المختار الإسلامي

مجلة حقل المسلمين

العدد ١٩١ - السنة ١٩ - ١٥ رجب ١٤١٩هـ - ٤ نوفمبر ١٩٩٨م - الثمن جنيهان ونصف

الناطق باسم حركة طالبان الأفغانية وكيل متوكل:

نحن مقاتلون في سبيل الإسلام

سالة ماليزيا: أنور إبراهيم المجاهد المظلوم

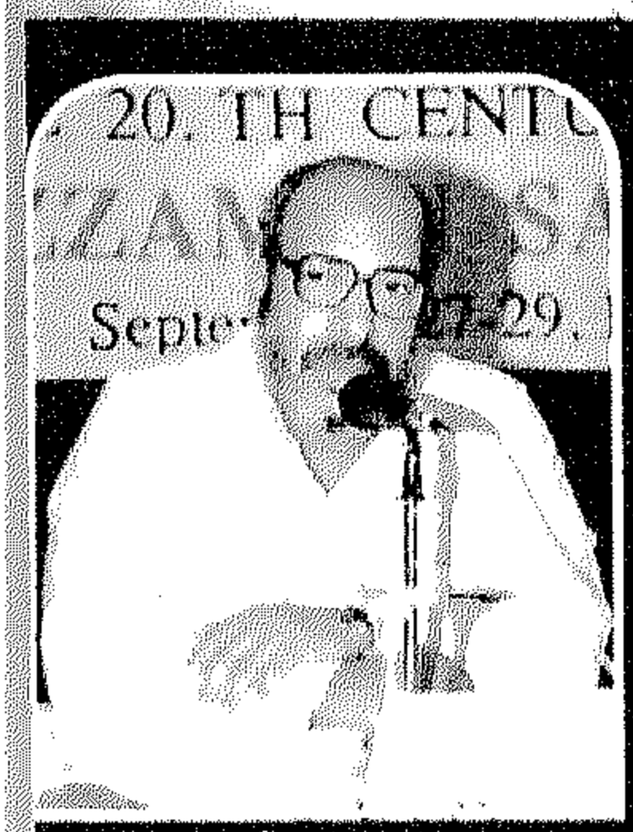

حسين عاشور رسالة اسطمبول

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

أسسها : حسين عاشور

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)

تصدر في منتصف كل شهر عربي

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د . محمد مورو

المراسلات :

١٥ شارع شهاب - المهندسين

القاهرة ص ب ١٧٠٧

الرمز البريدى ١١٥١١

تليفون ٣٤٩٠٤١١

فاكس ٣٤٩٠٤١١

الاشتراك السنوى داخل مصر ٣٠

جنيها الاشتراك الخارجى ٣٠ دولارا

أمريكيا

المراسلات والشيكات والحوالات

باسم / حسين أحمد عيسى عاشور

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المحرر

هل يتدخل المجتمع الدولى بعد الانتهاء من عملية الذبح

نفس السيناريو يتكرر فى كوسوفا ، ولو كان هذا السيناريو هو الأول من نوعه فلربما كان العذر مقبولا .. ولكن التكرار يعلم حتى الحمار ، فلماذا لا يريد المجتمع الدولى أن يتعلم ، أم تراه يشارك بطريقة السكوت والتباطؤ بل ويبارك المذبحة ؟

الجرائم الفريية فى البوسنة معروفة ، ومتكررة أمام عين المجتمع الدولي بل والقوات الدولية عشرات المرات ، ومع ذلك فإن نفس الشيء يحدث فى كوسوفا الذبح والتطهير العرقى ، والاعتداء على الحرمات ، وحرق القرى والمدن والأحياء ، وطمس الهوية وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن قرية ليكوفاتش الواقعة وسط إقليم كوسوفا تحولت إلى ما يشبه المحرقة بعد قصف صربى بالمدفعية استمر ليومين متتاليين ، تم اقتحام القرية بقوات صربية أشعلت النيران فى منازل الأهالى كنوع من الانتقام المجنون ! ولوحدث ذلك لقرية غير مسلمة ولو كان الضحايا غير المسلمين لقامت الدنيا ولم تقعد .. ولكن لأن الضحايا مسلمون فإن المجتمع الدولى ينظر إلى النار ويتثاءب .

السلام عليكم

هذا الرجل من مصر

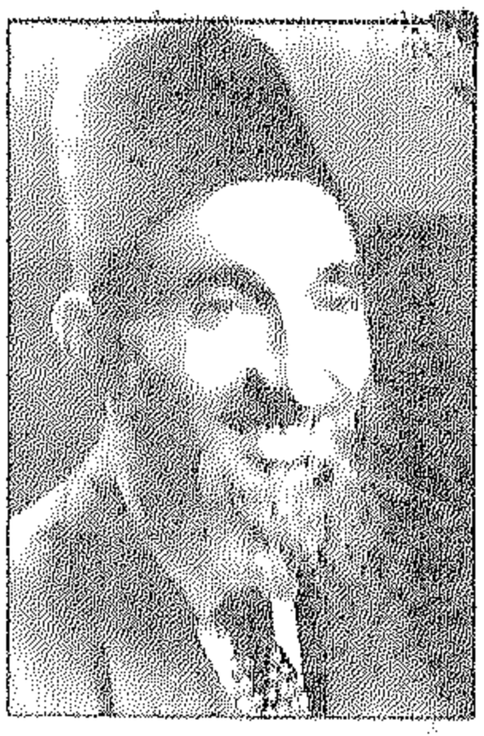

حسنا أن تحتفل مصر بالعيد الفضى لحرب رمضان (أكتوبر) وحسنا أن حظيت ذكرى هذه الحرب المجيدة بكل هذا الاهتمام ، فالأمم الحية هى التى تحتفل بذكريات أمجادها كسبيل لشحذ الوجدان الشعبى - خاصة جيل المستقبل - بمعانى الاعتزاز والصمود .

وإذا كان الاحتفال بحرب رمضان يحمل كل معانى العزة والمجد ، فإن أهم مافيها كان بلاء الإنسان المصرى المقاتل ومن خلفه كل الشعب ، ذلك أنه بحساب ميزان القوى وحجم التسليح فإنه كان من المستحيل عمل أى شىء ، ولكن الإنسان المصرى المسلم ارتفع فوق كل هذا ، ونجح فى تجاوز العقبة وما أدراك ما العقبة بل العقبات .

وفى هذه المناسبة فإن على مصر كلها ، حكومة وشعبا ، جيلها القديم والجديد ، بل كل العرب والمسلمين الذين رفع النصر هامتهم بعد أن طأطأوها منذ عام ١٩٤٨ / ١٩٦٧ ، على كل هؤلاء أن يذكروا الفضل لأهله، والفضل هنا فى المحافظة علي الانتصار يرجع إلى صمود مدينة السويس الباسلة بقيادة الشيخ المجاهد حافظ سلامة ، فلولا هذا الصمود لاستطاعت إسرائيل أن تحول النصر الذى حققناه إلى هزيمة ، وإسرائيل ماوفدت بقواتها إلى الثغره إلا لكى تحتل مدينة السويس ، لأن معنى احتلالها هو لف حبل حول رقبة الجيش الثالث فى سيناء وفتح طريق السويس القاهرة ، أى مسدس مصوب إلى القاهرة .

عندما نحتفل بهذا اليوم ، علينا ألا ننسى هذا الرجل (حافظ سلامة) هذا الرجل الذى قاد شعب السويس للمقاومة الشعبية وجعل من مجد الشهداء مركزا للمقاومة فى وقت انهارت فيه بعض القيادات الرسمية ، هذا الرجل يستحق التحية .

المختار الإسلامى

حديث الشهيد

ربح البيع !!

سيد قطب

بسم الله الرحمن الرحيم

عونك اللهم ! فإن العقد رهيب ، وهؤلاء الذين يزعمون أنفسهم (مسلمين) فى مشارق الأرض ومغاربها ، قاعدون ، لا يجاهدون لتقرير ألوهية الله فى الأرض ، وطرد الطواغيت الغاصبة لحقوق الربوبية وخصائصها فى حياة العباد ، ولا يقتلون ، ولا يقتلون ولا يجاهدون جهاداً ما دون القتل والقتال !

ولقد كانت هذه الكلمات تطرق قلوب مستمعيها الأولين - على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتتحول من فورها فى القلوب المؤمنة إلى واقع من واقع حياتهم ، ولم تكن مجرد معان يتملونها بأذهانهم ، أو يحسونها مجردة فى مشاعرهم . كانوا يتلقونها للعمل المباشر بها ، لتحويلها إلى حركة منظورة ، لا إلى صورة متأملة ... هكذا أدركها عبدالله بن رواحة - رضى الله عنه - فى بيعة العقبة الثانية ، قال محمد بن كعب القرظى وغيره : قال عبدالله بن رواحة رضى الله عنه ، لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - (يعنى ليلة العقبة) - : اشترط لربك ولنفسك ماشئت .

فقال :(أشترط لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأشترط لنفسى أن تمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم) قال : فما لنا إذا نحن فعلنا ذلك ؟

قال : (الجنة)

قالوا : ربح البيع ، ولا نقيل ولا نستقيل .

هكذا ... (ربح البيع ولا نقيل ولا نستقيل) .. لقد أخذوها صفقة ماضية نافذة بين متبايعين ، انتهى أمرها وأمضى عقدها ، ولم يعد إلى مرد من سبيل :

(لا نقيل ولا نستقيل) فالصفقة

ماضية لا رجعة فيها ولا خيار .

والجنة : ثمن مقبوض لا موعود !

أليس الوعد من الله ؟

أليس هو المشترى ؟

أليس هو الذى وعد الثمن .

وعداً قديماً فى كل كتبه ...

(وعداً عليه حقاً فى التوراة والإنجيل والقرآن) ...

(ومن أوفى بعهده من الله ؟)

أجل ! ومن أوفى بعهده من الله ؟

إن الجهاد فى سبيل الله بيعة معقودة بعنق كل مؤمن ... كل مؤمن على الإطلاق منذ كانت الرسل ومنذ كان دين الله .. إنها السنة الجارية التى لا تستقيم هذه الحياة بدونها ولا تصلح الحياة بتركها: (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) .. (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً) ...

إن الحق لابد أن ينطلق فى طريقه ، ولابد أن يقف له الباطل فى الطريق ! ..

بل لابد أن يأخذ عليه الطريق ... إن دين الله لابد أن ينطلق لتحرير البشر من العبودية للعباد وردهم إلى العبودية لله وحده ، ولابد أن يقف له الطاغوت فى الطريق .. بل لابد أن يقطع عليه الطريق ولابد لدين الله أن ينطلق فى (الأرض) كلها لتحرير (الإنسان) كله .. ولابد للحق أن يمضى فى طريقه ولا ينثنى عنه ليدع للباطل طريقاً ! ..

ومادام فى (الأرض) كفر ، ومادام فى (الأرض) باطل ، ومادامت فى(الأرض) عبودية لغير الله تذل كرامة (الإنسان) فالجهاد فى سبيل الله ماض ، والبيعة فى عنق كل مؤمن تطالبه بالوفاء ، وإلا فليس بالإيمان : و (من مات ولم يغز ، ولم يحدث نفسه بغزو ، مات على شعبة من النفاق) ...(رواه الإمام أحمد ، وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائى).

(فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم) .

استبشروا بإخلاص أنفسكم وأموالكم لله ، وأخذ الجنة عوضاً وثمناً ، كما وعد الله ... وما الذى فات ؟

ما الذى فات المؤمن الذى يسلم لله نفسه وماله ويستعيض الجنة ؟

والله ما فاته شىء . فالنفس إلى موت والمال إلى فوت ، سواء أنفقهما صاحبهما فى سبيل الله أم فى سبيل سواه ! والجنة

كسب ، كسب بلا مقابل فى حقيقة الأمر ولا بضاعة ! فالمقابل زائل فى هذا الطريق أو ذاك !

ودع عنك رفعة الإنسان وهو يعيش لله ، ينتصر - إذا انتصر - لإعلاء كلمته ، وتقرير دينه ، وتحرير عباده من العبودية المذلة لسواه ، ويستشهد - إذا استشهد - فى سبيله ، ليؤدى لدينه شهادة بأنه خير عنده من الحياة .

ويستشعر فى كل حركة وفى كل خطوة - أنه أقوى من قيود الأرض وأنه أرفع من ثقلة الأرض ، والإيمان ينتصر فيه على الألم ، والعقيدة تنتصر فيه على الحياة ..

إن هذا وحده كسب ، كسب بتحقيق إنسانية الإنسان التي لا تتأكد كما تتأكد بانطلاقه من أوهاق الضرورة ، وانتصار الإيمان فيه على الألم ، وانتصار العقيدة فيه على الحياة ... فإذا أضيفت إلى ذلك كله ... الجنة ... فهو بيع يدعو إلى الاستبشار ، وهو فوز لا ريب فيه ولا جدال ... (فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم) ..

ثم نقف وقفة قصيرة أمام قوله تعالى فى هذه الآية :

(وعداً عليه حقاً فى التوراة والإنجيل والقرآن) ...

فوعد الله للمجاهدين فى سبيله فى القرآن معروف مشهور مؤكد مكرور ... وهو لا يدع مجالاً للشك فى أصالة عنصر الجهاد فى سبيل الله فى طبيعة هذا المنهج الربانى ، باعتباره الوسيلة المكافئة للواقع البشرى - لا فى زمان بعينه ولا فى مكان بعينه - مادام أن الجاهلية لا تتمثل فى نظرية تقابل بنظرية ولكنها تتمثل فى تجمع عضوى حركى ، يحمى نفسه بالقوة المادية ، ويقاوم دين الله وكل تجمع إسلامى على أساسه بالقوة المادية كذلك ، ويحول دون الناس والاستماع لإعلان الإسلام العام بألوهية الله وحده للعباد ، وتحرير (الإنسان) فى (الأرض) من العبودية للعباد ، كما يحول دونهم ودون الانضمام العضوى إلى التجمع الإسلامى المتحرر من عبادة الطاغوت بعبوديته لله وحده دون العباد ... ومن ثم يتحتم على الإسلام فى انطلاقه فى (الأرض) لتحقيق إعلانه العام بتحرير (الإنسان) أن يصطدم بالقوة المادية التى تحمى التجمعات الجاهلية ، والتى تحاول بدورها - فى حتمية لافكاك منها - أن تسحق حركة البعث الإسلامى وتخفت إعلانه التحريرى ، لاستبقاء العباد فى رق العبودية للعباد !

الشعر سجينا

كنا نتهيأ لمغادرة اسطنبول ، وكانت طائرتنا تتحرك الساعة التاسعة مساء .. ولما كان المفترض أن يصل المسافرون إلى المطار قبل ساعتين من حركة الطائرة ، فهذا كان يعنى بالنسبة لنا عدة ساعات نقضيها فى السياحة ومشاهدة معالم المدينة الأثرية .

ونحن نفخر فى مصر بأن القاهرة هى مدينة الألف مئذنة .. إن فيها ألف مسجد إلى جوار الكنائس أما اسطنبول فهى مدينة تضم ثلاثة آلاف مسجد إلى جوار الكنائس الشهيرة .. واسطنبول مدينة تشبه كتابا مفتوحا من كتب التاريخ . إن كل ركن فيها وكل بناء يحمل أثرا من آثار التاريخ .

مضينا نضرب فى طرقات المدينة ثم أحسسنا حين أقبلت الظهيرة أن هناك شيئا غير عادى قد وقع .. لقد بدأ المرور يتحول إلى البطء وضاعت سيولة الحركة فى شوارع المدينة .

وبدأنا نتتبع الخبر .. كان الخبر من أعجب ماسمعنا في حياتنا الصحفية على كثرة ما شاهدنا وسمعنا من عجائب .

قيل لنا إن حركة المرور أبطأت وأصابها ما يشبه الشلل بسبب مظاهرة هائلة تتكون من مائة ألف مواطن تركى اجتمعوا فى الساحات والميادين والشوارع ابتداء من مسجد الفاتح إلى مسجد بايازيد وسط اسطنبول .

سألنا : لماذا احتشدت المظاهرة ؟

قالوا : احتشدت المظاهرة احتجاجا على قرار المحكمة الدستورية العليا بتأكيد حبس عمدة اسطنبول ورئيس بلديتها (رجب طيب أردغان) .

سألنا : ماهى الجريمة التى كانت سببا فى الحكم عليه بالحبس ؟

قالوا : هى جريمة خطيرة ... لقد قرأ منذ ثمانية أشهر ، وهو يخطب فى الجماهير بيتا من الشعر كتبه الشاعر التركى محمد عاكف وهو شاعر كانت له اتجاهات إسلامية ، وهو يقول فى قصيدته :

(المساجد ثكنات المؤمنين ، وقبابها خوذاتهم أما مآذنها فهى رماحهم) ...

بسبب بيت واحد من الشعر حكم بالحبس على رجل له تقديره واحترامه فى الشارع السياسى التركى ، وقد اتهم بأنه يعمل على تقويض الأسس العلمانية للدولة التركية وإقامة نظام إسلامى ... هذه هى الجريمة التى دخل بها الشعر إلى السجن .

أليس هذا الحدث واحدا من أعجب أحداث القرن الذى نعيشه والذى يقدم للشعراء قضبان السجن بدلا من أكاليل الغار .

أحمد بهجت

برقيا.برقيا..برقيا..برقيا..

يطاق وغير لطيف وغير مرغوب فيه بالتالى .

● اتهمت أوساط مغربية إسبانيا بالعمل على تثبيت احتلال مدينتى سبته ومليله المغربيتين .

● طالب عدد من النساء المنتميات إلى طوائف مسيحية مثل الروم والسريان والكاثوليك والبروتستانت تطبيق الشريعة الإسلامية فى قضايا الأحوال الشخصية لتلك الطوائف .

● أيدت المحكمة الإدارية العليا قرار محافظ القليوبية إلغاء التراخيص السابق إصدارها بتشغيل محلات بيع الخمور بالمحافظة .

● بلغ عدد المنازل التى هدمتها سلطات الاحتلال الصهيونى فى الأراضى المحتلة بدعوى البناء بدون رخصة منذ تشكيل السلطة الفلسطينية وحتى الآن حوالى ٩٠ منزل ، جاء هذا فى إحصائية قامت بإعدادها حركات حقوق الإنسان الفلسطينية .

● قال السفير الإيرانى لدى السعودية محمد رضا نورى أن إيران تضع صواريخها تحت تصرف السعودية .

● كشف وزير الدفاع التركى عصمت سيزجين أن عدد الضباط الذين تم طردهم من الخدمة فى تركيا بسبب تأديتهم الشعائر الدينية بلغ ٥١٧ ضابطا خلال سنتين .

● أعلنت وزارة الأوقاف المصرية عن إقامة مشروع إسلامى متكامل لنشر التعاليم الإسلامية فى أوغندا تحت رعاية الأزهر الشريف .

● قامت السلطات المصرية بطرد الملحق الإعلامى بسفارة العدو الصهيونى لنشاطه فى إثارة الفتنة الطائفية .

● طلبت جامعة طهران عددا من أساتذة الأزهر للتدريس بها ، وذلك توثيقا للعلاقات الثقافية والدينية بين البلدين .

● اعترف أمين مكتبة العاصمة الفرنسية باريس بإتلاف حوالى مائة كتاب عن الإسلام وبرر ذلك بسبب قلقه من غزو الإسلام لفرنسا .

● أعلنت إسرائيل أنه تم توقيع اتفاق بين وزارتى الدفاع فى أمريكا وإسرائيل لإنتاج الجيل الثالث من صواريخ (جيتس) الإسرائيلية المضادة للصواريخ .

●●●

خواطر مسلم

الصاروخ الإيرانى لصالح الجميع

إذا كان رئيس الوزراء الإسرائيلى حين أبدى انزعاجه من القنبلة النووية الباكستانية قد عزا ذلك إلى أن هذه القنبلة قد تصل إلى بلاد عربية لاستخدامها فى ردع إسرائيل، أو أنها فى أقل الأحوال ترفع الروح المعنوية للشعوب العربية والإسلامية وكان لابد من خفض تلك الروح المعنوية دائما حتى لا يفكر أحد فى التمرد على السيطرة الإسرائيلية، فإن نجاح إيران مؤخرا فى صناعة صاروخ يصل مداه إلى ١٣٠٠ كيلو متر أى إلى كل مكان إسرائيل يضيف جديدا إلي معادلة الصراع لصالح العرب، ويضيف أبعادا جديدة للروح المعنوية العربية والإسلامية وهذا ما تخشاه إسرائيل بالطبع.

وفضلا عن هذا فإن الموقف الإيرانى المعروف والمعادى لإسرائيل يجعل من امتلاك هذا الصاروخ خطراً حقيقياً على إسرائيل وإضافة حقيقية للقوة العربية المعادية لإسرائيل ، ومن قبل كانت إيران وراء أهم ظاهرة مقاومة مسلحة ضد إسرائيل فى العشر سنوات الأخيرة ألا وهى حزب الله .

على كل حال فإن الصاروخ الإيرانى الجديد والذى أطلق عليه اسم شهاب ٣ يستطيع الوصول إلى كل المدن الإسرائيلية وبالتالى فإنه قد قلب الموازين السياسية والاستراتيجية فى الشرق الأوسط كما يعبر عن ذلك مسئول أمريكى .

ومن المتوقع وفقا لهذا المتغير أن يقوى ساعد المفاوض الفلسطينى الذى لم تعد لديه أية أوراق يلعبها على طاولة المفاوضات اللهم إلا استخدام الورقة

بقلم: د. محمد مورو

الإيرانيـة - وبديهى أن إيران لم تنتج هذا الصاروخ من أجل هذا الهدف المحدود - ولكن للصاروخ فوائده حتى للذين وقعوا فى مستنقع التسوية .

المهم فى هذا الصاروخ الجديد أنه يثبت أن الإرادة أقوى من كل شئ ، فلا شك أن الأمريكان والإسرائيليين قد بذلوا جهودا محمومة لمنع إيران من إنتاج هذا الصاروخ وذلك بالضغط على روسيا لوقف مساعداتها التكنولوجية عن إيران إلا أن ذلك لم يحل دون نجاح إيران في إنتاج الصاروخ .

ولعل خطورة هذا الصاروخ الجديد تأتى من كون أن جميع الدفاعات العالمية حتى الآن ومنها الإسرائيلية فى إنتاج صواريخ مضادة للصواريخ تحد من فاعليتها بما فيها صواريخ باتريوت المعروفة لم تثبت فاعليتها حتى الآن وقد أثبتت مسألة قيام العراق بضرب إسرائيل بصواريخها فشل أنظمة الدفاعات المضادة للصواريخ فى منع وصول الصواريخ العراقية إلى قلب إسرائيل .

وبالطبع فإن خوفا وهلعا إسرائيليا من هذا الصاروخ هو أمر متوقع وقد نقلت وكالات الأنباء الكثير من مظاهر الهلع والخوف لدى الشعب الإسرائيلى والمسئولين الإسرائيليين على حد سواء من ذلك الصاروخ الجديد ، فقد وصفت وزارة الخارجية أن إنتاج إيران لهذا الصاروخ يهدد الاستقرار فى الشرق الأوسط كله ، كما عبر وزير الدفاع الإسرائيلى عن انزعاجه الشديد من هذا الصاروخ وقال إنه لابد من البحث عن طريقة لإنقاذ إسرائيل

ومن الأمور التى تثير الاعتزاز والبهجة أن إيران استطاعت أن تطمئن دول الخليج أن الصاروخ الجديد لا يشكل خطرا عليها

بل هو يقويها ويدعمها ، فقد قال السفير الإيرانى لدى السعودية ، محمد رضا نورى إن إمكانيات إيران الصاروخية تحت تصرف المملكة العربية السعودية ، وإن قوة إيران هى قوة للسعودية وإن قوة المملكة هى قوة لإيران .

وهكذا تطع الإيرانيون الطريق على محاولات الدس الأمريكية والإسرائيلية لتخويف دول الخليج من قوة إيران المتطورة فهذا بالطبع غير صحيح بل الصحيح أن هذا الصاروخ هو قوة للبلدان العربية والإسلامية وأن الغربيين الذين يعتبرون هذا الصاروخ تهديدا لدول الخليج يخطئون فى تحليلاتهم عن عمد كعادتهم دائماً .

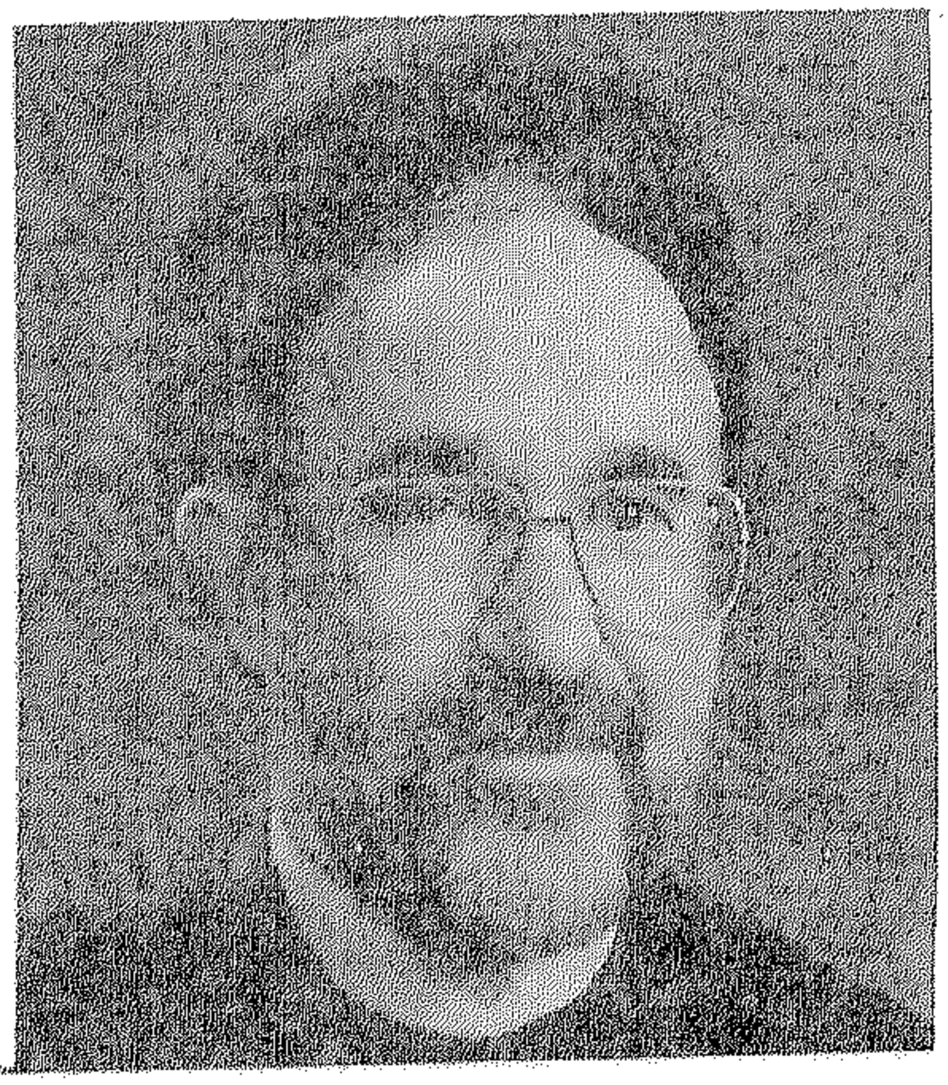

فضيحة كلينتون

جاءت قضية الرئيس الأمريكى بيل كلينتون والمعروفة باسم قضية (مونيكا لوينسكى) نسبة إلى الفاتنة مونيكا لوينسكى التى تحرش بها الرئيس الأمريكى بيل كلينتون جنسياً أثناء أدائها لعملها فى البيت الأبيض لتعطى دلالات كثيرة على حقيقة تركيب المجتمع الأمريكى وإلى أين وصلت درجة الفساد فيه ، ومن يحكم البيت الأبيض ، أو من هو الحاكم الحقيقى لأمريكا .

وبداية فإن مافعله الرئيس الأمريكى بيل كلينتون مع مونيكا وغيرها هو دليل على مدى الانحطاط والذى وصلت إليه الحضارة الغربية إلا أنه فى المقابل يؤكد على أن تلك الحضارة لا أخلاقية ولا تقيم للقيم الأخلاقية وزنا ، ومع أن الرئيس الأمريكى اعترف بشىء مما ارتكبه فإن الشعب الأمريكى لا يزال يؤيد استمرار الرئيس فى الرئاسة وآخر استطلاعات الرأى تشير إلى أن نسبة ٦٦٪ من

الشعب الأمريكى لاتزال تؤيد الرئيس ! !

ومن ناحية أخرى فقد يحلو للبعض أن يتناول المسألة من زاوية الحرية الشخصية للرئيس الأمريكى وهذا لا يتفق مع القيم الإنسانية الصحيحة ولا مع حقوق زوجه – السيدة الأولى – وكان من الأولى بالرئيس الثائر جنسياً وغير المكتفى بزوجه هيلارى أن يتزوج علنا بأخرى أو بثالثة أو رابعة وبالتالى يحافظ على كرامة زوجته من ناحية وعلى حقوق الأخريات اللاتى سيكن زوجات فى النور بدلا من التحرش بهن فى الظلام ، ولعل كلمة الإسلام هنا فى تعدد الزوجات تظهر خاصة فى المحافظة على حقوق الزوج الثانية بدلا من العشيقة .

إن الذين حركوا تلك القضية ، سواء في الكونجرس أو فى القضاء الأمريكى ، ليسوا مدفوعين بحب الديمقراطية ولا بأخلاق الرئاسة بقدر ماهى تصفية حسابات بين قوى المجتمع الأمريكى الضاغطة من شركات كبرى ولوبى صهيونى وغيرها وبالتالى فلا مجال للحديث عن ديمقراطية أمريكا التى تسمح بمحاكمة الرؤساء .

يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم

المتتبع لعدد من القرارات والتحركات فى السنوات الأخيرة فى مصر يدرك على الفور أن هناك مؤامرة دولية وإقليمية ومحلية تستهدف الثقافة الإسلامية ! !

وفى بلد مثل مصر التى هى قلعة الإسلام فإن الأمر يخفى وراءه مؤامرة على العالم الإسلامى والإسلام عموماً .

فبادىء ذى بدء ، وبعد أن اكتشف السادة الذين يتابعون أرقام مبيعات الكتب والمجلات والصحف ومختلف ألوان الأشكال الثقافية ، أن الكتاب الإسلامى والشريط الإسلامى هو الأكثر رواجاً ومبيعا ، وبدأت حملة عالمية ومحلية منظمة لضرب الكتاب الإسلامى ، بدءا من رفع أسعار الورق عالمياً ومروراً بدعم الحكومات للكتب غيرالإسلامية بأموال المسلمين وكذا تحول العديد من دور الصحافة الكبرى إلى دور نشر للكتب وتزويدها بمعونات أمريكية بمئات الملايين

من الدولارات وإقامة مطابع حديثة وضخمة وتقديم تسهيلات مصرفية لها وانتهاء بما يسمى مكتبة الأسرة التى حرصت علي تقديم الكتاب بسعر رمزى ، وبذلك قتلت سوق الكتاب وفى نفس الوقت قدمت من خلال ذلك المشروع كل الأفكار والكتب العلمانية أو المعادية للإسلام أو المشبوهة - مع بعض الاستثناءات لذر الرماد فى العيون ليس إلا - والهدف الأساسى من ذلك كله سحب القارىء بعيداً عن الكتاب الإسلامى الملتزم والهادف وإفلاس دور النشر الإسلامية وانتهاء كذلك بالمؤامرة الكبرى على الأزهر والتى تتمثل فى تقليص مساحة المواد الدينية واللغوية والعربية وكذا سنوات الدراسة .

وكل هذا لا يتم اعتباطا بل هو جزء من ظاهرة عالمية تستهدف حصار الثقافة الإسلامية .

ولكن الله متم نوره ولوكره الكافرون .

المستنقع

يضع الإنسان يده على قلبه كلما استمع إلى أخبار الخلاف بين الجمهورية الإسلامية فى إيران وبين حركة طالبان التى تحكم أفغانستان .

وبصرف النظر عن رأينا فى ممارسات كل من حكومة طهران أو حركة طالبان أو مدى التزام هذا أو ذاك بالمفهوم الإسلامى الصحيح ، فإننا ننطلق من مبادىء عامة يجب الانطلاق منها فلا شك أن الثورة الإسلامية فى إيران تمثل قوة ودعما للمسلمين فى العالم ومواجهة الاستكبار العالمى ودورها فى دعم حركات المقاومة الإسلامية المجاهدة ضد إسرائيل معروف ومشهور .

ولا شك أيضا أن نزيف الدم الأفغانى واستمرار نشره فى البلاد لفترة طويلة ثم استطاعة حركة الطالبان أن تبسط نفوذها على مجمل أفغانستان وأن توقف نزيف الدم وتوحد البلاد ، وأيا كان رأينا فى تلك الحركة ، فإنه يجب دعم توحد

أفغانستان تحت أى حكومة كانت .

إن الوضع الأفغانى المعقد وكذا الوضع المعقد فى تلك المنطقة سواء فى المواقف والتوجهات والسياسات الإيرانية أو الباكستانية ، أو وجود بترول فى بحر قزوين يريد الأمريكان التهامه على حساب دول المنطقة ، وكذا موضوع الخلاف بين السنة والشيعة الذى يمكن أن ينفجر بلا هوادة إذا ما حدثت مواجهات بين طالبان وإيران فإن كل هذا يجعلنا نناشد جميع الأطراف تحكيم العقل وأن يتقوا الله فى دماء وأموال ومستقبل المسلمين ، لأن حربا كهذه سوف تكون خراجاً دموياً فى جسد المسلمين ربما يستمر عشرات السنين .

وإذا كانت هناك أخطاء من تلك الجهة أو هذه فإن المرونة فى تعاطى تلك الأخطاء وحلها بالطرق الدبلوماسية أو حتى العفو عند المقدرة ، هو الموقف الإسلامى الصحيح .

ولا تنسوا أن الأمريكان وغيرهم يريدون الوقيعة بين المسلمين ، وإذا نزف الدم الإسلامى ، فلن ينتصر الإيرانيون ولا الأفغانيون بل أمريكا والغرب وإسرائيل .

نص المحاضرة التى ألقاها الدكتور محمد مورو فى بيروت

طبيعة تركيب وتوجهات المجتمع الصهيونى

لكى نستطيع أن نواجه التحدى الصهيونى ، الغربى الذى مثل ويمثل أكبر التحديات وأخطرها بالنسبة لأمتنا وهويتنا وحضارتنا ومصالحنا ومستقبلنا بل ووجودنا ذاته ، ينبغى أن نعرف طبيعة هذا الكيان وتوجهاته .

وقد يبدو للوهلة الأولى أن هناك تعارضا بين نظرتين لفهم طبيعة المجتمع الصهيونى ، الأولى ترى أنه جزء من مشروع الهيمنة الغربى على المنطقة فى إطار الصراع الحضارى ، والثانية ترى أن المجتمع الصهيوني مجتمع توراتى دينى قائم على الأسطورة الدينية وأن اليهود بما لهم من نفوذ مالى وإعلامى وغيره نجحوا فى السيطرة على صناعة القرار الغربى فحصلوا علي الدعم اللازم لمشروعهم .

والحقيقة أنه بشئ من التركيب يمكن أن نجد أن للمفهومين أصلهما التاريخى والواقعى ، فالكيان الصهيونى نشأ أصلا من رغبة غربية استعمارية لإقامة كيان أو مجموعة وظيفية فى هذه البقعة الحساسة من قلب العالم العربى والإسلامى كجزء من مشروع الهيمنة الغربية على المنطقة ، وكحلقة من حلقات الصراع الحضارى بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية وتلاقت هذه الرغبة الاستعمارية أو غذت مفهوم الحلم والأسطورة المزيفة لدى اليهود عن حق العودة إلى فلسطين وإقامة وطن قومى لهم على أساس التفسير المحرف للتوراة المحرفة أصلا ، أو على أساس الدعاية الدينية اليهودية لجمع يهود العالم فى هذه البقعة ، وفى الحقيقة فإن الرغبتين والمصلحتين التقتا فى لحظة تاريخية تمخض عنها قيام هذا الكيان ، ويجب هنا أن ندرك أن هناك وجدانا غربيا كارها ومعاديا لليهود أصلا ، ومارس الاضطهاد بحقهم طويلا ، وبذلك فإن إقامة وطن قومى لهم يحقق هدفين ، الأول هو التخلص من اليهود كزبالة بشرية غير مرغوب فيها فى الغرب ، ويحقق ثانياً الاستفادة من هذا الكيان فى تحقيق الأهداف الاستعمارية والكيد للحضارة الإسلامية وتمزيق وحدة المنطقة ومنع نهوضها أو تطورها واستمرار نهبها .

إذن فالكيان الصهيونى هو مشروع غربى فى الأساس تمت صياغته داخل أروقة المؤسسات الاستعمارية الغربية قبل أن يفكر فيه هرتزل بفترة طويلة ، فهناك على سبيل المثال لا الحصر نداء نابليون بونابرت إلى يهود العالم من أجل إعادة إنشاء مملكة القدس القديمة (سنة ١٧٩٩) فى إطار المشروع الاستعمارى فى الشرق الذى كان يحلم به نابليون وهناك دعوة الرئيس الأمريكى جون آدامز إلى استعادة اليهود لفلسطين (سنة ١٨١٨) وهناك مذكرة سكرتير البحرية الإنجليزية إلى وزير الخارجية بالمرستون التى يقترح فيها دعوة أوروبا إلى إعادة اليهود إلى فلسطين (عام ١٨٣٩) وهناك برنامج اللورد سافنبرى إلى مؤتمر لندن بشأن توطين اليهود فى فلسطين (سنة ١٨٤٠) وهناك مشروع إدوارد متنورد لإقامة دولة يهودية مستكاملة فى فلسطين تحت الحماية الإنجليزية المؤقتة إلى أن تتمكن هذه

الدولة من الوقوف على قدميها (سنة ١٨٤٥) وهناك كتاب أرنست لاهان المستشار الخاص لنابليون الثالث فى المسألة الشرقية (إعادة بناء أمة اليهود) (سنة ١٨٦٠) وهناك كتاب (أرض جلفاء) للورنس أوليفنت عضو البرلمان الإنجليزى ووزير الخارجية والذى يقترح فيه إقامة مستوطنة يهودية على مساحة ٥ر١ مليون فدان فى الأردن وفلسطين (عام ١٨٨٠) ثم هناك تأسيس بلاكستون فى شيكاغو لمنظمة البعثة العبرية نيابة عن إسرائيل من أجل حث اليهود على الهجرة إلى فلسطين ، ومذكرة بلاكستون إلى الرئيس الأمريكى بنيامين هاريسون ووزير خارجيته جيمس لين بإنشاء وطن قومى لليهود عام ١٨٩١ وصدور كتاب الدبلوماسى الإنجليزى وليمر هشلر :

(إعادة اليهود إلى فلسطين) الصادر عام ١٨٩٤ ، كل هذا قبل صدور كتاب تيودور هرتزل (الدولة اليهودية) الذى صدر عام ١٨٩٦ .

وفى هذا الصدد يقول جمال حمدان فى كتابه (استراتيجية الاستعمار والتحرير) ص ١٦٨ (التقت الإمبريالية العالمية مع الصهيونية لقاء تاريخيا على طريق واحد هو المصلحة الاستعمارية المتبادلة فيكون الوطن اليهودى قاعدة تابعة وحليفا مضمونا أبدا يخدم مصالح الاستعمار وذلك ثمنا لخلقه إياه وضمانه لبقائه ، ويقول أيضا فى نفس الكتاب ص ١٧٦ : (الاستعمار هو الذى خلق إسرائيل بالسياسة والحرب وهو الذى يمدها بكل وسائل الحياة من أسلحة وأموال وهو الذى يضمن بقاءها ويحميها علنا) .

ويؤكد روجيه جارودى على هذه الحقيقة أيضا بقوله (إن الأب الروحى للصهيونية تيودور هرتزل أشعل الرغبة الاستعمارية فى خلق إسرائيل وقدم لها مبررات إقامة هذه الدولة على أساس أنه إذا قامت إحدى الدول الاستعمارية بحماية هذه الدولة اليهودية فسوف تتمتع بميزة على خصومها لأن هذه الدولة ستعتبر رأس حربة مغروسة فى المنطقة من أجل التغلغل الاستعمارى .. وكتب تيودور هرتزل سنة ١٨٩٥ فى كتابه الدولة اليهودية قائلاً :

(ستكون هذه الدولة بالنسبة إلى أوروبا متراسا ضد آسيا وستكون بمثابة الحصن المتقدم للحضارة ضد البربرية) .

وفى محاضرة لروجيه جارودى فى ١٣/١٠/١٩٩٦ فى فندق الماريوت بالقاهرة قال (إن إسرائيل ستلعب دوراً هاما فى المواجهة الحضارية بين العالم الغربى والعالم الإسلامى نظراً لموقعها الاستراتيجيى فى قلب العالم الإسلامى) وإذا كانت هذه هى أهداف السياسة الاستعمارية من خلق إسرائيل لتكون وكيلا للاستعمار الغربى وجماعة وظيفية لأداء وتنفيذ أهدافه ، فإن القادة الصهاينة لعبوا على تلك النقطة تجاه الرأى العام الغربى وقواه السياسية وأجهزته ومؤسساته الحاكمة ، وفى نفس الوقت لعبوا على الأسطورة التاريخية لدى اليهود عن الوعد التوراتى بإقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين ، وسواء كان هذا السلوك من قادة الصهاينة نوع من الدجل والدعاية أو يعبر عن اقتناعهم الحقيقى ، وسواء كان هؤلاء القادة الصهاينة ملحدين أو مؤمنين عكسوا فى سلوكهم وتصريحاتهم وبنائهم للكيان الصهيونى تفسيراً أسطوريا توراتياً - محرفا بالطبع ومزيفا وكاذباً - فجولدا مائير زعيمة حزب العمل التاريخية فى تصريح لها لصحيفة لوموند الفرنسية ١٥/٥/١٩٧١ تقول (نشأ هذا البلد تنفيذاً لوعد الرب ذاته ولهذا لا يصح أن نسأله إيضاحاً عن شرعية هذا الوجود .

ومناحم بيجين (ليكود) يصرح لصحيفة دافار الإسرائيلية ١٤/١٢/١٩٧٨ بقوله (لقد وعدنا الرب هذه الأرض ولنا الحق فيها) .

أما موشى دايان (ملحد) فيقول (إذا كنا نملك التوراة وإذا كنا نعتبر أنفسنا شعب التوراة فينبغى أن نمتلك أيضا بلاد التوراة ، بلاد القضاة أرض أورشليم وحيرون وأريحا) جيروزاليم بوست ١٠/٨/١٩٦٧ .

وهكذا يتردد دائماً على ألسنة الزعماء الصهاينة نفس المنطق سواء كانوا من اليمين أو اليسار أعضاء فى حزب العمل أو فى كتلة الليكود ، ناطقين باسم الجيش أو الحاخامية فالتوراة ترسم كل شىء فى إسرائيل ، وترسم ثقافة الأطفال فى المدارس ، فبناء على توجيه دافيد بن جوريون فإن الدين اليهودى فى إسرائيل يدرس كمادة إجبارية فى المدارس .

والزواج فى إسرائيل زواج دينى ، ولا

يوجد فى إسرائيل دستور لأن التوراة هى القانون الأساسى للدولة والتوراة هى التى تعرف المواطن وتحدد من هو الإسرائيلى وهى ذاتها تحدد حدود الدولة ، بل وتبرر الحرب والإرهاب .

(علينا ألا ننسى أجزاء التوراة التى تبرر هذه الحرب فنحن نؤدى واجبنا الدينى بتواجدنا هنا فالنص المكتوب يفرض علينا واجبا دينيا وهو أن نغزو أرض العدو) حاخام برتبة نقيب - ها آرتس ١٩٨٢/٧/٥ والمذابح من دير ياسين إلى صابرا وشاتيلا تبررها التوراة (وحرقوا كل ما فى المدينة من رجل وامرأة وطفل ومسن وشيخ حتى البقر والحمير بحد السيف) سفر يسوع الإصحاح ٦ آية ٢١.

وبالطبع فإن هذا الفهم للتوراة - وهى محرفة أصلا - هو بدوره فهم مغلوط ، والحديث عن الوعد الإلهى دين إسرائيل فى التوراة حديث مغلوط ، لأن يهود إسرائيل أولا ليسوا هم أبناء اليهود الأوائل من ناحية فهم من يهود الخزر غالبا وحتى لوفرض أنهم أبناؤهم فقد فقدوا أهليتهم بسبب عصيانهم التاريخى المستمر لأنبيائهم ، وأنه بعد الإسلام بالذات فإن الأمة الإسلامية هى الأمة الرسالية ، ونحن بالتالى أولى من اليهود بإبراهيم وإسحق ويعقوب ويوسف وموسى ويوشع وداوود وسليمان وزكريا ويحيى وعيسى بن مريم عليهم السلام ، وأن هؤلاء الأنبياء وغيرهم قد بايعوا (محمداً) الرسول صلى الله عليه وسلم أثناء رحلة الإسراء والمعراج عندما أمهم فى تلك الليلة فى الصلاة فى بيت المقدس ، وأن موسى وداود وسليمان وغيرهم من أنبياء بنى إسرائيل لو بعثوا اليوم ما كان بوسعهم إلا الدخول فى الإسلام ، باعتباره الدين الحق الحنيف الذى جاء به إبراهيم أصلا من عند الله وجاء به النبيون من قبله ومن بعده ، والذى جاء محمد صلى الله عليه وسلم ليكون به خاتم الأنبياء ، وليكون المسلمون هم ورثة كل وعد إلهى .

والكيان الصهيونى هو كيان عنصرى ، فهو قائم فى تعريف المواطنة وكذا فى سلوكه السياسى على فكرة تجميع يهود العالم الذى يزعم أنهم من أب واحد وكتلة قومية ودينية واحدة وأنهم شعب الله المختار وبقية العالم عبيد لهم ، والديموقراطية الإسرائيلية لليهود فقط .

والكيان الإسرائيلى كيان عسكرى وعدوانى ، فإسرائيل تنفق ٥٠٪ من ميزانيتها على الجيش ، والمؤسسة العسكرية تتحكم فى كل شىء فى إسرائيل تقريبا ، وعلى حد تعبير بنيامين نتنياهو رئيس وزراء الكيان الصهيونى فإن القوة العسكرية مؤسسة لابديل عنها للمحافظة على أمن إسرائيل ، ونظريات السلام مع العرب ونظريات الخلاص اليهودى بالسلام يدلان على رؤية غير واقعية للواقع السياسى الإسرائيلى وعلى أحلام كاذبة تنبع من محاولة الهروب من الصراع المحتوم علينا نتيجة وجودنا كأمة بين الشعوب العربية) بنيامين نتنياهو - كتاب (مكان تحت الشمس) - وهكذا فالمفهوم الإسرائيلى للسلام يتلخص فى التفوق العسكرى والخضوع الكامل عسكريا وسياسيا من جانب العرب للهيمنة الإسرائيلية ، وهذا بالطبع يستدعى استمرار وجود قوة عسكرية هائلة ، واستمرار توجيه ضربات اجهاضية لكل محاولة عربية لامتلاك القوة .

ولأن الكيان الصهيونى جماعة وظيفية أولا لممارسة العدوان لحساب الاستعمار الغربى (الأمريكى حاليا) ولأن وجودهم مصنوع وغير طبيعى فإن المجتمع الإسرائيلى الذى قام على سلب حقوق الآخرين يحس بهاجس الأمن أو ما يسمى بعقدة الأمن وهى عقدة ناجمة عن شعور إسرائيلى داخلى بأن وجودهم على هذه الأرض غير شرعى ، ولم تفلح محاولات زرع ثقافة مصطنعة فى إعطاء الإسرائيليين الشعور بالانتماء أو المشروعية ولذا فالمجتمع الإسرائيلى مجتمع معسكر ، فأنماط المعيشة فى إسرائيل (المستوطنات ، الكيبوتزات ، الموشوفات) وطريقة التجنيد والتعبئة ونظام الاحتياط ووضع المؤسسة العسكرية السياسى من حيث كونها مصدرا للنخب السياسية والأمنية رفيعة المستوى ، وأهمية حقيبة وزارة الدفاع فى الحكومات الإسرائيلية ونسبة مخصصات الميزانية العامة الإسرائيلية للإنفاق العسكرى ، توضح الوضع الذى تمثله المؤسسة العسكرية فى إسرائيل .

ويعانى المجتمع الإسرائيلى أيضا من مسألة عدم تجانس اليهود القادمين من مختلف بقاع العالم ، من غرب أوروبا

وأمريكا ، ومن شرق أوروبا ، ومن اليمن والعراق والمغرب وروسيا والحبشة وغيرها وكل منهم يحمل ثقافة مختلفة ، ولن يفلح الحديث عن الأسطورة التاريخية أو وحدة الأصل اليهودى فى صهر هذا المزيج غير المتجانس ، وكذلك فإن الوجود العربى الفلسطينى داخل فلسطين المحتلة يمثل مشكلة كبيرة بالنسبة لإسرائيل ، فلا هى قادرة أو راغبة فى إعطائهم دولة مستقلة ولا هى قادرة أو راغبة فى إعطائهم حقوقهم السياسية كمواطنين إسرائيليين ومع تزايد معدلات النمو السكانى الفلسطينى فإن مشكلة ديموقراطية خطيرة ستواجه الكيان الصهيونى .

الكيان الصهيونى بعد الحرب الباردة

إذا كان الصهاينة قد قبلوا أن يقوموا بدورهم كوكيل للاستعمار الغربى فى المنطقة مقابل السماح لهم بإقامة كيانهم ودعمه ماديا ومعنويا ، فإن مرور عشرات السنين على هذا الكيان جعل قادته يفكرون فى التحول من دور التابع إلى دور الشريك الاستراتيجى ، وتواكب فى تلك اللحظة أن حدث متغير هام فى الصراع الدولى ومعادلاته الإقليمية ، فبسقوط الاتحاد السوفيتى السابق ونهاية الحرب الباردة ، قلت أهمية إسرائيل الاستراتيجية بالنسبة للغرب عموما وأمريكا خصوصا ، وتواكب ذلك مع التواجد العسكرى الأمريكى فى المنطقة بعد حرب تحرير الكويت ١٩٩١ ، أما أن أمريكا جاءت بجيوشها ولم تستخدم هذه المرة لأسباب كثيرة - الصهاينة كجماعة وظيفية لأداء خدمات عسكرية نيابة عنها وهذا بدوره قلل الأهمية الاستراتيجية للإسرائيليين ، ولكى يعيد الإسرائيليون التأكيد على أهميتهم ودورهم ساروا على عدة محاور ، أولها زيادة التغلغل الصهيونى فى الإدارة الأمريكية وخاصة الخارجية والمخابرات والدفاع ومراكز البحث ومؤسسات صنع القرار الأمريكى عموما بشكل لم يسبق له مثيل على الإطلاق فى تاريخ العلاقة بين الطرفين .

ثم عملت إسرائيل على تقديم نفسها ليس كتابع لأمريكا بل كحليف استراتيجى - مستقل - لها ، ولو كحليف صغير أو أقل حجماً .

يقول شمويل كاتز فى بحثه المعنون (وجهة نظر إسرائيلية للعلاقة الأمريكية

الإسرائيلية) ما مدى صحة القول بأن إسرائيل تعتمد على الولايات المتحدة الأمريكية إعتماداً تاماً ؟ إنه قول سخيف حتى لو أخذناه على ظاهره .

فإذا كانت إسرائيل توصف دائماً بأنها حليف ، فمعنى ذلك أن هناك بين الولايات المتحدة وإسرائيل حالة من الاعتماد المتبادل لاتقل بل إنها تزيد فى بعض الجوانب عن العلاقة بين الولايات المتحدة وأوروبا الغربية) .

ويضيف الباحث الإسرائيلى شمويل كاتز (لا غنى لأمن أمريكا عن إسرائيل الصديقة ، لا بسبب الحقائق الجغرافية السياسية وحدها ، بل أيضا لأن إسرائيل أصبحت لديها القدرة على خدمة المصالح الأمريكية بشكل إيجابى ولاسيما فى الشرق الأوسط) .

ويطرح كاتز أن علاقة الحلفاء هى الأكثر قبولا بقوله (ولاشك فى أن بالوسع إقامة علاقة صحيحة ومتكافئة كالعلاقة بين الحلفاء بإبرام إتفاق تعاقدى لا يتأثر بالتحيزات السياسية ليضمن لإسرائيل أن تحصل لا على منح بل على مقابل للخدمات) .

وطرحت إسرائيل نفسها بعد الحرب الباردة كذراع قوية وفعالة فى مواجهة الصحوة الإسلامية ، وإذا كانت دوائر حلف الأطلنطى وأمريكا بالذات قد أعتبرت أن الإسلام هو العدو الجديد بعد انهيار الاتحاد السوفيتى السابق وأن الصحوة الإسلامية تمثل خطراً على المصالح الأمريكية والغربية قيميا وسياسيا وعسكريا واقتصاديا ، فإن إسرائيل التى تحس بالخطر ذاته عليها مستعدة للقيام بدورها فى هذا الصدد لحماية نفسها ولحماية مصالح أمريكا والغرب أيضا كما أكثرت إسرائيل من الحديث عن دورها الهام فى موازنة الخطر الإيرانى المرتقب المتربص بأمريكا والغرب وإسرائيل .

وقد طرحت إسرائيل نوعين من التكتيك لخدمة الأهداف الأمريكية بعد الحرب الباردة ، الأول طرحه شيمون بيريز زعيم حزب العمل ورئيس الوزراء الإسرائيلى السابق والذى يتضمن سيطرة أمريكا اقتصاديا وبالتالى سياسيا وعسكريا على المنطقة من خلال إدماج المنطقة فى تجمع اقتصادى وعلاقات اقتصادية (السوق الشرق أوسطية) تحقق لأمريكا أهدافها ،

وتكرس سيادتها على العالم والمنطقة وتكون إسرائيل فيه أكبر الشركاء والقائد الاقليمى للتنمية التى تحقق بدورها من خلال رفع مستوى معيشة العرب نزع فتيل التطرف الإسلامى الذى يستمد مادته من تدهور الأوضاع الاقتصادية فى المنطقة ، وفى نفس الوقت تحقيق نوع من السلام مع العرب يضمن لإسرائيل البقاء فى المنطقة كجزء مندمج فيها من خلال شبكة قوية ومتنوعة من العلاقات الاقتصادية مع المحافظة على تقوية الذراع العسكرى الإسرائيلى ونزع سلاح العرب أى أن بيريز كان يريد أن يحقق نوعا من الربط بين إسرائيل والعرب يجعل من الصعب على الدول العربية أن تفكر بسحب صلتها بإسرائيل والتحول إلى علاقة عداء .

والرؤية الثانية التى تبناها نتنياهو وحظيت بالقبول الإسرائيلى تمثل فى انتخاب نتنياهو بدلا من بيريز لرئاسة

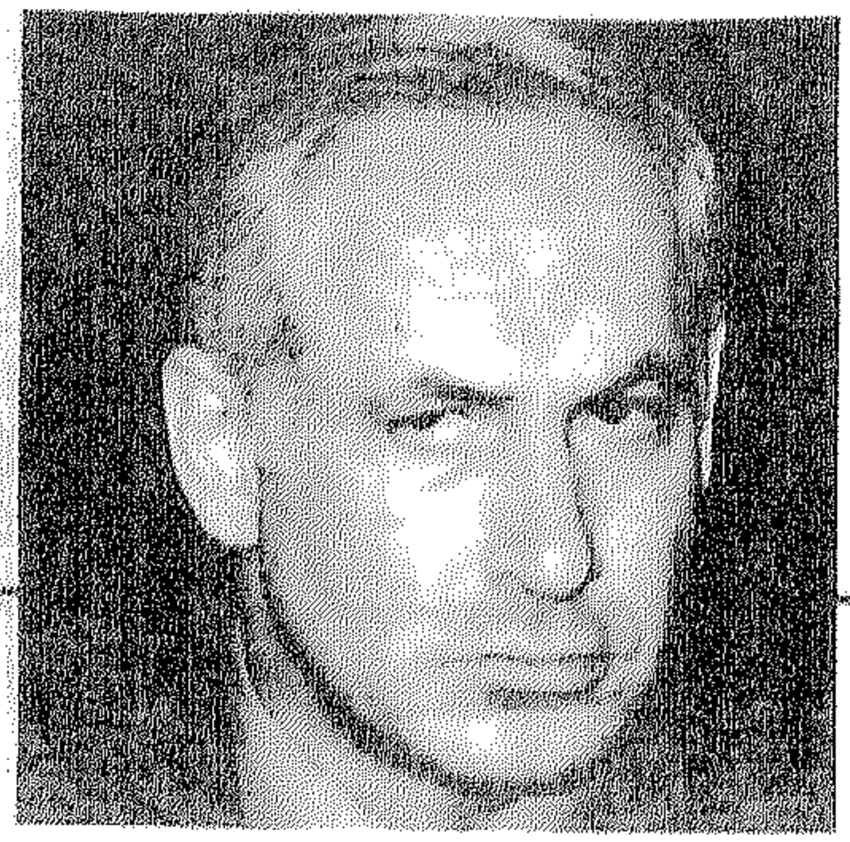

الوزراء ، تقوم على استمرار إسرائيل منفصلة عن الشرق الأوسط وليست مندمجة فى نظام شرق أوسطى ، لأن مستقبل إسرائيل والمصالح الغربية من وجهة نظر نتنياهو بتمحور حول إسرائيل ذاتها وقدرتها علي الاحتفاظ بشخصيتها فى وسط معاد ، وأنه لا توجد وسيلة للتعامل مع هذا المحيط إلا بالقوة والردع والعنف ، يقول نتنياهو فى كتابه (مكان بين الأمم) (السلام الوحيد الممكن تحقيقه بين العرب وإسرائيل هو السلام الذى يعتمد على ردع العرب ، هو سلام حذر ومسلح يوفر لإسرائيل درجة كافية من القوة القادرة على ردع الجانب العربى عن التفكير فى استمرار الحرب) .

وفى الحقيقة فإن إسرائيل قد نجحت بوسائل عدة فى إقناع واشنطن بأسلوب التحالف بدلا من أسلوب التابع فقد أعلن كلينتون (أن الطرفين اتفقا على الارتفاع بمستوى تحالفهما الاستراتيجيى إلى درجة عليا لتصبح إسرائيل شريكا كاملا للولايات المتحدة فى كل ما يجرى من ترتيبات فى المنطقة) .

د . محمد مورو

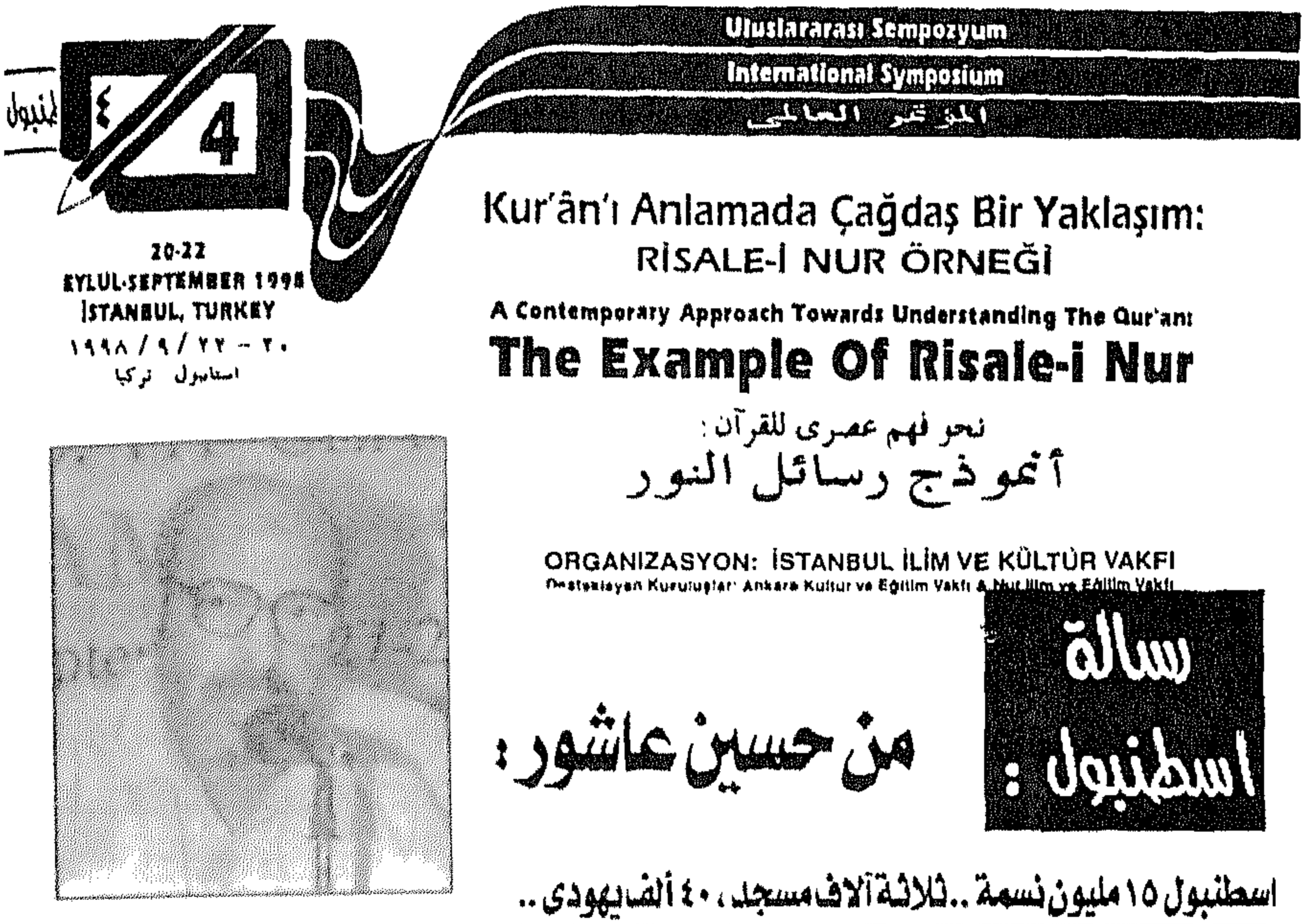
Uluslararası Sempozyum
International Symposium
4
20-22
EYLUL-SEPTEMBER 1998
İSTANBUL, TURKEY
Kur'ân'ı Anlamada Çağdaş Bir Yaklaşım:
RİSALE-İ NUR ÖRNEĞİ
A Contemporary Approach Towards Understanding The Qur'an:
The Example Of Risale-i Nur
ORGANIZASYON: İSTANBUL İLİM VE KÜLTÜR VAKFI
سالة
اسطنبول :
من حسين عاشور :
اسطنبول ١٥ مليون نسمة .. ثلاثة آلاف مسجد، ٤٠ ألف يهودى ..
اسطنبول التى يمر عبر بابها البوسفور كل ربع ساعة سفينة روسية قادمة من البحر الأسود والتى يبلغ
حجم تجارتها مع تركيا عشرة بلايين دولار أمريكى سنويا .. اسطنبول عاصمة الخلافة العثمانية بتاريخها
وعبقها وموقعها التاريخى والجغرافى .. والتى يحاول قادتها العسكريون طمس معالمها ودفن هويتها
والقضاء على روحها الإسلامية الممتدة وإعلان الحرب على كل ما هو إسلامى حتى أسقطت حكومة أربكان
الأمل والمرتجى .. وبعدها أسقطت رئيس بلديتها رجب أردغان الرجل الذى ترك بصماته على كل شبر فى
عاصمة الخلافة ابتداء من رغيف الخبز الرخيص المحسن والذى كان يطلق عليه خبز الرفاه إلى وفرة المياه
التى عمت جميع شبكات العاصمة ولم يعد يشتكى منها أحد إضافة إلى آلاف المشروعات الاجتماعية
وغيرها والتى اعترف بها الجميع .. ومع ذلك أقيل أردغان وحوكم وأدين ودخل السجن كى يرضى
العلمانيون أحفاد أتاتورك اللعين صنم تركيا الأوحد والذى دمر الخلافة العثمانية ودفنها .. ولكن إلى
حين .. اسطنبول التى تشم فيها رائحة التاريخ والجغرافيا .. اسطنبول هذه لم تتغير ولم تستسلم ..
فمساجد اسطمبول غاصة بالمؤمنين الأتراك والزى الإسلامى لايزال ينتشر ويتكاثر وتتزين به النساء
المسلمات العفيفات واللحى تشع وتضئ فى وجوه الشباب والشيوخ .. والأذان باللغة العربية - وعاء القرآن
- يتردد صداه فيملأ عنان السماء فى تحد وقوة وعزيمة وكبرياء .. والله غالب على أمره ..

كلمات مضيئة :

القرآن يمزق الجبال .. فهل قلوبنا أقوى من الجبال .. إن المرشد الأول هو القرآن .. وإن الظاهرة واحدة والتفسير مختلف ..

إن الذى يقرأ القرآن تشتعل فيه روح الإيثار والمحبة ..

إنها رسالة الله إليكم أنتم أيها المؤمنون الموحدون .. إن هذا العصر المريض شفاؤه القرآن وشقاؤه فى ترك القرآن .. السنة هى المذكرة التفسيرية للقرآن والقرآن هو المذكرة التفسيرية للكون العظيم ..

إن الإسلام هو وحدة الفكرة وسهولة العبارة .. إنها حرة الهدف وسر التوحيد نحن معشر المسلمين لا نشعر بالغربة نحو القرآن ..

إن كلماته تحمل طاقات عظيمة تهز كل ذرة فى كياننا وتمتد آثاره لتعم حبات قلوبنا وعلينا أن نعطى للقرآن حقه ..

إن خارطة المعرفة لها أغصان ولكن جذورها ثابتة .. كانت هذه الكلمات تهز القاعة وتحرك قلوب الحاضرين ..

إنها كلمات سعيد النورسى الرجل الذى استطاع أن يؤثر على هذا الحشد الهائل من العلماء والأدباء والمفكرين والذين جاءوا من ربوع الدنيا واجتمعوا فى هذا المؤتمر المبارك ولولا أن الرجل يتمتع بالوعى والصدق وحسن الصلة بالله لما ترك هذا الأثر البليغ على قلوب الحاضرين ..

والآن هيا بنا لنستعرض جزءا من هذه الأبحاث التى قدمت فى هذا المؤتمر :

انعقد فى اسطنبول الشهر الماضى ولمدة ثلاثة أيام مؤتمرا عن رائد الحركة الإسلامية فى تركيا الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسى ، ولقد ضم المؤتمر عددا من المفكرين والأساتذة والأكاديميين من العالم العربى والإسلامى ويهدف المؤتمر إلى إلقاء الضوء على أوراق الإمام النورسى من خلال رسائل النور .. وقد قدمت للمؤتمر بحثا متواضعا تحت عنوان :

" القرآن الكريم ونظرية المعرفة " كما قدم الاستاذ أحمد بهجت نائب رئيس تحرير الأهرام بحثا قيما وينشر البحثان فى عددين متتاليين ابتداء هذا العدد ، ثم ننشر فى العدد الذى يليه البحث القيم الذى قدمه الدكتور سعيد رمضان البوطى.

أما البحث الجيد الذى أثار اهتمام الجميع ودهشتهم والذى قدمه العالم الجليل الاستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى تحت عنوان " القرآن والعصرانية " يقول الدكتور البوطى :

" أذكركم فى هذا الصدد بالقاعدة العلمية التى يجب أن تسترعى انتباهنا كبرهان على ما نقول وهى أن دراسة ٢٠٪ من كتلة ذات أجزاء متراكبة ليس من شأنها أن تؤدى بالضرورة إلى معرفة صحيحة (٢٠٪ من حقائق تلك الكتلة بل إن مثل هذه الدراسة لا تؤدى حتى إلى معرفة ١٪ من تلك الحقائق على وجه صحيح أو قد توصل إلى تصورات هذا الباحث من أوهام يحسبها معارف وعلوما وإلا فأخبرنى كم هى نسبة المعارف التى يعود ذاك الذى أقبل إلى خارطة فوضع منظارا مكبرا على رقعة منها ثم راح يحصر نظره وفكره فى دائرة ذلك المنظار ويتأمل فى الألوان الساطعة والخطوط الكبيرة التى تحت عينيه أى قبل أن يتعرف على الخارطة بمجموعها الكلى ..

والآن ما السبيل إلى هذه المعرفة الكلية؟

وبتعبير آخر أين يمكن العثور على تلك الخارطة التى تصور لنا المنظور الشامل لبنيان هذا الهيكل الكونى كله وتكشف

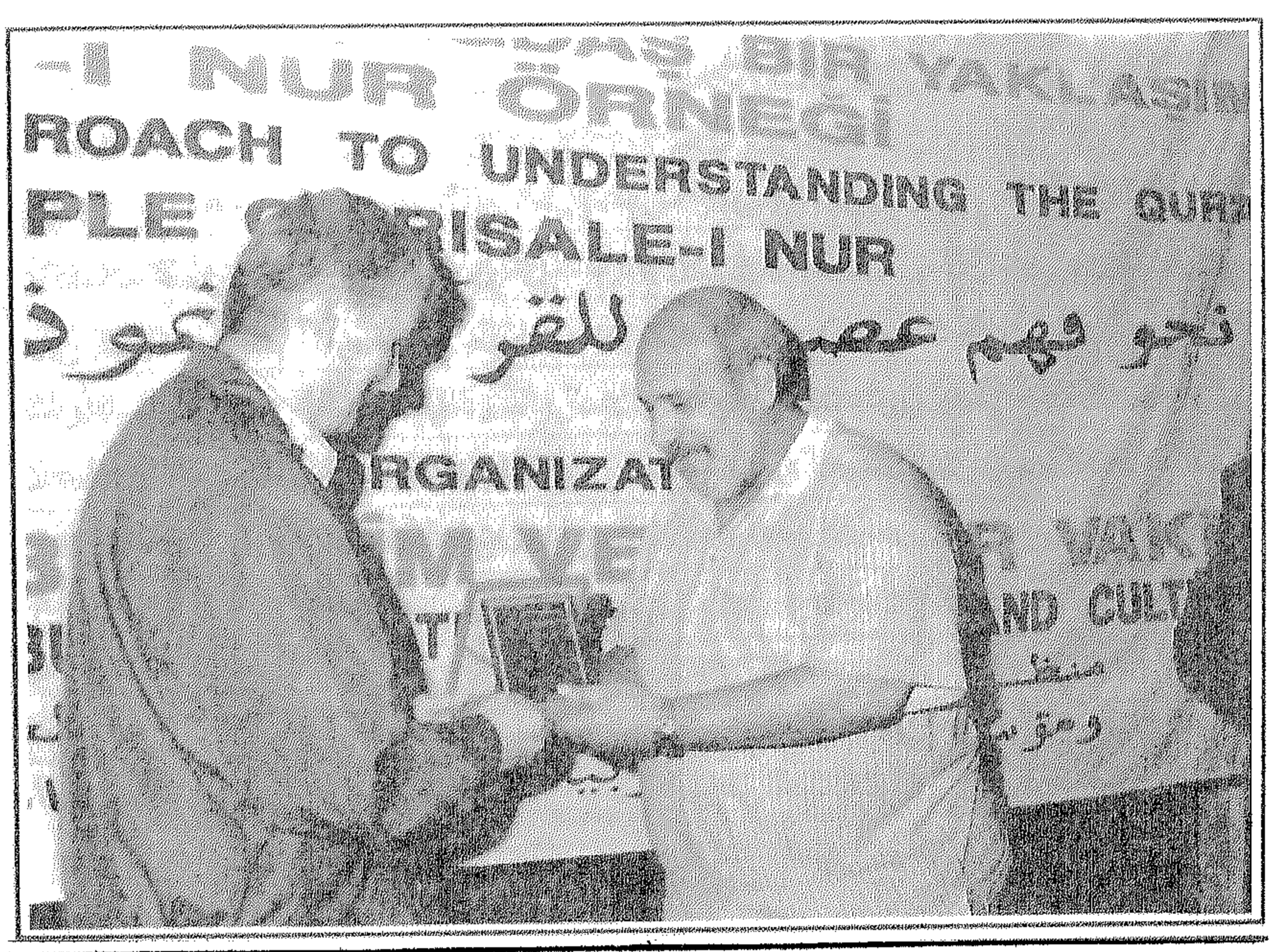

حسين عاشور يتسلم جائزته تذكارا للمؤتمر

لنا نوع العلاقة السارية بين جوانبه وأركانه الكبرى .. من الثابت يقينا أننا لن نعثر على هذه الخريطة إلا فى القرآن كما يؤكد بديع الزمان رحمه الله .. بل هي المهمة الأساسية الكبرى الذى تنزل القرآن من أجلها والتى يتوقف عليها تعرف الإنسان على ذاته وإمكان نهوضه بالمسئوليات التى كلف بها وخلق من أجلها وبوسعنا جميعا أن نعلم بأن القرآن لو لم يكن كلام صانع هذا الكون ذاته لما أمكن أن يحوى بين دفتيه الصورة الكاملة الشاملة لوحدة هذه المصنوعات المترابطة والمتشابكة فى تناسق عجيب ..

• • •

أما البحث الذى قدمه الدكتور عرفان عبدالحميد الأستاذ بالجامعة الإسلامية بماليزيا تحت عنوان : (حجة الإسلام للإمام الغزالى وخادم القرآن الشيخ النورسى) فقد جاء فيه مايلى : يتصدى صاحب المشروع الإحيائى لعملية (إعادة البناء الذاتى لفكر الأمة وصياغتها من جديد مما سماها محمد إقبال رحمه الله بـ

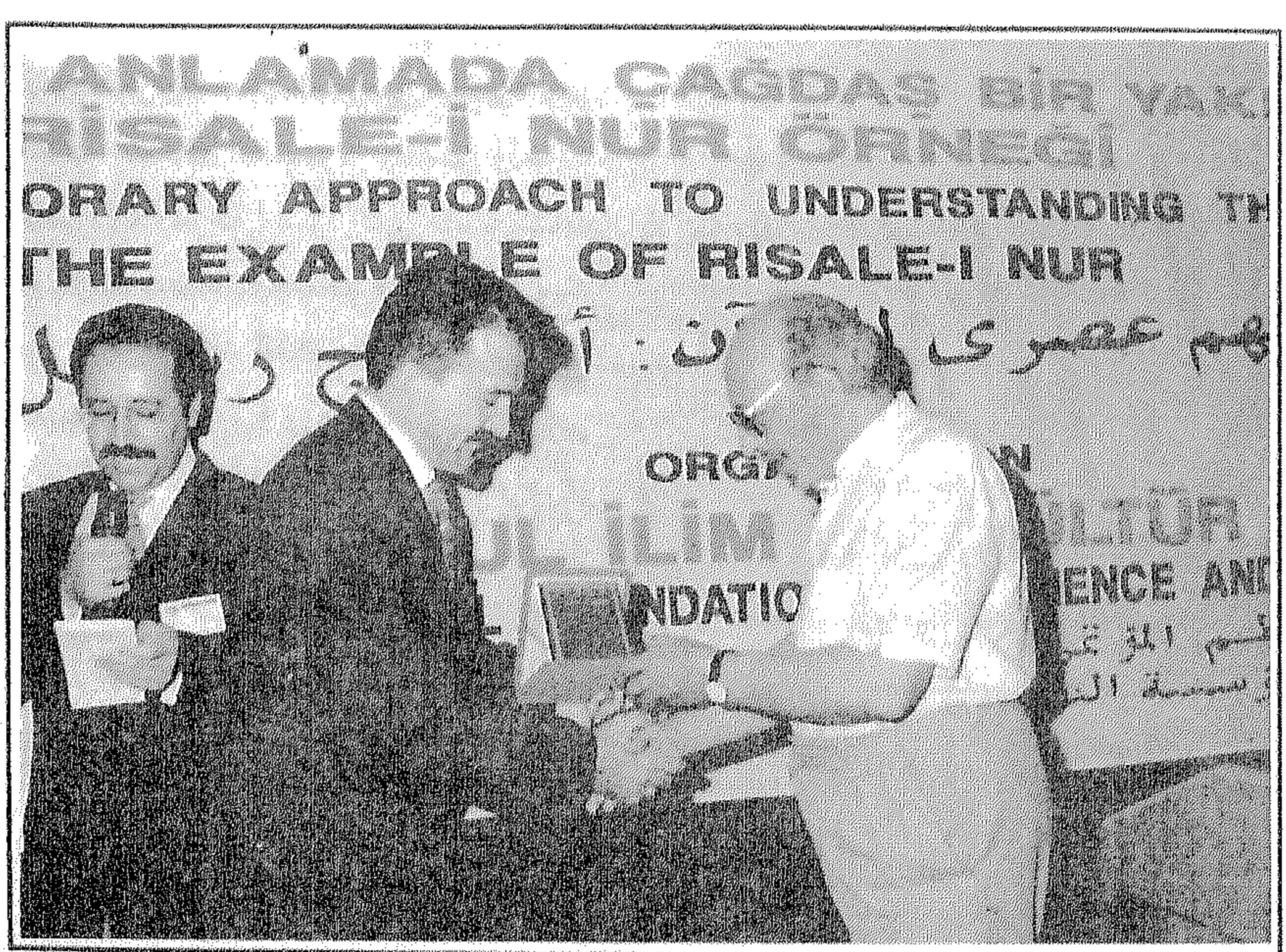

أحمد بهجت يتسلم جائزته تذكارا للمؤتمر

(تشكيل جديد إلهيات إسلام) فى الأوردية وتجديد الفكر الدينى فى الإسلام فى ترجمته العربية وذلك بإسقاط مالحق بجوهر الدين الإسلامى من صدأ وأضاليل ومخلفات أفرزتها ظروف القهر والتراجع عن الفعل الناجع فى ميدان الثقافة ، والانقطاع المأساوى عن الترشيد القرآنى السديد ، وبذل الجهد المكين لاستعادة (الجوهرة المفقودة) وهو الإسلام وصفاتها الأولى والسر المكنون فيها الذى حفظ للأمة القدرة على صناعة الحضارة لا مجرد تكديس حضارة الغير واستهلاكها أما خادم القرآن سعيد النورسى فيقول وهو يصف حالة التوتر والقلق وذهاب الطمأنينة وموجة الحيرة التى كانت تنتابه .. هوت صفعات عنيفة قبل ثلاثين سنة على رأس سعيد القديم الغافل نفكر فى قضية (الموت حق) ووجد نفسه غارقا فى الأهوال استنجد وبحث عن طريق ، وتحرى عن منفذ يأخذ بيده...

إن السبيل أمامه مختلفة حار فى الأمر وأخذ كتاب (فتوح الغيب) للشيخ عبدالقادر الجيلانى رضى الله عنه وفتحه متفائلا ووجد أمامه العبارة التالية :

(أنت فى دار الحكمة فاطلب طبيبا يداوى قلبك .. ياللعجب .. ثم أحست بعد فترة بأن آلام الجراح قد ولت ، وخلفت مكانها لذائذ روحية عجيبة ... إن الأنوار المستقاة من القرآن الكريم إذن : ليست مسائل علمية فحسب ، وإنما مسائل قلبية روحية ، وأحوال إيمانية فهى بمثابة علوم إلهية نفسية ، ومعارف ربانية سامية .

• • •

أما البحث الفذ والذى قدمته الدكتورة مهدية أمنوح من المغرب العربى الشقيق تحت عنوان (الفهم القرآنى لقضايا إنسانية من خلال رسائل النور) جاء فيه مسايلى :- لا يخفى على دارس الآثار العلمية للأستاذ بديع الزمان سعيد النورسى مدى الصلة الوثيقة بينها وبين القرآن الكريم من حيث الاهتمام ، الاستمداد والاقتباس ، فرسائل النور فى أصلها هى اهتمام وعكوف على القرآن الكريم درسا وشرحا وتقريبا للأذهان بشتى الطرق والوسائل ، وذلك من خلال التوسل بالطاقات الروحية المتدفقة والمستمدة من هذا النص المقدس بالرجوع إلى استشهادات من سوره وآياته المعجزة .

وهكذا وبما أن سبل هداية الإنسان وطرق صد غوايته هى محور القرآن ، فإن رسائل

النور تبعا لذلك وجدت مركزها فى الاهتمام بالإنسان هى الأخرى ، كيف لا وهى ظل القرآن ولغة من لغاته ، القرآن الذى نزل لكى يجيب عن أسئلة عديدة حيرت البشرية منذ آدم إلى مجيىء محمد صلى الله عليه وسلم فانبرى فى سوره المتنوعة والمتجانسة معالجا قضايا الإنسان فى بعده النفسى (الفردى) وفى بعده الاجتماعى (الحضارى) وفى بعده الزمنى (التاريخى) ... كما أن العلوم الإنسانية المترجمة لاجتهادات الغربيين فى العصر الحديث استحضرت (بدورها) هذه القضايا وجعلت منها أبواباً أساسية فى تحليلاتها وقراءاتها .

إذن فالبحث عن ماهية الإنسان فى أصله وطبيعته ونفسه وعلاقاته بغيره هو قاسم مشترك بين القرآن وعلوم الإنسان ، لكن الفارق المميز بينهما يظهر فى أشياء عديدة وأبرزها كما يرى الأستاذ سعيد النورسى فى الغاية التى يهتم من أجلها بالإنسان ، فالغاية فى القرآن ليست هى الغاية فى علوم الإنسان ، وكذا المنطلق .

كان تحت عنوان :

القرآن الكريم ونظرية المعرفة من خلال مؤلفات الشيخ بديع الزمان سعيد النورسى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ولو أنّما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحُر مانفدت كلماتُ الله ، إنّ الله عزيز حكيم ﴾ .

لقمان ٢٧

﴿ ومن يُؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً﴾ البقرة ٢٦٩

﴿ لرأنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ﴾

الحشر ٢١

استطاع الشيخ سعيد النورسى - رحمه الله - ومن خلال ماحباه به ربه - برحمته التى وسعت كل شيء - من إخلاص وتجرد وعلم وبحث وتأمل طويل أن يصل الى المعانى الجليلة والعظيمة ، ومنها ذلك الإدراك الفذ للفرق بين كلمات القرآن الكريم ؛ أى كلام الله ، وكلام الفلسفة والفلاسفة .

ويضرب الشيخ سعيد النورسى مثلا لتوضيح ذلك الفرق بين كلام القرآن الكريم والحقائق والعلوم والمعرفة المترتبة على التأمل فيه ، وبين كلام الفلسفة ، أو أى كلام غير القرآن الكريم بالتمثيل برجل يمسك مرآة تجاه الشمس فالمرآة تلتقط - حسب سعتها - نوراً وضياء ويحمل الألوان السبعة فى الشمس ، فيكون الرجل ذا علاقة بالشمس بنسبة تلك المرآة ويمكنه أن يستفيد منها إذا وجهها إلى غرفته المظلمة أو الى مسكنه الخاص الصغير المسقف ، بيد أن استفادته من الضوء تنحصر بمقدار قابلية المرآة على ماتعكسه من نور الشمس وليست بمقدار عظم الشمس ، بينما رجل آخر يجابه الشمس مباشرة ، ويشاهد هيبتها ويدرك عظمتها ثم يصعد على جبل عال جدا وينظر الى شعشعة سلطانها الواسع المهيب ويقابلها بالذات دون حجاب ثم يرجع ويفتح من بيته الصغير ومن مشتله السقف الخاص نوافذ واسعة نحو الشمس واجداً سبلا إلى الشمس التى هى فى أعالى السماء ثم يجرى حواراً مع الضياء الدائم للشمس الحقيقية .

ويرى الشيخ سعيد النورسى أن الفلسفة تبحث عن الشكل الخارجى للأشياء ولا تصل الى كنهها وحقيقتها وسرها وحكمتها ، فهى أشبه بمن يبحث عن نقوش الحروف وجمالها وعلاقة بعضها ببعض وأوضاع كل منها وخواص جواهرها وميزاتها وصفاتها فحسب ، أما المعرفة القرآنية فتبحث عما تحت تلك النقوش الجميلة من حقائق سامية جليلة وأسرار نيرة بديعة فالقرآن الكريم يرشد الإنس والجن إلى الآيات الكونية التى سطرها قلم القدرة الإلهية على صحائف الكون الواسع ودبجها على أوراق الأزمنة والعصور ، وهو الذى ينظر إلى الموجودات ، التى كل منها حرف ذو مغزى .

يقول الشيخ سعيد النورسى « إن الفلسفة قد غرقت فى تزيينات حروف الموجودات ، وظلت مبهومة أمام علاقات بعضها ببعض ، حتى ضلت عن الحقيقة ، فبينما كان عليها أن تنظر إلى كتاب الكون نظرتها إلى الحروف - الدالة على كاتبها - فقد نظرت إليها بالمعنى الشكلى أى أن الموجودات قائمة بذاتها ، وبدأت تتحدث عنها على هذه الصورة فتقول ماأجمل هذا بدلا من ما أجمل خلق هذا ، سالبة بهذا القول الجمال الحقيقى للشىء ، فأهانت بإسنادها الجمال إلى الشىء نفسه جميع الموجودات حتى جعلت الكائنات شاكية عليها يوم القيامة »

ويرى الشيخ سعيد النورسى أن الباحث عن الحق من خلال الفلسفة يصل إلى أن يصبح فاقدا للغاية العظمى واللذة الكبرى فهو يبحث عن المصلحة والنهاية فى شكلهما المباشر والذليل .

أما الباحث عن الحقيقة - خلال كلام القرآن الكريم فهو عبد ، ولكنه عبد عزيز لايستذل لشىء حتى لأعظم مخلوق وهو غير مغرور بل لين هين لايتذلل بإرادته لغير فاطره الجليل ، وهو فقير وضعيف ولكنه مستغن عن كل شىء بما ادخره له مالكه الكريم من خزائن لاتنفد فى الآخرة وهو قوى لاستناده الى قوة سيده المطلقة ثم إنه لايعمل إلاّ لوجه الله ، بل لايسعى إلا ضمن رضاه بلوغا إلى الفضائل ونشرها

وهكذا فالوصول إلى الفضائل من خلال كلمات القرآن أمر ميسور وطريق صحيح ، أما الفلسفة فهى تقدم نفعا محدودا وربما تؤدى إلى إنشاء أساس غير أخلاقى للعلاقات بين البشر وربما تنشر الرذائل

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

وتعادى الفضائل .

وفى إطارالتفرقة بين الآثار المترتبة على التربية من خلال كلمات القرآن الكريم والفلسفة يرى الشيخ سعيد النورسى أن الفلسفة ترى القوة نقطة الاستناد فى الحياة الاجتماعية وتهدف « المنفعة » فى كل شىء ، وتتخذ « الصراع » دستوراً للحياة ، وتلتزم العنصرية والقومية السلبية رابطة للجماعات ، أما ثمراتها فهى إشباع رغبات الأهواء ، والميول النفسية التى من شأنها تأجيج جموح النفس وإثارة الهوى ، ومن المعروف أن شأن القوة هو الاعتداء ، وشأن المنفعة هو التزاحم وشأن الصراع هو النزاع والجدال ، وشأن العنصرية هو الاعتداء ، ومن هنا نلمس لم سلبت سعادة البشرية من جراء اللهاث وراء أفكار وكلمات الفلسفة .

أما حكمة القرآن الكريم ، فهى تقبل الحق نقطة استناد فى الحياة الاجتماعية بدلا من القوة ، وتجعل رضا الله سبحانه ونيل الفضائل هو الغاية بدلا من المنفعة ، وتتخذ دستور التعاون أساساً فى الحياة ، بدلا من دستور الصراع ، وتجعل غاياتها الحد من تجاوز النفس الأمارة بالسوء ودفع الروح إلى معالى الأمور وإشباع مشاعرها السامية لسوق الإنسان نحو الكمال والمثل الإنسانية .

إن شأن الحق هو الاتفاق وشأن الفضيلة هو التساند وشأن دستور التعاون هو إغاثة كل للآخر ، وشأن لجام النفس وكبح جماحها وإطلاق الروح وحشها نحو الكمال هو السعادة ، ﴿ وننزلُ من القرآن ماهو شفاءُ ورحمة للمؤمنين﴾ .. الإسراء ٨٢ .

ويرى الشيخ سعيد النورسى أن القرآن الكريم ببياناته القوية النافذة ، إنما يمزق غطاء الألفة وستار العادة الملقى على موجودات الكون قاطبة ، والتى لاتذكر إلا أنها عادية مألوفة مع أنها خوارق قدرة بديعة ومعجزات عظيمة ، فيكشف القرآن بتمزيقه ذلك الغطاء حقائق عجيبة لذوى الشعور ، ويلفت أنظارهم إلى ما فيها من دروس بليغة للاعتبار والعظة ، فاتحا كنزا لايفنى أمام العقول .

أما كلمة الفلسفة فهى تخفى جميع معجزات القدرة الإلهية وتسترها تحت غطاء الألفة والعادة ، فتتجاوزها دون اكتراث ، بل تتجاهلها دون مبالاة بها ، فلا تعرض أمام أنظار ذوى الشعور إلا أفرادا نادرة شذت عن تناسق الخلقة وتردت عن كمال الفطرة السليمة مدعية أنها نماذج

حكمة ذات عبرة .

﴿ الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ﴾ على أنه لاينبغى أن يفهم من كلام الشيخ سعيد النورسى ، رفضه العلم والاقتصار على فهم حقائق الكون وخاصة الجزئية منها على القرآن الكريم ، بل لابد من طلب العلم الطبيعى ، الذى يعرفنا الله من خلال دقائق هذا الكون ، وبه نفهم القرآن الكريم ، وبه أيضاً تتقدم وسائلنا وراحتنا فى الحياة ، وهذا من صميم الطلب القرآنى : ﴿قل سيروا فى الأرض فانظروا ﴾، وكذلك يجب أن نفرق بين العلوم الطبيعية وبين الفلسفة ، وكذلك بين الفلسفة الأوروبية الصراعية ، والفلسفة المستمدة من الحضارة الإسلامية ...

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

حسين عاشور
اسطنبول

حشد من العلماء والباحثين يتوسطهم العلامة الدكتور سعيد رمضان البوطى

لعبة الجوع
مناظر مروعة

د. عبد الفتاح الحسينى

كل مراكز الإعلام فى العالم قد شمرت عن سواعدها ، وصوبت عدساتها لتنقل إلى العالم المتحضر أنباء مركزة عن مجاعات السودان .

يصحب هذا موجة عارمة من (الندب واللطم) على مصير الذين يعانون من الجوع حول بحر الغزال .. كاميرات المصورين لا تتوانى لحظة عن التقاط صور بشعة للأجسام الهزيلة العارية ، وذلك لعرضها ضمن نشرات الأخبار على سبيل (الفرجة) وإشباع الفضول ، والفن الحديث فى التصوير قد برع فى إبراز سوءات البشر الضائع ، والتصويب على عورات الأجساد المتهالكة ، التى لا حرمة لها عند مصور ، ولا عند الكثير من الصوالين والجوالين من الإعلاميين الذين يقتاتون من خدش الأعراض والنواح على مآسى الخلق . أما الكثير من المشاهدين فهم قابعون فى مقاعدهم الوثيرة ، قد أثملتهم النعمة ، يحلقون فى شاشة التلفاز ، يلتذذون مما تعرضه عليهم من أحداث مسلية تساعدهم على قتل الوقت .

وصور هياكل الجياع السود تهز النفوس اليقظة ، وربما أيقظت النفوس الميتة ؛ إذ يقشعر البدن من هوان الإنسان وضعفه ، وقد يغشى على أصحاب القلوب (الرهيفة) عندما تطل عليهم المناظر المزعجة ، ومقدرتهم الفائقة على قتل غريزة حب البقاء فى الناس ، وجعل الغشاوة على أبصارهم بالوعود ، وإدخال الظلام على عقولهم بالتلويح لهم بنعيم يغنيهم عن الزرع والصيد والتقوت من خشاش الأرض .

فى الواقع إننى رأيت بعينى ما لم أكن لأصدقه لو رواه لى راو ، إذ كنت فى جزيرة ترينيداد ، ورأيت الناس تهاجم أوعية القمامة من الفنادق بتوحش الجائع المحروم ، عسى أن يجدوا علبة خضار أو بقايا لحم ليقتاتوا به ..

هذا بينما مياه المحيط حول الجزيرة الصغيرة مكتظة بالأسماك من كل لون . أما أفراج (الكابوريا) أو (أبو جلمبو) فتجرى فى الشوارع بلا عائق . هذا عدا أشجار الفواكه من موز ومانجو وجوافة ونخيل جوز الهند التى تغص بها طرقات الجزيرة دانية للقاطفين . أما عدد الذين يموتون من الجوع من مواطنى الجزيرة فيعجز عن حصرهم خبراء النكبات ، ورغم مرور ما يقارب عقدين منذ زيارتى للجزيرة لم أجد جوابا شافيا على تعجبى من قدرة الإنسان على قتل الفطرة الإنسانية ، حتى إنه يضحى بحياته وهو مدفوع وراء ما يسمى بالحياة الحديثة .

ومن العجيب أن ضحايا الجوع فى الأرجنتين ليس لهم حصر ، بينما تصدر الدولة اللحوم لأنحاء العالم .

وما من أحد من الشرق أو الغرب إلا وأكل وجبة لحم (بولوبيف) أو (كورند بيف) من بقر الأرجنتين .

إن أوقعنا باللوم على الدعاية المضللة والإعلام الهادف للدمار لما وصل حال البشر من التدهور فى جزر البحر الكاريبى أو أمريكا اللاتينية إلى هذا الحد ، ولا أحسب أن أهل بحر الغزال يشاهدون معالم الحضارة الزائفة على شاشة بيضاء أو يسمعون على موجات الأثير ماتفتق عنه العقل الحضارى من فنون تصنيع الأغذية وتغليفها ، ولا أحسب أن أجهزة الزحف الحضارى تحذو بالبشر أن يعزفوا عما تجود به الطبيعة من خيرات ، انتظارا لحملة إعانة غذائية يشنها عليهم أهل المغرب أو أهل المشرق .

ولا أحسب أهل بحر الغزال عاشوا زمنا طويلا أو قصيرا بين أهل الحضر حتى

يفقدوا فطرتهم وقدرتهم على السعى وراء القوت بالصيد والزرع ، وتختلط عليهم الأمور ، كما حدث لأهل المدن الذين ربما ظنوا أن اللبن يأتى من (اللبـــان) ، واللحم من (الجـــزار) ، والســـمك من (حلقة السمك) ، والخبز من (الفران) ، ففى زحمة المدن ينسى الناس البقرة والبحر والغيط .

ولكن الأحرى بالتحقيق هو أن السبب فى مصائب الجوع والهزال هو تسلط النائحين على القلوب حتى أزهقتها بالنواح ، (ودهس) نعال المبشرين بالنكبات على الأجساد النحيلة العارية حتى أودت بها إلى التهلكة ، وكثير من القوم من فقد البصر والبصيرة ، وبعضهم من سمع القول ، ولكنهم قوم لا يكادون يفقهون قولا . فبعثات الإعانة تلقى فى حجر الأم علب اللبن المجفف فتتقاعس عن حلب شاة ، وتأتى الرجل بحفنة من القمح فلا يسوغ له طعم الذرة ، وتلقى للكهل (بعلبة بسلة) (طرية) فيعجز عن مضغ حزمة (رجلة) ، أو (الشيكوريا) (سريس) مرة ، أو ورقة (جعضيض) (جلاوبن) صعبة المضغ . فإذا لم تأت المعونة ، أنتظروا صابرين ، رابطين على بطونهم الحجر ، حتى تأتيهم النجدة التى وعدهم إياها المتخمون الذين يقفون على رءوسهم يمسحون جباههم مبشرين إياهم بإهلال الخلاص ، يلومون المسلمين على التأخير فى وصول المعونة .

ولعل من المضحك ، وشر البلية ما يضحك ، أن المتطوعين والمصورين والمعلقين والمبشرين الذين قد فاقوا الجياع عددا فى الصور التى ينشرها الإعلاميون على العالم كلهم متخمون لا يجرؤ الذباب على أن يحوم حولهم . كلهم مدربون على كيفية الحفاظ على حياتهم فى أى ظرف طارىء وفى أى مكان ، لن يتوانوا أن يأكلوا جيفة أو حشرة أو ورق شجرة أو نبات صبر شائك . ولن يضيرهم أن يشربوا بولهم لو اقتضى الأمر ، بل وإن منهم من يستطيب لحم الحيوان المخنوق والمبطون ، ومنهم من يعتبر أن لحم الثعبان والتمساح والضفدع طعام رفيع ، أما سلطة الخضار المكونة من الطحالب والأعشاب البرية فهى طعام لا يقدر بثمن فمن طيب الطعام فى فرنسا سلطة (الشيكوريا) وطبق الضفادع المشوية وشربة السلاحف ، وأهل

بلجيكا يعشقون سلطة (الجعضيض) ، أما العالم كله فيعشق عش الغراب الفطرى ، وفى لويز يانا تجف (الشيكوريا) وتضاف إلى القهوة ، ويعشق أهلها لحم التماسيح ، أما فى شيكاغو فهناك محلات تتخصص فى بيع مربة النمل ولحم النمر والحيوانات الضارية بأثمان باهظة .

عملية (استخدام) المخ

فى نفس الوقت الذى زرت فيه جزيرة ترينيداد ، كان لى زميل صينى يعيش فى مدينة الطلبة ، استأجر قطعة أرض صغيرة زرع فيها بعض الخضروات التى كانت تكفيه هو وعائلته على مدار السنة ، ورغم قصر موسم الزراعة ، إلى جانب هذا كان يصطاد السمك يوميا من بحيرة قريبة قبل الذهاب إلى دروس الجامعة ، وعليه فلم يكن ينفق على الطعام إلا القليل لشراء الحليب لطفله الرضيع ، لو لم يفعل هذا لعانى أولاده من سوء التغذية ، وربما تأهلوا لنشر صورهم ضمن جياع إفريقيا السوداء .

أما فى ولايتى لويز يانا وتكساس فكثير من الناس يعيشون على صيد البر والبحر ، كما كان حال الذين هاجروا من أوروبا إلى أمريكا من مدة قرنين .

العرى

من المفارقات العجيبة أن من بين مروجى مناظر الإفريقيين السود العراة ، بعض الهيئات التى تقود الحرب على الصور الشبه عارية باعتبارها خروجا على الأخلاق ، ومؤخرا نجحت هذه الهيئة فى حظر مشاهدة هذه المناظر على من هم أقل من ثمانية عشرة عاما ، والمنع حركة محمودة ، إلا أنها تستثنى ضمنيا أجساد السود ، فصور السود الجياع بأجسامهم الهزيلة ، بما فى ذلك الصور التى تركز على أعضائهم التناسلية ، من المناظر التى تسرف فى عرضها محطات التبشير ، الحريصة على (القيم المسيحية) كما يزعم مديروها ، ولا يقصر هذا على مناظر أهل المجاعات والأمراض من نساء ورجال بل إن الأفلام التى تعرض صورا عارية للسود مسموح للأطفال مشاهدتها .

وكثير من البرامج الوثائقية والمجلات الجغرافية ، التى تعرض مشاهد من

الطبيعة ، تتباهى بلقطات نادرة لفتيات سود ، تعرض عوراتهن على الأطفال والكبار بلا حرج ، كما تعرض صور الوحوش الضارية ، هذا فى مجتمع يحرم أن يعرض الطفل لمشاهدة العرى الأبيض ، بل إن بعضهم يعد معرفة الشباب الذين تقل أعمارهم عن الثمانية عشر سنة بكيفية إنجاب الأطفال إباحية وفجور ، وما يزال البعض يصور لأبنائه أن هناك طائرا عجيبا هو الذى يأتى بالأطفال .

وآخرون يضللون أبناءهم بأن الأمهات يعثرن على الأطفال فى حقول الكرنب ، حتى إن إحدى شركات لعب الأطفال طرحت فى الأسواق (بعروس حقل الكرنب) التى لقيت ترحيبا كبيرا فى سوق الأخلاق الحميدة .

ومن المفارقات العجيبة ما حدث من عدة أعوام ، إذ صدر حكم الإعدام على ثمانية من الشباب السود بتهمة هتك عرض بغيتين من بيض البشرة ، وكل ما ثبت على الشباب أنهم ألقوا نظرات رغبة على الفتاتين ، وفى المحاكمة أعلن المدعى العام أن نظرة أسود لعورة فتاة بيضاء هو هتك عرض ، لا عقاب له غير حكم الإعدام ، فى نفس الوقت الذى كان البيض يتسلون بالإغارة على أحياء السود ويهتكون أعراض فتياتهم ، ومن ضبط متلبسا فعقوبته لا تزيد عن غرامة بسيطة لأن هتك عرض السوداء لا يتعدى أن يكون جنحة مدنية لكونه مجرد عمل فاضح .

(غدوة) بلا مقابل

هناك مثل شعبى أمريكى يردد كثيرا فى كثير من المناسبات : (ليس هناك من وجبة غداء بلا مقابل) ، ومعنى المثل أنه لا يوجد شىء بلا ثمن ، فمن لا يدفع مقدما لابد وأن يدفع مؤخرا . هذا المثل ينقهه الذين يقدمون المعونة للشعوب الجائعة وإن غفل عنه المتسولون من الذين لا يكفون عن طلب وجبة غداء بلا مقابل ، السؤال هنا : ما هو ثمن الأطعمة التى تصبها حملات النجدة على بحر الغزال ؟ ! وما هو المقابل الذى يدفعه المستنجد بالرمضاء من النار ؟

يبدو أن هذا المثل ليس له نظير فى جهات عديدة ، بل إن هناك اعتقادا راسخا بأن (الخواجا أبله بربالة) يمكن

التوسل إلى أريحيته بكلمة ثناء بسيطة ، أو مشايعة لما ينادى به من شعارات ، ويحسبى أن الذى يظن أن (الخواجا) ساذج هو الأبله الحقيقى ، فالتاجر الذى يقسم بأنه يبيع بضاعته بخسارة ، لا مكان له فى السوق إن كان صادقا ، والخاسر هو الزبون الذى يصدق كل ما يقال ، وكثير من الزبائن يصدقون .

فالأكراد استنجدوا بأمريكا ضد العراق واستجابت أمريكا بإلقاء فضلات الطعام على رءوسهم من السماء ، ولم يمض وقت طويل على هبوط حملات الإغاثة حتى اندلعت المجازر بين الأكراد ، كما امتدت يد العون بأريحية إلى مجاهدى الأفغان ، وكان المقابل تشتت الصفوف والحروب المتواصلة بعد أن أجلوا الروس عن بلادهم ويحضرنى هنا قصة طريفة عن عائلة بدائية تعيش فى مجاهل غابة بإفريقيا ، ذات يوم حلقت على رءوسهم طائرة صغيرة فروعت أمنهم .

ومما زاد من فزعهم أن الطيار ألقى بزجاجة (كوكاكولا) فارغة عليهم .

ووقعت الزجاجة على الأرض دون أن تتهشم ، فاجتمعوا عليها متعجبين ، يدبرون الأمر فيما يمكن أن يفعلوا بها ، وهم متوجسون خيفة منها ومن الطائر الغريب الذى أسقطها عليهم ، هرع الأطفال إلى الزجاجة يلقفونها كالكرة ، لكن النساء قررن أنها مفيدة فى إعداد الخبز ..

أما الرجال فاختلفوا على استخدامها كمزمار أو سلاح للصيد ، لم تمض أيام حتى شبت المشاجرات الدامية بين أفراد الأسرة المسالمة ، كل يود أن يستحوذ على الزجاجة العجيبة ولما تفاقمت المشاكل التى جلبتها عليهم نفحة الطائر الغريب ، استقر عزم رب الأسرة على أخذ الزجاجة وإعادتها لمن أرسلها إليهم ، ومن على سطح هضبة عالية قذف الرجل بالزجاجة ، التى حلت معها النقم ، بعيدا إلى الوادى المجهول خلف الجبال ، وبهذا عاد الهدوء واستتبت الطمأنينة فى القلوب مرة أخرى.

ا.د. عبدالفتاح أحمد الحسينى
الولايات المتحدة الأمريكية

المتلبسون بالإسلام

فى أعقاب الهجوم الأمريكى على السودان وأفغانستان بحجة مكافحة الإرهاب الإسلامى سمعنا رأيا على أعلى المستويات الرسمية يكرر الفكرة الرسمية المصرية التى سبق أن سمعناها تتردد من الوزراء وفى المناسبات الدينية ومن جانب الأشخاص المعينين لرئاسة ما يسمى بالمؤسسات الدينية .

وهذه الفكرة القيمة التى ترددت آلاف المرات وحتى فى أشد مناسبات العدوان الغربى الأمريكى وقاحة تقول بأن المسلمين وحدهم هم المسئولون عما يحدث لهم فى اعتداءات غربية لأنهم بأفعالهم الهمجية الجاهلة الإرهابية المتعصبة يثيرون رد الفعل الغربى المبرر عند أصحاب هذه الفكرة ، ويمضى هؤلاء إلى القول بأن الواجب الأساسى والوحيد على المسلمين هذه الأيام هو التفرغ الكامل لما يسمى بتحسين صورتهم لدى الإعلام الغربى والهيئات صاحبة النفوذ هناك من قوى

د. محمد يحيى

سياسية وحكومات وكنائس ودوائر ثقافية واقتصادية وسياحية ... إلخ .

والواقع أنه بفضل صدور هذه الفكرة عن القوى الرسمية والقوى المرافقة لها فقد تحول مسار الدعوة والمؤسسات الإسلامية فى مصر فى السنوات الأخيرة إلى مسار واحد ووحيد وهو التفرغ لتحسين الصورة الإعلامية للإسلام فى الغرب عبر وسائل خائبة تبدأ من الحوار مع الكنائس إلى الخروج بفتاوى شاذة ومفبركة تسعى إلى لى عنق المفاهيم الإسلامية لتتمشى مع مايريده الغرب أو مع نسق القيم الغربية ولقد تعاملنا هنا كثيراً مع هذه الفكرة الخبيثة وأفضنا فى شرح خلفياتها نظراً لخطورتها على مسار العمل الإسلامى فى هذه الفترة ولكن لابأس ببعض التذكير .

إن الذين يستغلون سيطرتهم اليوم على المنابر الإعلامية والرسمية ليفرضوا ذلك المفهوم المضر والخاطىء على الناس ينسون أنهم هم أنفسهم يقولون وبصراحة فى جرائدهم الرسمية المسماة بالقومية إن أمريكا هى التى خلقت ما يسمونه بالأصولية والإرهاب الإسلامى .

إنهم الآن يقولون بكل وقاحة وبجاحة إن أمريكا هى التى خلقت الإرهاب الإسلامى (للهجوم على الشيوعية والأنظمة القومية العظيمة) وهى التى خلقت وساعدت ومولت ونظمت أسامة بن لادن وعمر عبدالرحمن وكل تنظيمات وأمراء ومفتيى الإرهاب الإسلامى المحلى والعالمى .

(طيب) إذا كانوا هم يقولون ذلك ويعيدونه حتى أصبح كالحقيقة المقررة والقانون العلمى الثابت كسرعة الصوت والضوء والجاذبية فلماذا إذن يتهمون المسلمين كل المسلمين بأنهم هم الذين أساءوا إلى صورة الإسلام فى الغرب باتباعهم سبيل الإرهاب ، الغرب نفسه حسب مانقرأ فى الصحف الرسمية القومية هو الذى خلق الإرهاب الإسلامى والحكام الآن يجلسون فرحين شامتين يقولون إن الإرهاب الإسلامى قد انقلب على صانعيه

الغربيين الذين لقوا جزاء فعلتهم الشنعاء (طيب) ولكن نفس هؤلاء الحكام يخرجون الآن على الناس وفى نفس الوقت ليقولوا إن المسلمين هم الذين يرتكبون الإرهاب ويشوهون صورة الإسلام عند الغربيين وإن هؤلاء المسلمين مطالبون من جانب هؤلاء الحكام بالتفرغ لتحسين صورتهم عند السادة الغربيين وإعلامهم .

الموضوع كله متناقض والسادة الحكام لا يبالون بهذا التناقض لأنهم يريدون تحقيق أشياء معينة من وراء لعبة خلق إحساس بالذنب لدى جموع المسلمين ، الهدف الأكبر من وراء أكذوبة مسئولية المسلمين عن تشويه صورتهم لدى الإعلام الغربى هو بالضبط خلق حالة من الإحساس بالذنب وعقدة النقص والدونية لدى الجماهير المسلمة بحيث تنفض هذه الجماهير عن دينها وعن الحركات الإسلامية ، والهدف الثانى هو خلق حالة من التبعية الذليلة فى نفوس الجماهير المسلمة إزاء الغرب ويااليت هذه التبعية تخلق من مواجهة القوة السياسية أو العسكرية أو الاقتصادية أو الثقافية للغرب بل إنها تخلق فى مواجهة الإعلام الغربى وهو أسوأ وأحط بل وأتفه ظواهر الحضارة الغربية فهم يريدوننا أن ننظر إلى الإعلام الغربي كأنه هو الإله المطاع الذى يجب علينا أن نرضيه وأن نسعى بكل الصور إلى كسب حبه وعطفه وهذا هو ما يسمونه بتحسين الصورة عند الإعلام الغربى ، إن البعض قد توصل إلى قناعة بأن البقاء فى السلطة يعتمد على شىء واحد فقط ليس هو قوة أجهزة البطش بل رضا الغرب وبالذات الإعلام الغربى الذى يعتبرونه مرآة الغرب والمتحدث الرسمى باسمه ، ولذلك فقد تحول الإعلام الغربى عندهم إلى الإله المعبود الذى يفعلون أى شيد لإرضائه بما فى ذلك إجبار المسلمين على الركوع أمام ذلك الإعلام والتذلل له بحجة تحسين الصورة لديه ، والهدف الثالث والأهم فى هذه العملية هو كما قلنا تحرك خبيث صهيونى يريد أن يلغى كل نشاطات الدعوة والفكر الإسلامى ويختزلها كلها فى شىء واحد فقط هو الاعتذار أمام الغرب والتزلف أمامه والتأكيد على أن الإسلام دين ظريف لطيف (لا يهش ولا ينش) ولا يرفع الرأس أمام السادة الغربيين كما أنه يشاركهم فى كل قيمهم ومشاربهم ، والحقيقة أن هذا المسلك قد تحقق بالفعل

ولم يعد مجرد رجم بالغيب .

لقد أوجدوا فى الأزهر ما يسمى بإدارة الحوار مع الإديان والتى لا تحاور أحدا سوى الكاثوليك والصهاينة ، ولقد تحولت هذه الإدارة الحديثة العهد إلى (غول) يفترس كل نشاطات الأزهر ويحتكرها تحت رئاسة الدكتور على السمان راعى الحوار ، ويتساءل الناس أين ذهبت الدعوة الإسلامية وأين ذهب الفكر الإسلامى فلا يجدون سوى تصريحات متتالية تخرج من الأزهر حصن الإسلام لا تتحدث عن الإسلام بقدر ما تتحدث عن الأديان كلها فى لهجة ماسونية صهيونية غريبة ولا تفعل أكثر من الإدانة اليومية لما يوصف بالإرهاب الصادر عن المسلمين ، كل ذلك من نتاج سياسة الحكام فى أكذوبة تشويه الصورة .

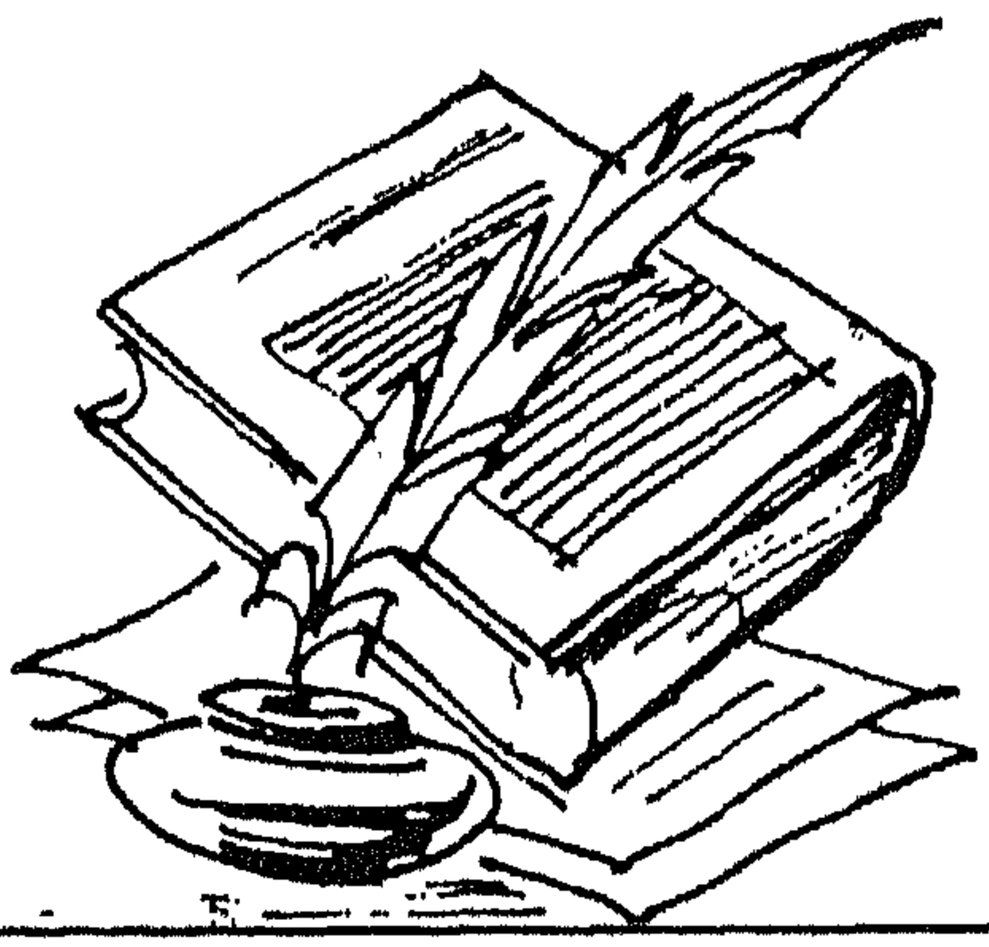

إن الذين يروجون الآن لهذه الأكذوبة وقد جعلوها الخط الرسمى الإسلامى الوحيد لا يقولون للناس إن الإعلام الغربى هو الذى يشوه صورة الإسلام عن علم وابتداء دون انتظار لأن يشوهها أحد إن المسيحيين يقتلون ويذبحون ويخربون فى كل مكان فى البوسنة وكوسوفا وأيرلندا ورواندا والكونغو كما سبق أن أثاروا عشرات الحروب العالمية والإقليمية بينهم وبين الآخرين دون أن يقوم أحد بتشويه صورة المسيحية استناداً إلى ما يفعله معظم المنتمين إليها بالعقيدة أو الثقافة ، ولن نذكر ما يفعله اليهود فى فلسطين وما فعلوه على مدى القرون فى دول أوروبا وأمريكا نفسها دون أن يقوم أحد بناء على ذلك بتشويه صورة اليهودية كدين ، ولكن أصحاب المناصب الرسمية (وهم بالمناسبة يغضبون جداً على الناس إذا ما اتهموهم بالكفر أو النفاق) يريدون لنا أن نصدق أن بعض الأعمال التى يرتكبها مسلمون أفراد قلائل هنا أو هناك كرد فعل مشروع في أغلب الأحيان على الظلم الغربى أو السلطوى هى مبرر مشروع لكى يقوم الإعلام الغربى بتشويه صورة الإسلام والمسلمين .

إن ذلك الإعلام يشوه صورة الإسلام من قبل أن تحدث هذه الأفعال بل إن الغرب نفسه يشوه صورة الإسلام منذ قرون عديدة وقبل أن يكون هناك أسامة بن لادن أو عمر عبدالرحمن أو تنظيم الجهاد أو تنظيم الشندويلى أو جماعة السرياقوسى (بالمناسبة وزارة الداخلية لم تعد هذه الأيام تتحفنا بالأسماء المخترعة الطريفة للجماعات الإسلامية من أمثال التوقف والتبين والشوقيين ... إلخ) .

مما يضطرنا إلى اختراع أسماء (شيك) .. إنهم فى الغرب يشوهون صورة الإسلام بدوافع جاهزة لديهم من التعصب الصليبى والصهيونى والعلمانى والماسونى والاستعمارى وليسوا بحاجة إلى عيل يفرقع قنبلة تحت (عربية كارو) ولكى يتخذوها مبررا لتشويه صورة الإسلام ، وقد سبق أن قلنا إن التصرفات الدكتاتورية للأنظمة هى التى تتخذ مبرراً وحجة لتشويه صورة الإسلام أكثر من فرقعات الإرهابيين الجوفاء لاسيما وإذا أدركنا أن الإرهاب الإسلامى كما يقول لنا الإعلام الرسمى الآن هو صناعة أمريكية .

إننا حتى لو قلنا للغرب إن الإسلام يبيح الشذوذ الجنسى مثل البرلمان الإنجليزى المتحضر والكنائس البروتستانتية الموقرة (وقد قالها على أى حال صحفى عربى فى لندن) وأن الإسلام يجيز شرب الخمور والمخدرات (المصنوعة بطريقة شرعية طبعاً) وأنه يبيح العلاقات الجنسية الحرة على طريقة (الست) مونيكا - لو قلنا كل هذا بعد أن قلنا لهم إنه يبيح الفوائد الربوية المصرفية وإنه لا يعرف شيئا يسمى الجهاد (المسلم حسب الفتاوى العصرية إذا ضربه أحد على خده الأيسر يذهب ليحضر سوطا ويتوسل إليه أن يعطيه (طريحة) محترمة ولا يكتفى بالضرب على الخد لأنه شويه جداً على المسلم (الندل عادة) لو لقلنا لهم كل ذلك وأكثر فلن يغير من نظرتهم إلينا ولا من تشويههم المستمر ، إنهم فى الحقيقة لا يشوهون بل يكذبون الكذب الفاضح و (يشتمون) الشتيمة المقذعة ، وأنا قرأت مثلا مقال الكاتبة المعروفة سكينة فؤاد (وهى ليست متطرفة ولا إرهابية) فى جريدة الأهرام يوم ٢٧ أغسطس الماضى وهى تورد أمثلة للتشويه العدوانى الصارخ بل الكذب الذى يردده الإعلام والفكر الغربى ضد الإسلام لأدركنا أن العملية أصيلة

هناك وأنها ليست مجرد رد فعل علي ما يزعمون من إرهاب إسلامى ولذلك فنحن نستغرب من أصحاب المناصب الرسمية العليا الذين جعلوا من ديدنهم الرد على كل عدوان غربى على الشعوب الإسلامية لا باتخاذ مواقف صلبة وجادة وصارمة بل بالقول بأن المسلمين (يستاهلوا كل مايجرى لهم) على يد الغرب لأنهم أناس سيئون بالسليقة وأشرار بالفطرة وأن الحل للضربات الغربية ضد الإسلام هو أن يعتذر المسلمون للغرب وأمام الإعلام الغربى ويعلنون تبرأهم من كل القيم الإسلامية وأن يتبنوا إسلاماً جديداً متخاذلاً ومعلمنا ومتغرباً ، هو ذلك الإسلام الذى يبشر به المخلوق الأسطورى أو الدابة التى خرجت لتكلم الناس تحت اسم مزدوج .

المسلمون ليس عليهم أن يعتذروا لأحد وبالذات للإعلام الغربى الموصوم بالعار فى بلاده ذاتها والمسئول عن تشويه صورة الإسلام هناك هو الغرب نفسه وبدون حاجة إلى مبرر فى أعمال مزعومة تنسب لنفر من المسلمين والإلحاح الغريب والمشبوه من جانب الدوائر الرسمية علي حكاية إجرام المسلمين مع تبرئة الغرب من كل تهمة هو شىء يجب أن يتوقف لأنه بصراحة أصبح زائداً عن الحد وبشكل مقزز ينعكس بشكل سلبى على من يطلقونه ، وإذا كانت هناك ضرورة للاعتذار وتحسين الصورة فإنها على العكس يجب أن تأتى من الغرب ومن الدوائر اللادينية المحلية ويجب أن يعتذر هؤلاء عن هجومهم المستمر على كل ما ينتمى للإسلام وحربهم الشعواء على العقيدة والشريعة والأخلاق الإسلامية ..

إن أصحاب الغرب وأتباعه يحاولون الدفاع عن سادتهم وأولياء نعمتهم بكل ثمن حتى ولو كان فرض الاعتذار السخيف والعبثى على المسلمين عن جرائم لم يرتكبوها هم بل ارتكبها الغرب .

حكاية الصلبان

ثارت فى الفترة الأخيرة ضجة بين بولندا والكنيسة الكاثوليكية بها وبعض القوى الدينية السياسية هناك من ناحية وبين اليهود والصهاينة فى الجانب الآخر والقصة هى أن البولنديين قد زرعوا المئات من الصلبان فى أرض معسكر الاعتقال النازى

المشهور أوشفيتس الموجود فى الأراضى البولندية لتمجيد ذكرى البولنديين الذين قتلوا هناك بالآلاف ، وفى نفس الوقت يدعى الصهاينة أن هذا المعسكر كان مخصصاً لإبادتهم هم وأن عشرات أو مئات الألوف منهم قتلوا هناك على يد النازيين والقضية تتلخص فى أن اليهود لا يريدون رموزا دينية من أى نوع فى المعسكر السابق وأرضه لأن الذين قتلوا هناك كانوا من أديان متعددة (المسيحية بمذاهبها أو كنائسها واليهودية) أما المتدينون البولنديون فيرون أن من حقهم رفع الصلبان الكثيرة على أرض المعسكر تخليداً لذكرى قتلاهم ، وبعد الاحتجاجات اليهودية العديدة وبالذات من أمريكا حيث للصهاينة نفوذ واسع كما هو معروف عرضت الكنيسة الكاثوليكية فى بولندا رفع حوالى مائتى صليب مع الإبقاء على صليب ضخم ارتفاعه ثمانية أمتار وضع فى مكان زيارة بابا الفاتيكان للمعسكر منذ سنوات ، وماتزال القضية مطروحة ، والذى يهمنا فى الموضوع هو أن قضية الرموز الدينية هى قضية واردة وأن الصراع يدور حولها حتي بين الحلفاء فى الأديان الغربية ، وهذا يجرنا إلي الحديث عن موقف اللادينيين المحليين من قضية الرموز الإسلامية ، إنهم منذ سنوات طويلة إلى الآن يريدون تنحية هذه الرموز عن جوانب الحياة المصرية بشكل مستميت وضعوا فى خدمته كل نفوذهم الواسع وقدراتهم على استصدار القوانين والفرمانات ، ولعل أبرز الأمثلة على ذلك هو حكاية رفع الأذان من المآذن التى تحولت الآن ومنذ سنوات إلى قضية قومية كبرى تبذل المهج والأرواح فى سبيل تحقيق الانتصار فيها على العدو المسلم ، إن الجرائد المصرية لا تخلو كل يوم أو كل أسبوع على أكثر تقدير من مقالات أو خطابات لقراء متضررين يعانون من جريمة رفع الأذان ويطالبون بمنعه من المساجد الصغيرة مع السماح به على مضض وبدون ميكروفون فى المساجد الكبيرة ، وقد انضم وزير الأوقاف إلى القافلة في الحرب المقدسة على الأذان الذى أصبح الآن يسمى بالتلوث السمعى فراح فى كل فترة يصدر قرارات بمنع استخدام الميكروفونات فى رفعه هنا وهناك بعد أن ضغط عليه العلمانيون منذ أول يوم تولى فيه منصبه بالإلحاح علي هذه القضية النضالية ، والمسألة التى لم ينتبه إليها أحد فى كل

هذا الجدل الدائر هى مسألة سبب ذلك الإلحاح العلمانى على منع الأذان ولو بالقول كخطوة أولى .. إنهم فقط يحاربون استخدام الميكروفونات ، إن القضية الحقيقية ليست قضية تلوث سمعى أو دفاع عن البيئة بل هى قضية صراع حول رمز إسلامى ، والذين هاجموا الأذان كرمز إسلامى هم الذين يهاجمون الحجاب وهم الذين يهاجمون وضع آيات من القرآن أو أحاديث أو أدعية على السيارات أو الجدران بينما لا يتحدث أحد عن الشباب الذين يلصقون الأعلام الأمريكية والعبارات الجنسية على سياراتهم أو ملابسهم ، إن القضية الحقيقة هى حرب شعواء على كل شىء تشتم منه رائحة الإسلام ويدل على أن مصر بلد إسلامى ، والذين يشعلون نيران الحرب ضد الأذان مثلاً باعتباره تلوثاً صوتياً أو سمعياً لا ينطقون بكلمة واحدة عن عشرات المصادر للتلوث السمعى فى شوارع المدن وأبرزها أصوات أجهزة الاستيريو المرتفعة من السيارات ليل نهار فى شوارع القاهرة مثلاً ..

والملاحظ أنه بينما تعلو أحداث الحرب ضد كل الرموز الإسلامية وصور الانتماء الإسلامى ، (وهى تضرب بحجة أنها شكلية ولا داعى لها فى جوهر الدين كما يزعمون لها) تعلو على الجانب الآخر كل صور الانتماء الرمزى والشكلى والصورى لشتى الملل والنحل وأشهرها فى الفترة الأخيرة الصلبان التى تزداد أعدادها بشكل مذهل على صدور طالبات الجامعة والأعلام والعبارات الأجنبية (ومعظمها بذىء) المطبوعة على ملابس المراهقين ..

إن قضية الصلبان فى بولندا تلفت النظر إلى أهمية موضوع الرموز الدينية وموقف العلمانيين من الرموز الإسلامية عندنا بالذات .

بلد مهرجانات

من يتابع الصحف والإعلام خلال أشهر الصيف الخمسة أو الستة يكتشف أن مصر قد أصبحت بلد مهرجانات (على حسب مقولة عادل إمام الشهيرة بلد شهادات) فى كل نوع وصنف ممكن وغير ممكن إلا المهرجانات أو الاحتفالات الدينية الإسلامية ... إن كل أنواع المهرجانات والاحتفالات والمسابقات تجرى من الأغنية

إلى السينما إلى المسرح إلى السياحة إلى ما يسمى بالفنون الشعبية والتسوق وملكات الجمال والألعاب الرياضية ... ... إلخ .

ولكن على الرغم من أننا نعيش فى العصر الذهبى للأزهر والأوقاف على حد تعبير الدكتور حمدى زقزوق المشهور (فى عهده طبعا وعهد الدكتور سيد طنطاوى) إلا أنه لم تحدث مناسبة إسلامية واحدة توحد الله باستثناء ما يسمونه معسكر أبى تير لشباب العالم الإسلامى وهو معسكر من الدرجة الثالثة يحشر فيه بعض أبناء الدول الإسلامية ممن أسعدهم الزمان أو نكبهم ليسمعوا المحاضرات من دكاترة علمانيين تسبح بحمد السياسة الخارجية للحكام وتؤكد لهم أن الإسلام هو بحمد الله دين علمانى علي الموضة ، وحتى هذا المعسكر الهزيل الذى كان فى الماضى يحظى باهتمام ولو قليل من المسئولين نزل عليه التخفيض هو الآخر وبدأ فى اضمحلال وزوال فى العهد الذهبى للدكتورين زقزوق وطنطاوى بحيث لم يعد يذهب إليه أحد تقريباً وقد عتمت الصحف هذا الصيف علي أخباره ونشاطاته بشكل ملفت للنظر ، ونحن نتساءل أين هو إذن هذا العهد الذهبى المزعوم إذا كانوا لايقدرون حتى على إقامة مناسبة إسلامية متواضعة فى خضم مناسبات الرقص والمغنى والطرب والكرة والتسويق وسياحة الكنائس ؟ لقد أقامت حتى الكنائس الرومية أو اليونانية الأرثوذكسية مؤتمراً للشباب المسيحى فى أواسط أغسطس توافق مع مؤتمر نظمته ما تسمى بهيئة الخدمات القبطية الإنجيلية حول الفكر الدينى فى القرن القادم (حاضر فيه الدكتور سيد ياسين المشهور ممثلاً عن الكنيسة الأرثوذكسية الحبشية فيما أتصور) وهذه المؤتمرات تعقد ويفتتحها المحافظون والولاة والكبار أما صاحبا العهدين الذهبيين الأكبران فلم يفتح الله على أحدهما أو كلاهما بمناسبة إسلامية ولو محاضرة عصماء تلقى على ضريج

سيدى التريت من باب إظهار النشاط واستحقاق الميدالية الذهبية أو من باب الحرص على عدم الإغلاق من جانب وزارة الشئون الإجتماعية لانعدام النشاط وهى الحجة التى يبررون بها إغلاق الجمعيات الأهلية عادة ، ومن باب رب ضارة نافعة فقد يحمد الناس غياب النشاط فى العهد الذهبى لأن أى نشاط من هذا النوع لو حدث لكان قد ضاعف على الناس المعاناة ووطأة وموجة الحر الطويلة ولأسهم بشكل ملحوظ فى رفع نسبة الإصابة بضغط الدم وأمراض القلب والسكر والمخ لدى أفراد الشعب المصرى الكريم الذى تحمل الكثير من جراء نشاطات العهد الذهبى للإعلام المصرى والقمر الصناعى التاريخى المعروف و (كفاية كده حرقة دم) .

التحالف الأرثوذكسى

فى أواخر شهر أغسطس الماضى نشرت جريدة الأهرام حديثاً مع رؤوف دنكتاش رئيس جمهورية قبرص التركية حول تطورات الأوضاع فى قبرص وجاء على لسان دنكتاش أن الكنائس الأرثوذكسية فى المنطقة عقدت منذ حوالى العام مؤتمراً فى الجزء اليونانى من الجزيرة لإبداء التأييد والدعم لهذا الجانب الأرثوذكسى العقيدة ، وذكر دنكتاش أن هذه الكنائس كانت الصربية والروسية واليونانية وغيرها (ويبدو أن جريدة الأهرام تركت لخيال قرائها تحديد هوية هؤلاء الأرثوذكس الأخرين لأن ذكرهم قد يهدم الوحدة الوطنية) ، وورد فى الحديث أن رئيس الكنيسة الصربية الأرثوذكسية أكد أن هذه الكنائس سوف تظل بجانب اليونانيين المسيحيين إلى أن يسقط الإسلام فى قبرص بل وفى تركيا ولا يعود له أثر ويرتفع مكانه الصليب ، وفى نفس الفترة نشرت جريدة الأهرام حديثاً مع أحد قادة الألبان المسلمين فى إقليم كوسوفو وهو

ليس من الإسلاميين بل يميل إلى العلمانية أكد فيه على الطابع الدينى للصراع فى ذلك الإقليم من الجانب الصربى وأكد أن ذلك الجانب الصربى هو الذى يفرض الطابع الدينى على القضية وليس الجانب الألبانى المسلم الذى يعالج القضية من منظور قومى بحت.

إن هذه الأمثلة وغيرها كثير تكذب المزاعم العلمانية التى تصدر حالياً فى الإعلام المسمى بالقومى وهو الحكومى عن أن الجانب الإسلامى السياسى كما يسمونه هو الذى يدخل الدين فى السياسة وهو الذى يحول الصراعات التى يصفونها بالقومية إلى دينية مما يعدونه دليلاً على تعصبه الأعمى وتطرفه ، وفى نفس الوقت فإن هذه الأمثلة تدين الجانب المسيحى الأرثوذكسى بالتورط فى العملية التى يسميها العلمانيون عندنا بتديين السياسة إن هذا الجانب الذى يبدو دائماً فى كتابات العلمانيين المحليين على أنه الضحية البريئة لتعصب وتطرف وإرهاب المسلمين وعلى أنه الجانب البرىء الذى يدعو دوماً إلى السلم والمحبة يكشف فى تطورات قبرص وكوسوفو كما كشف قبلها فى تطورات البوسنة وبلغاريا وروسيا عن تعصب خطير ودموى وأهوج ضد الإسلام والمسلمين لايقل عن تعصب الغرب بل يزيد عنه والسؤال الآن هل انتبه أحد هنا إلى هذا الوضع ؟ إنهم فى رسم السياسة الخارجية يحرصون على فصل الطابع الدينى عنها بكل صرامة وكأنه تهمة كما أنهم يحرصون وفى السنوات الأخيرة على إلصاق تهم التطرف والإرهاب بالمسلمين من خلال محاولاتهم المحمومة فى الظاهر للدفاع عن الإسلام ضد هذه التهم لكنهم يؤكدونها بهذه الهسيترية فى الدفاع .

الحجاج و الحرمية

فى إعلان متكرر إلى حد يثير العجب والاشمئزاز معاً عن فيلم ساقط من إنتاج التليفزيون (كعادة الأفلام التى أنتجها التليفزيون) تظهر الممثلة ليلى علوى وهى تقول إنها سيدة طيبة لأنها حجت سبع مرات وعندما يعجب بطل الفيلم أحمد زكى بهذا القول ترد بأنها ذهبت ست مرات إلى الحج لكى (تنشل) ولكنها فى السابعة لم تفعل والفيلم من تأليف

وحيد حامد الذى تخصص فى الهجوم على المسلميـــن فى تاريخ طويل من الأفـــلام والمسلسلات (العائلة مثلاً) ومن إخراج صاحب فيلم طيـــور الظلام ، وبالطبع لا غـــرابة فى أن تكون هناك ســـخـــرية من الإسلام وشعائره ورموزه من جانب هذين الشخصين ولا من جانب اتحاد التليفزيون ولكن الغـــرابة أنهم لايســـتطيـــعـــون أن يتناولوا أى شخصية غير إسلامية (ولا نقول طقوس غـــير إسلامية أو رموز أو عبادات أو أفكار غير إسلامية) ولقد أصـــبح من المقـــرر الآن بحكم القـــانون التليفزيونى أن يضم كل مسلسل شخصية القبطى الطيب التى تحشر بدون أى ضرورة درامـــية أو غـــير درامـــية سوى الإلحاح الدعـائى الساذج على ما يسمونه عادة بالوحدة الوطنية ، ومثلما كانت شخصية المتـــــدين ولا تزال تفـــــرض على كل المسلسلات لكى تكون مشاراً للسخرية والضحك أو تكون شخصية الشرير الذى يقـمع النسـاء ويقتل رجال الأمن وينشر الأفكار الظلامية ... إلخ .

فإن شخصية القبطى تفرض الآن على كل المسلســـلات ولكن لتكون المقـــابل لشخصية المتدين ..

فـقبطى المسلسلات(على وزن بربرى مصر الوحيد على الكسار) هو ملاك فى صورة إنسان يضحى بحياته وماله فى سبيل الناس وينشر أفكار الخير والحق والسلام و .. .... إلخ .

وكل ذلك بلا ضرورة درامـية أو غـير درامية ، باختصار شديد أصبح المصريون المجبرون الآن على مشاهدة مسلسلات التليـفـزيون المتناهية العـدد مواجهين بنموذجين نمطيين يعرضان فى تبسيط أبله وتسطيح غريب هما شخصية المسلم المتدين ويرمز إلى الشر والقبطى الأفندى ويرمز إلى الخير ، وهذا الفيلم الساقط الأخير الذى أنتجه التليفزيون يأتى فى نطاق هذه العملية وقد أسندوا دور تشويه صورة الحجاج إلى الممثلة التى أعلنت أنها سوف تواجه الإرهاب الإسلامى طبعاً والإسلامى فقط) ، هل أصبحت البلد هى بلد اللادينيين ؟!!

د. محمد يحيى

الناطق باسم حركة (طالبان)

وكيل متوكل :

نحن مقاتلون في سبيل الإسلام

- حذر أحد أبرز قادة حركة (طالبان) الأفغانية إيران من التفكير بشن عدوان عسكري ضد بلاده .

وقال مولوي وكيل أحمد متوكل في حديث لـ (الوسط) أن على طهران الاستفادة من تجربة الغزو الشيوعي لأفغانستان حيث لم تنجح الأسلحة المتطورة في تجنيب موسكو الهزيمة .

• هل تخشون من هجوم إيراني على أفغانستان ؟

– نحن على ثقة كبيرة بأن لدى الامارة الإسلامية في أفغانستان القدرة على مواجهة كل التحديات .. موقفنا حتى الآن يركز على مسألة المفاوضات مع الأطراف الأخرى ، بالطبع هذا يعني أننا لن نخضع للتهديد أو محاولات الابتزاز ، إيران دولة مجاورة ، كما غيرها من الدول ، بالطبع لا نتدخل في شؤونها ومن واجبها أن لا تتدخل في شؤون أفغانستان .

• لكن زعماء الفصائل المعارضة يقولون أن باكستان تولت تزويدكم بالعتاد والرجال لتحقيق انتصاراتكم الأخيرة ؟

– هذا كلام كاذب ، ولا يوجد أي أدلة تدعم هذه الاتهامات المغرضة .

• ماذا عن علاقتكم بإسلام آباد ؟

– إنها علاقة صداقة ، فباكستان أيدت الجهاد الأفغاني بشكل غير محدود ، ومع ذلك أريد أن أوضح أن حكومة (طالبان) لها رأي مستقل ولا يرتبط بأي جهة كما تحاول أن توحي إيران أو غيرها ، إننا نرحب بالتعامل مع أي دولة على أساس الاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للغير .

• هل يقلقكم إجراء إيران مناورات عسكرية على حدودكم ؟

– على الاطلاق ، شعب أفغانستان شعب مجاهد ، وقد نجح فى قهر أقوى الدول وأكثرها تسليحا وتدريبا لدينا مقاتلون خبروا كل أنواع القتال وفى أقسى الظروف نحن ننصح كل الدول التى تفكر فى الاعتداء علينا وإيران فى مقدمها ، بقراءة كتب التاريخ والتعرف على القوى التى جربت احتلال أراضينا ، بدءاً ببريطانيا وانتهاء بالروس .

• ماذا عن توزيعكم السلاح على سكان المقاطعات المحاذية للحدود الإيرانية ؟

– هذا شئ طبيعى نقوم له لحماية بلادنا ، وهل تتوقع منا أن نستقبل الغزاة بالزهور ؟

• لكن طهران تقول إنها مضطرة لمراقبة حدودها لمنع عمليات التهريب الواسعة للمخدرات من بلادكم عبر الأراضى الإيرانية ماردكم على هذه الاتهامات ؟

– إن عقيدتنا تحرم هذه التجارة ، لكن تهريب المخدرات يتم من أفغانستان منذ قرون وهو ليس شيئاً جديدا ..

نحن بدأنا باتخاذ خطوات لمحاربة تجارة المخدرات ، وننتظر الانتهاء من فرض الأمن والسيطرة على كل أنحاء البلاد . وعندما يتم ذلك سيكون من حق إيران مناقشة أى قضية معنا بشكل موضوعى وعلمى ، بدلاً من توجيه الاتهامات للاساءة إلى الإمارة الإسلامية فى أفغانستان .

• تتهم منظمة العفو الدولية والتنظيمات النشطة فى مجال حقوق الإنسان حركة (طالبان) بارتكاب مجازر ضد الأقليات خصوصاً بعد سيطرتكم على مدن كبرى فى الأقاليم الشمالية؟

– الأقليات فى بلادنا ليست فى خطر ، وأبناء هذه الأقليات هم إخوة لنا فى الإسلام ، ولا يوجد أى خلاف بيننا وبينهم إن الإعلام الغربى والأعداء يسعون منذ مدة لتشويه سمعة الحركة بعد الانتصارات التى حققتها ، لا صحة للحديث عن ارتكاب مجازر ، والأمن مستتب فى كل المناطق التى دخلناها بمساعدة أبناء هذه الأقليات .

• تتهمكم بعض الأطراف وحتى الدول بتقديم صورة مشوهة عن الإسلام من خلال بعض مواقفكم ؟

– نحن مقاتلون فى سبيل الإسلام ونحرص على تطبيق مبادئه ، نحن ممثلون ومنفذون لتعاليم أهل السنة والجماعة ، ولا دخل للنظريات التى يطلع بها علينا غير المسلمين فى ما يجب عمله فى بلادنا .

• هل تعتقد بأن سبب خلافكم مع إيران يعود إلى أسباب مذهبية؟

– ممكن أن يكون هذا أحد الأسباب ، إضافة إلى أسباب أخرى اقتصادية ، أهمها حرص بعض الدول على الاستفادة من موقع أفغانستان لمد أنابيب الغاز والنفط بعدما أبدت شركات أميركية وباكستانية اهتماما بهذا الموضوع ، إن تصرف إيران هو بالتأكيد تصرف خاطئ وأفغانستان تحتضن منذ صدر الإسلام قسما من إخواننا الشيعة ، لكن دستور البلاد يعتمد على الفقه الحنفي المستمد من السنة والجماعة .

• الملا محمد عمر وعد منذ مدة بتطبيق الشريعة الإسلامية عندما تنتهي الحركة من تحرير بقية الأقاليم التي لا تزال تحت سيطرة المعارضة ، ماذا يقصد من وراء ذلك ، وهل هناك فرق بين ما تطبقونه حالياً ، وما سيفرض لاحقا من قوانين؟

– لا يوجد فرق كبير ، في بعض الحالات سيكون هناك مجال للاجتهاد .

• هل سيسمح مثلا للمرأة بمتابعة الدراسة والذهاب إلى الجامعة؟

– بالطبع سيتم ذلك إذا التزمت المرأة باللباس الشرعي والمقتضيات الأخرى .

• بالنسبة إلى وسائل الإعلام ، هل سيستمرون في حظر مشاهدة التلفزيون وعدم سماع الموسيقى؟

– موضوع بث الصورة المرئية يجب أن يخضع للدراسة ، لأن فيه جانباً محرما شرعاً طبعا بعض الدول الإسلامية تعتبر أن هناك جانباً ضرورياً في هذه المسألة ، ونحن سننظر في كل هذه الآراء ونحاول أن نستخلص ما هو لمصلحة مجتمعنا وديننا . نحن بالتأكيد سنستمع إلى مايقوله العلماء في أفغانستان في هذا الشأن ، وإذا أفتوا بضرورته فنحن بالتأكيد سنعمل به .

• كيف تصف علاقتكم مع الولايات المتحدة؟

– العلاقات الرسمية غير موجودة ، هناك اتصالات غير رسمية ، وكما تعرف تعرضت بلادنا لعمل غير مبرر من قبل الولايات المتحدة ، وهذا أثار غضب الشعب الأفغاني المسلم الذي اعتبر القصف الأميركي عدواناً غير مقبول وعودة إلى أسلوب المستعمرين السابق الذي أثبت فشله في بلادنا ، إن على الولايات المتحدة أن تحترم إرادة الشعوب وأن تلتزم بقرارات الأمم المتحدة التي تمنع الاعتداء

على الدول الأخرى من دون وجه حق .

• هل تتم الاتصالات مع واشنطن عن طريق طرف ثالث؟

- ربما ترغب الولايات المتحدة بمفاوضات مباشرة مع الجانب الأفغانى إلا أن ذلك لم يحصل حتى الآن ؟

• ماهو مستقبل أسامة بن لادن فى أفغانستان؟

- إنه ضيفنا وقد جاهد إلى جانبنا ضد الغزو الشيوعى ، ومثل بن لادن هناك مجاهدون من جميع أنحاء العالم يعيشون فى بلادنا ، لكن أود لفت الانتباه إلى أنه لا يحق لأسامة بن لادن القيام بأى نشاط ضد أى دولة (انطلاقاً) من أراضينا .

• زعيم (طالبان) وعد بإجراء تحقيق لمعرفة دور بن لادن فى تفجير سفارتى الولايات المتحدة فى نيروبى ودار السلام ،فهل أجرى التحقيق وماذا كانت نتيجته ؟

- كما تعرف بدأت الولايات المتحدة تتراجع عن موقفها ، فقصف مصنع للأدوية فى الخرطوم كان عملاً غير مبرر بعدما لمس الجميع أن لا صحة للإدعاءات الأميركية التى قالت أن مصنع الأدوية يخصص جانب منه لصناعة الأسلحة الكيماوية فى ما يتعلق بالتحقيق مع أسامة بن لادن لم يتم لأنه لايوجد أى دليل يثبت تورطه فى التفجيرات التى حصلت فى أفريقيا .

• فى مايتعلق بموضوع مد أنابيب الغاز والنفط فى أفغانستان ،هل تعتقد بأن الوضع الأمنى بات يسمح بمد هذه الأنابيب عبر أراضيكم إلى باكستان ؟

- الوضع الأمنى مستقر ، والقرار عائد للجهات المعنية التى تعد دراسات دولية فى هذا الشأن ، إننا نعتقد بأهمية هذا الموضوع لبلادنا والعائدات المالية التى سنجنيها من جراء مده .

• لدى إيران مثلا أسلحة متطورة على صعيد البر والجو ،هل لدى (طالبان) القدرة العسكرية لرد أى هجوم ،خصوصا بعدما ترددت معلومات عن مصادرتكم لأسلحة متطورة من مستودعات سرية فى مدينة مزار الشريف ؟

- أذكر أن إيماننا بعقيدتنا هو أقوى سلاح وأشك أن لدى الآخرين القدر نفسه من الإيمان بالقضايا التى ندافع عنها .

زكى شهاب - إسلام اباد

الوسط اللندنية

نحو وعى سياسى

هل مات العرب ؟؟..

وهل مصيدة الخليج كانت مقبرة للعرب ؟ ؟ ..

واضح أن الحضارة العربية الآن تتوارى لتحل محلها حضارة أخرى إسلامية .. لقد توارت من قبل الدولة الأموية لتحل محلها الدولة العباسية ثم تتوارى العباسية لتحل محلها الدولة الفاطمية ، وكلها حضارات عربية ثم جاءت الدولة العثمانية لتتولى حماية الإسلام وحمل رسالته ٦ قرون ، ولما انكسرت هذه الدولة فى الحرب العالمية الأولى دخل الاستعمار البريطانى والفرنسى كل أرض للعرب وغرسوا إسرائيل فى المكان الأول لقبلة المسلمين ، المكان الذى حرس مكة والمدينة كالليدبان طوال ١٣ قرن .

وفى المكان الذى هو بالفعل صلة الأرض بالسماء إذ منه وحده صعد النبى محمد صلى الله عليه وسلم إلى سدرة المنتهى .

وفى سكرة الموت أنشأ العرب بإملاء من الإنجليز جامعة الدول العربية ، وهى مؤسسة تثير ضحك العالم كله ، مؤسسة لافائدة منها إلا مرتبات موظفيها ، وكأنها مجرد شاهد على القبر العربى وإلا فقل لى لو أن هذه رابطة ليهود العالم فكيف وسيكون حالها ونشاطها وفاعليتها .

لقد مات العرب ، ماتوا متسممين بالفكر الغربى ، ماتوا إذ دخل الصليبيون كل عاصمة عربية من بغداد إلى القاهرة إلى طرابلس إلى تونس إلى الرباط إلى دمشق وإذ انتزعوا من العرب انتزاعا كاملا كل وجود فى البحر الأبيض فى كريت وقبرص ومالطة وجنوب إيطاليا وجنوب فرنسا .

هذا الجسد العربى الميت لا يفهم الآن معنى لكلمة الله أكبر ، يرددها كالمذياع أو كالفونوغراف أو كالكاسيت فقط هل يستطيع عربى واحد من السياسيين أن يقول لملك أوشيخ أو رئيس أن الله أكبر منه ؟ ؟

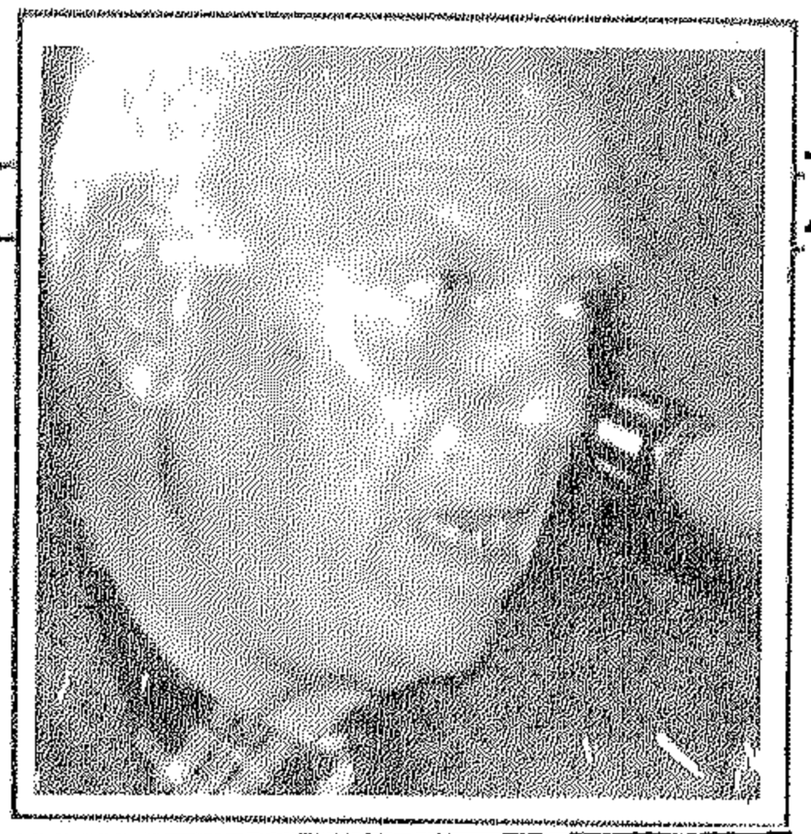

د.فهمى الشناوى

الله أكبر أصبحت للجامع أو المسجد فقط ، هل يستطيع عربى من السياسيين أن يقول عمليا أن محمدا هو رسول الله دون أن يسبب فتنة طائفية أو دون أن يفقد مستقبله وحقوقه الحاضرة أيضاً..

فما بالك بمعنى الله أكبر أو محمد رسول الله عند موظفين أدنى من السياسيين بعضهم كل مهمته هو الشك والتوجس فى من يقول هذه الكلمة أو مراقبته أو قطع رقبته .

إذن العرب انتهوا ، ماتوا بتسمم من الغرب ، وحكاية الوحدة العربية والقومية العربية ووحدة مصر مع سوريا ومصر مع اليمن وسوريا مرة ومصر مع ليبيا وسوريا مرة ماهى إلا تشنجات المحتضر على فراش الموت ، كل (تشنجة) لا تمكث أكثر من بضعة ثوان ثم تنقلب إلى حرب بين مصر وليبيا ومصر واليمن ومصر وسوريا ومصر والسودان وهكذا وهكذا . الوحدة انقلبت إلى لا وحدة ...

وهذا الذى نقوله عن العرب ذكره القرآن : (لو أنفقت مافى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم) معنى ذلك أن الوحدة العربية هى معجزة الإسلام وحده ، ووحده هو فقط ، لأن العرب بطبيعتهم مثل حبات الرمال تحتاج إلى يد قوية تقبض على هذه الحبات داخلها ، إذا انفرجت هذه الكف تساقطت هذه الحبات ، يعنى أنه لا وحدة عربية ولا قومية عربية ولا جامعة عربية ولا مؤتمرات قمة عربية إلا إذا كانت تستهدف وتخدم وتضحى فى سبيل الإسلام فقط ، وبغير هذه تصبح هناك لا جامعة (ولا وحدة) و (لاقمة) وهذا هو الواقع اليوم ، اجتمع الرؤساء العرب (بتوع الوحدة الرباعية) فى القاهرة برياسة صدام حسين عام ٨٩ وعام ٩٠ كانت جيوش مصر وصدام تتحاربان ومصر والعراق هما أكثر الدول العربية تعلما ورقيا ورقة .

مات العرب .

ماتوا .

وينتصب على رأس قبرهم الآن الفتى اليهودى يمسك فى يده القنابل الذرية والهدروجينية وسفن حرب النجوم ، وتطول ذراعه كل الجسد العربى من قمة الرأس إلى أخمص القدم ، طالت مفاعل بغداد فى العراق وطالت عنتيبى فى أوغندا وطالت نجع حمادى فى مصر وطالت حمام الشط فى تونس ، وذراعه تطول وتطول وتطول كل يوم ، وهو ينمو ويكبر كالعملاق بالمهاجرين وعلى نفقة قرض أمريكى هو فى النهاية من مال العرب أنفسهم .

أموات هم العرب .. وأموات يحكمونهم قوانين عبدالناصر هى هى ، العبث الهاشمى هو هو .. وماخفى كان أعظم .

وليت العربى يموت ويسكت .

لكنه يموت ويريد أن يميت أى شعب آخر يقول إنه مسلم . كيف يكون الآخرون مسلمين بدون إذن ولا تصريح ولا رخصة من هذا الميت العربى ، وتتحرك جثة الميت من التابوت لتضرب أي شخص يريد أن يجهر بإسلامه ، ويهدده قائلاً أنت تدعى الإسلام لكى تملك جثتى ، جثتى هى ملك الغرب فقط ، ليس لك شىء منها ، وصيتى هى : كل جثتى لأمريكا وإسرائيل يفعلون بها مايشاؤن .

أتدرون تفسير ذلك ؟

لا تفسير لذلك إلا أنهم يحبون الموت ويذوبون حبا فى الموت ولايريدون أن يصحوا من الموت ولا يريدون أن يوقظهم أحد من حلمهم اللذيذ بالموت ، الموت تحت أقدام الغرب .

وسبب هذا الموت حمى متقطعة حار فيها الأطباء : فمثلاً ظلت العلاقات بيننا وبين سوريا وليبيا عدة سنوات مقطوعة ويراقب كل قادم على أنه متآمر وكل يوم هناك قضية عن مصرى تدفعه ليبيا لنسف مجمع التحرير أو أو ، ثم إذا بالحمى تزول وتعود العلاقات مع سوريا وليبيا مع أن الحكام هم هم لم يتغيروا ، ويوما كان السودان يتكامل مع مصر لدرجة إزماع إعطائه ميناء على ساحل البحر الأبيض بجوار الاسكندرية ثم يتهم السودان بين يوم وليلة بأنه يريد نسف السد العالى ، وكان مجلس وزرائنا يتبادل الجلسات مع مجلس الملك حسين ومع مجلس صدام فإذا

بهما أصبحا أعداء ألداء ، وياسر عرفات كلنا نتبادل معه الشتائم فإذا هو حليف .. ثم عدو ... ثم حليف .

وإذا كانت هذه هى حمى سياسية متقطعة فإن هناك حمى أشد وألعن فى الإعلام العربى ، فأحدهم عند الإعلام مجنون ثم عاقل ، وأحدهم صلاح الدين الجديد ثم عميل للصليبية .

ونتيجة لهذا التذبذب والأرجحة والزئبقية وضع الغرب والشرق ثقتهما فى إسرائيل ومكنتا لها بعد أن تأكدا أن أسلوب الحمى المتقطعة هذا كفيل بأن تصبح إسرائيل حليفا للعرب يوما ما بعد أن كانت عدما ، وأصبحت إسرائيل تتدلل على منح صداقتها هذه لمن كانوا يتمنون لها الموت .

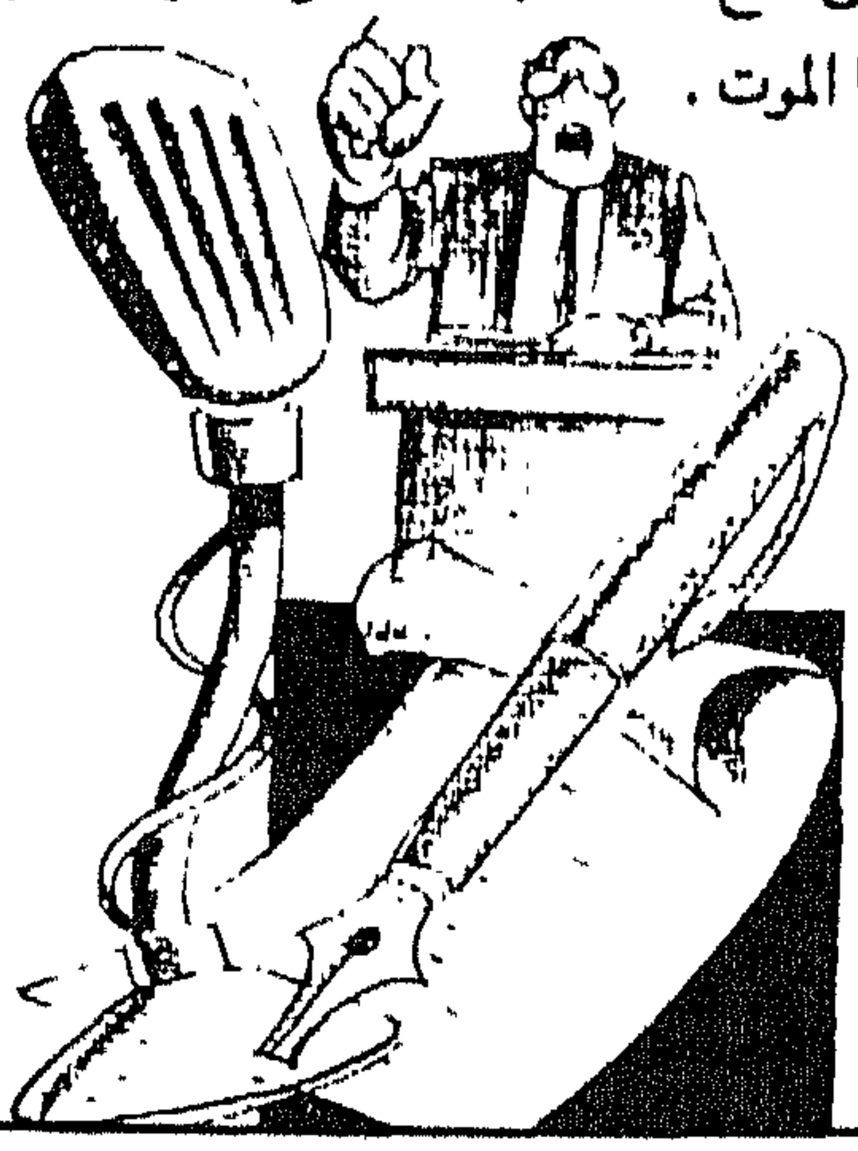

وجاء دور دولة الخليج فإذا الحمى تبلغ ذروتها وإذا العلاقات ترتجف وترتعد وإذا الجسد العربى كله يصطك ، فبعد أن أنفقت دول الخليج على صدام معظم ثروتها السابقة واللاحقة فى حربه ضد إيران وبعد أن أفتى أئمة الخليج بأن إيران فرس يكرهون العرب كرها عميقا ومجوس يكرهون الإسلام إذا بصدام نفسه ينقلب عليهم وحشا مفترسا يقتل ويسرق ويحرق ويخطف ، واحتار الغرب بين الطرفين تفك الاشتباك بينهما مع الإبقاء على صدام إلى حين ، فالعالم كله لا يعرف ماذا يريد العرب ، ولا على ماذا يتقاتل العرب ، ولا يصدقون أى حملة عداء بين العرب ولا يصدقون أى قبله أو حضن بين زعيمين عربيين ، العرب خارج حزام العقل .

والآن موجة جديدة من هذه الحمى الغامضة ، هذه المرة ضد إيران والواقع أنها رد فعل ضد رفض دول الخليج لإعلان دمشق فكالعادة ترتفع الحمى ثم تنخفض اتفق العرب على إعلان دمشق ثم رفضوه قبل أن يجف مداده ، فإذا كانت الحمى المتقطعة قد ركبت كل الجسد العربى فلماذا يأمل أحد أن يفلت الخليج من

مرض الحمى المتقطعة .

تصور أن من يقول عنهم السادات بالأمس القريب الأقزام هم الذين نريد أن نحارب ونموت دفاعا عنهم .. وهم يرفضون ويقبلون ويرفضون ...

تصور أن من كانت تفرض عليه الحراسة وتصادر قصوره وأمواله باعتباره رجعيا حليفا للغرب لا يؤتمن على أى سر سياسى أصبح اليوم هو الذى يعمر الخرائب ويبنى فى مصر ويضخ الدم فى الشرايين .

شىء واحد لا تصل إليه الحمى أبداً ... هو التمسك بالحكم : خسر عبدالناصر والملك حسين حرب ٦٧ وظلوا فى الحكم وبينما تقاعد بن جوريون وموشى ديان المنتصران ، خسر صدام حربه ضد الكويت فبقى فى الحكم بينما ذهب أدراج الريح كل من بوش وتاتشر .

والدليل على أن التمسك بالحكم خاصية عربية خالصة ويمكن بها تمييز الحاكم العربى عن غير العربى ، نذكر مثلا أن العائلة التركية الحاكمة فى مصر عندما مات ملك مثل حسين كامل رفض ابنه كمال الدين حسين العرش تماماً ، ونذكر أن الخديوى إسماعيل تنازل عن العرش لابنه توفيق لمجرد أنه عجز عن تسديد الديون ونذكر أن فاروق لم يقاتل أبدا فى سبيل العرش ، صحيح كان فيهم توفيق الذى استدعى الإنجليز لحمايته ، ولكن ابنه عباس حلمى كان أكره الناس للإنجليز .

وهو الذى بدأ الحركة الوطنية فعلا بتحريكه لمصطفى كامل مجازفا بالعرش ويقال عن توفيق أنه كان ابن جارية وهذا يفسر بعض تمسكه بالعرش .

مايهمنا إبرازه أن العرب يعانون من حمى سياسية وإعلامية متقطعة لا تخطؤها عين فى الشرق أو الغرب ، ومكروب هذه الحمى هو الرغبه الجنونية عند حكامهم فى التمسك بالعرش حتى يمكن اعتبارها حالة (حكومومانيا) أى جنون بالحكم .

ويبدو أن العالم كله يتعامل مع العرب على هذا الأساس ..

إنه يتعامل مع (مجنون بالحكم) فيبيع له سلاحا غاليا ويأخذ منه ثروته ويصور له أنه هو القيم على العالم الثالث

وأنه قيم على الديموقراطية والأمن والإسلام .

ويغمز العالم بعينه إلى إسرائيل : إنك أنت الوريثه لكل هذه الثروة .

إذن الوضع كالآتى : ثروة خيالية لم يسبق لها مثيل في التاريخ فى حوزة قاصر مريض بالحمى المتقطعة لابد أن يرنوا إليها الغرب وإسرائيل ، وغير معقول أن ترى إسرائيل هذه الثروة كلها على مرمى حجر منها وتتركها وهى أم المال فى العالم كله .

ولقد عرف الغرب طريقه إلى الخليج خلال غزو صدام للكويت ، ولايريد أن يخرج منه حتى تنتهى آخر قطرة نفط ، وربما مكث بعد ذلك أيضا فقد كانت (بريطانيا العظمى) تحالف الخليج أيام كان كل ثروته هو صيد السمك وحاليا تعلم أمريكا وبريطانيا أن التواجد العسكرى الصريح لهما يخلق روحا وطنية عدائية ضدهما سبق أن جرباها فى ثورة ١٩ فى مصر وثورة ٢٠ فى العراق وثورة ٢١ فى سوريا ، ونكسون نفسه فى كتابة (اغتنموا الفرصة) حذر من التواجد المستفز ونصح بوضع وكيل عربى بديلا عنه لأن التواجد الأمريكى المباشر يخلق رد فعل وطنى عنيف .

لقد استعملوا صدام وكيلا عنهم ضد إيران لمدة ٨ سنوات ولما قضوا إربهم منه ذبحوه بعد استدراجه إلى الكويت ، هذا قد يحدث أيضا مع مصر .. استدراج ثم ذبح ، حتى يخلو لهم الجو فى الجزيرة العربية والخليج تماماً ، ونفس إسرائيل بدأت تتكلم عن أن قبر سيدنا إبراهيم موجود فى شرق الجزيرة العربية وهم لا يتركون قبرا لأحدهم فى حوزة الغير أبدا ، ويدأ الغرب ببيع ما قيمته - منذ حرب العراق ضد إيران حتى الآن - مايزيد على ألف مليار ، واقتصاده يعيش على هذا البيع ويستفيد جدا من أى (طنطنة) عن إيران التى تشترى كذا وكذا حتى يشترى العرب أضعاف ذلك .

إذن نصب المصايد فى هذه المنطقة أصبح صناعة منذ سقط الشاه ، ينصبون المصايد ولكن لا يسفكون دم جندى واحد منهم هناك مادام من الممكن سفك دم نصف مليون عراقى ونصف مليون إيرانى خلاف ما سوف يستجد .

هم أنفسهم لن يغزوا إيران أبدا : حتى

لا يقال إنها غزوة صليبية ضد الإسلام ومادام هناك مسلمون آخرون مستعدين لهذه الحرب فلماذا يعرضون أنفسهم للاتهام بالصلبيبية ؟ هذا من ناحية ومن ناحية أخرى تحرص كل من أمريكا وروسيا على جعل إيران منطقه فاصلة بينهما اتقاء لأى احتكاك مباشر بين روسيا وأمريكا لو تواجدت إحداهما بجوار الأخرى على أرض إيران والجميع يتذكر أنه خلال الحرب العالمية الثانية كان هناك تواجد بينهما على أرض إيران لمواجهة زحف هتلر وبمجرد انتهاء الحرب جلا كلاهما عن إيران ولو كان الأمر هذا قائماً فى دولة عربية ما جلا أحد منهم أبدا ، ويتذكر الجميع أنه فى الحرب العالمية الأولى كان العرب مع الغرب ضد تركيا ومع ذلك غزا الغرب كل شىء فى أرض العرب وتركوا تركيا ، وهذا ماسوف يتكرر لوفرضنا جدلا قيام حرب ضد إيران وكان الغرب فيها مع العرب ضد إيران ، سوف تنتهى الحرب باستعمار العرب وترك إيران ، لأن المقصود هو الأرض المحيطة بالبحر الأحمر والأبيض والأرض السهلة والمعتاد التعامل معها منذ نابليون ، ألم تر أن هناك تيارا بدأ يقول إن العرب جنس يجب أن يباد كما أبيد الهنود الحمر ، ويصبح الشرق الأوسط هذا أمريكا جديدة ؟

السؤال البديهى والبسيط والذى يجب أن يسأله كل سياسى لنفسه هو : هل الخطر يأتى من دولة إسلامية أو يأتى من الصليبية والصهيونية خاصة بعد تحالفهما وممن يجب أن نتوجس ؟

وعلى فرض جدلى محض بأن هذا استعمار وذاك استعمار أيضا ، فأيهما يكون أهون وأقل وطأة ، من يكون خير آكل (على أسوأ الفروض) ؟

لقد تنقلت عاصمة الإسلام على مدى التاريخ من المدينه إلى دمشق إلى الكوفة إلى بغداد إلى القاهرة إلى قرطبة إلى اسطنبول دون أى حساسية بين غالب ومغلوب وبمساواة كاملة وباندماج كامل ومساواة فى الحقوق والواجبات والمناصب - وكانت الوحدة العربية نفسها تتحقق بالفعل وفى الحياة اليوميه بما لم تحقق به على يد حسين بن على أو جمال

عبدالناصر أو حزب البعث أو انطون سعادة لقد حفظت الأموال والأعراض فى طول التاريخ الإسلامى من كل الأجناس التى دخلت الإسلام ولقد تقلبت شعوبنا ما بين المذاهب المختلفة دون أى غضب أو قتال ، كانت إيران سنية فصارت شيعية وكانت مصر شيعية وصارت سنية ، ولم يتغير من معالم مصر شيء ولا من معالم إيران شيء ، وحفظ الحديث النبوى بواسطة البخارى وهو فارسى ، وحفظت قواعد اللغة بسيبويه وهو فارسى .

هذا بينما كانت أول جمله قالها اللنبى عندما دخل القدس : اليوم انتهت الحروب الصليبية !

وأول كلمة قالها غور و عندما دخل دمشق (ها عدنا ياصلاح الدين) ، وقالوا هذا الذى قالوه للعرب الذين كانوا حلفاء لهم هم أنفسهم ، العرب الذين أدخلوا اللنبى إلى القدس ، والعرب الذين أدخلوا جورو إلى دمشق ،

أدخلوهما بدماء العرب ورماح العرب .

وهذا - وأكثر من هذا - سوف يقولونه لو حاربنا إيران كما حاربنا تركيا العثمانية وأى حرب هذه ضد إيران ، هل سننقل جيوشنا وأسلحتها وتموينها بالطائرات عبر القارات ؟

طبعا مستحيل .

هل سيعبر أهل الخليج الخليج إلى أرض إيران ليغزوها . طبعا مستحيل .

إذن الغرض هو أن يدخل اللنبى جديد وجورو جديد إلى الجزيرة العربية ، وربما لا يكتفى بالقول كما فعل اللنبى أو غورو ربما فعل شيئاً ... أى شيء وكل شيء .

وبذلك يحققون بالفعل نصرا على الإسلام .

فمكان المعركة الفاصلة حول الإسلام ستدور على أرض الجزيرة العربية وليس فى أرض إيران ذاتها - وسيكون العدو هو الغرب وسيكون المنتصر هو الغرب وسيكون الغارم هو العرب ولا أحد غيرهم .. فاللهم الطف بنا واجعل ثأرنا على من ظلمنا .. آمين ..

د . فهمى الشناوى

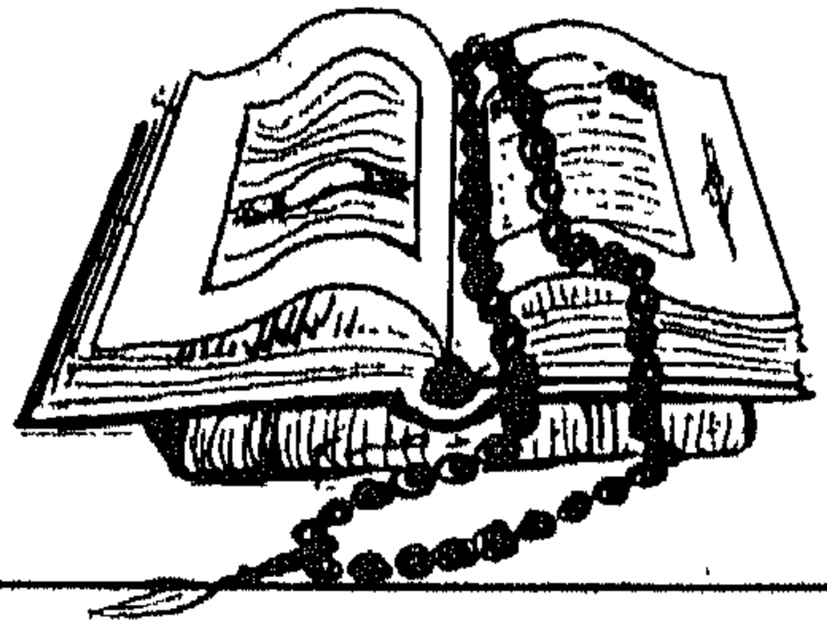

رسالة ماليزيا :

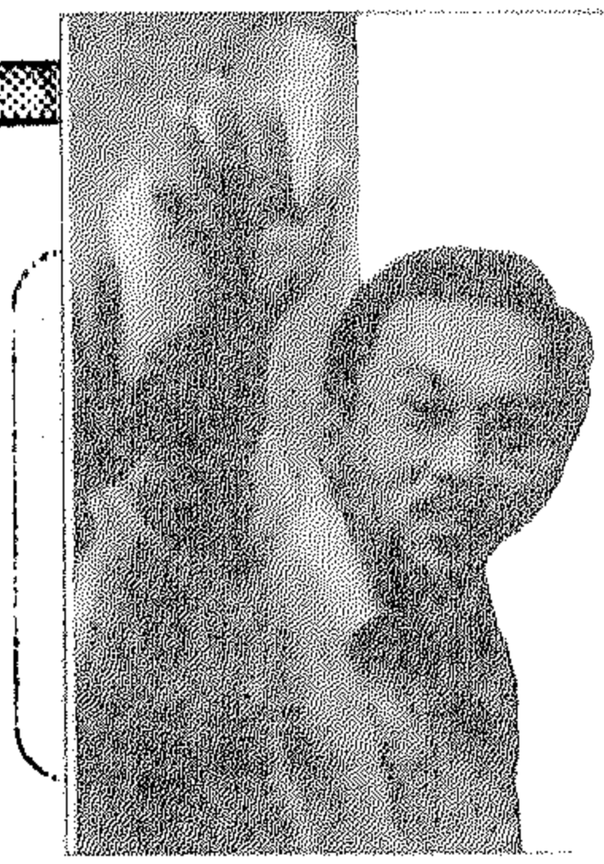

أنور إبراهيم
المجاهد المظلوم

خاص : المختار الإسلامى

كان رئيس الوزراء الماليزى محاذير محمد قد أصدر الأمر بإقالة السيد أنور إبراهيم نائب رئيس الوزراء ووزير المالية فى ماليزيا ، يوم الثانى من سبتمبر (أيلول) ١٩٩٨ ، وبعد يوم واحد ، صدر الأمر بطرده من الحزب الوطنى الحاكم (أمنو) الذى كان يحتل فيه منصب نائب رئيس الحزب ، وقد برر هذه القرارات بأن أنور إبراهيم لم يكن على خلق يؤهله لشغل هذه المناصب ، مالبثت هذه العبارة أن فسرت بشكل أوضح حين أعلن رئيس الوزراء أن نائبه متهم بممارسة اللواط وغير ذلك من الممارسات الجنسية غير الشرعية.

لم يكتف أنور إبراهيم بنفى هذه التهم ، بل أعلن أن طرده من مناصبه هو جزء من مؤامرة حيكت على أعلى المستويات لتدميره والقضاء على مستقبله السياسى

فاجأ الرأى العام السلطات فى ماليزيا بوقوفه بشكل غير متوقع إلى جانب أنور إبراهيم ، وبتحديه السلطات الأمنية إثبات ما لديها من تهم ، وتدفقت جموع المؤيدين على مقر إقامة نائب رئيس الوزراء المخلوع الذى بادر بعقد سلسلة من الاجتماعات فى منزله لتزويد الرأى العام بوجهة نظره فيما يحدث وللإعلان عن اعتقال أعداد متزايدة من مساعديه داخل الحزب الوطنى بلغ عددهم ستة عشرة شخصاً وذلك طبقاً لقانون الطوارىء الذى يعود إلى عهد الاستعمار البريطانى والذى تجيز السلطات بموجبه اعتقال أى شخص لمدة ستين يوماً قابلة للتجديد لمدة ستين يوماً أخرى - وهكذا - دون توجيه تهمة له أو عرضه على محكمة .

ويوم الأحد العشرين من سبتمبر

(أيلول) وصلت التجمعات الجماهيرية المؤيدة لأنور ذروتها - وقد انضمت إلى التحالف المؤيد له معظم الأحزاب والتكتلات السياسية والنقابية بما في ذلك الحزب الإسلامى وجمعية الإصلاح ونقابة الأطباء الإسلامية وشهدت العاصمة أكبر حشد سياسى فى تاريخها رغم انشغال البلاد بدورة الألعاب الرياضية لدول الكمونولث ، طالب المحتشدون بإطلاق سراح المعتقلين ، وباستعادة الاحترام لسيادة القانون واستقلال القضاء وباستقالة رئيس الوزراء ومدير شرطته لمسؤوليتهم المباشرة عن الأزمة ، وبينما كان أنور إبراهيم يعد لعقد مؤتمر صحفى فى نفس ذلك اليوم داخل منزله اقتحمت قوات مكافحة الشغب عليه المنزل لتعتقله وتأخذه إلى جهة غير معلومة ، وبررت السلطات تارة أخرى هذا الاعتقال بأنه يجرى بموجب قانون الطوارىء ذاته .

لم يأت تأزم العلاقة بين أنور إبراهيم ورئيس الوزراء فجأة ، بل كانت ثمة تكهنات منذ أكثر من عام بأن تيار النخبة المتورطة فى الفساد الاقتصادى داخل الحزب الحاكم كان يعد العدة للانقضاض على أنور ومؤيديه الذين أبدوا معارضة شديدة لمحاولات هؤلاء إنقاذ مشاريعهم الاقتصادية على حساب الاقتصاد الوطنى الذى كان - كغيره فى منطقة جنوب شرق آسيا - يعانى من كساد وتراجع حاد . كانت أولى محاولات إبعاد أنور من ساحة العمل السياسى قد ظهرت إلى السطح فى يونيو (حزيران) من عام ١٩٩٧ حين قرر عدد من كبار المسؤولين المقربين من رئيس الوزراء التخلص من أنور بعد أن أزعجهم استلامه لمقاليد الأمور أثناء غياب رئيس الوزراء فى إجازة فى شهر مايو (أيار) من نفس العام ، أصبح خلالها أنور إبراهيم رئيس الوزراء ورئيس الحزب الوطنى بالوكالة ، فما كان منهم إلا أن سربوا فى نهاية شهر يونيو (حزيران) رسالة من مجهول تدعى تورط أنور إبراهيم فى ممارسات جنسية غير مشروعة. ومن المثير للاهتمام أن رئيس الوزراء نفسه حينما عاد من إجازته لاستلام مهامه من أنور أمر الشرطة بالتحقيق فى أمر الرسالة ليعلن فى أغسطس (آب) بأنها عارية من الصحة وأن ماورد فيها لا يعدو كونه قذفاً لا أساس له ، إلا أن اتجاه الرياح تغير حينما بدأ الاقتصاد بالانهيار بشكل خطير إثر الأزمة المالية التى عصفت بمنطقة

جنوب شـــرق آســـيـــا ككل ، وبدأت الانتقادات توجه إلى شخص رئيس الوزراء وأسلوبه فى قيادة البلاد وفى التعامل مع الأزمة الاقتصادية ، حينها عادت الادعـــاءات بتـــورط أنور إبراهيم فى ممارسات جنسية غير مشروعة إلى السطح بل تطورت الرسالة غير معروفة الأصل إلى كتاب من مائتى صفحة مجهول المؤلف بعنوان (خمسين سبباً تحول دون أن يصبح أنور إبراهيم رئيساً للوزراء) ، ورغم صدور أمر قضائى بحظر توزيع الكتاب ، إلا أنه وزع فى كافة أرجاء البلاد بمباركة السلطات الأمنية ، تزامنت هذه التطورات مع تسليط الأضواء على ما كان يجرى من وراء الكواليس من خلاف بين رئيس الوزراء ونائبه بشأن الأسلوب الأنجع فى التعامل مع الأزمة الاقتصادية وتفاقم الخلاف فى مارس ١٩٩٨ حينما قرر رئيس الوزراء الإيعاز إلى شركة النفط الوطنية (بتروناس) بزيادة أسهمها فى شركة ملاحة ماليزية مملوكة للحكومة حتى تمكن هذه بدورها من إنقاذ مؤسسة صيد أسماك (كونسورتيوم بيركابالان) مملوكة من قبل ابن رئيس الوزراء (مـيـريزان محاذير) كانت على وشك الإفلاس ، عارض أنور إبراهيم - بصفته وزير المالية - هذه الخطة ، وعمل على تعطيل تنفيذها مما ولد مـزيداً من الاحـتكاك بينه وبين رئيس الوزراء من التوتر بينهما تدخل أنور إبراهيم مراراً لمنع عمليات إنقاذ مماثلة لشركات مرشكة على الإفلاس مملوكة لأشخاص يحتمون بصديق شخصى لمحاذير وخصم عنيد لأنور إبراهيم - وزير مالية سابق اسمه دايم زين الدين .

تزامنت هذه التـوترات مع أحـداث أندونيسيا فى شهرى مارس (آذار) وإبريل (نيسان) ١٩٩٨ ، والتى أثمرت الإطاحة بالرئيس سوهارتو ، مما زاد من (نرفزة) محاذير الذى بدأت ترد إليه أنباء بأن التجمعات الطلابية والمؤسسات الاجتماعية والتكتلات السياسية فى ماليزيا أخذت تجرى مقارنات بين الوضع فى إندونيسيا والوضع فى ماليزيا وبين مصير سوهارتو ومصير محاذير ، وخاصة إثر تشابه بينهما يتعلق باستثمار الحاكمين لنفوذهما السياسى فى السماح لأقاربهم ومقربيهم بتكديس الثروات ، ولقد فاجأ محاذير الرأى العام حين بادر بالتأكيد على أوجه الاختلاف بين الوضعين الإندونيسى والماليزى ، إلا أن ذلك لم

يسعفه كثيراً ، وخاصة حين أثار زعماء قطاع الشباب فى الحزب الوطنى الحاكم - أثناء المؤتمر العام للحزب فى يونيو ١٩٩٨ - تساؤلات حول مايتردد من مظاهر الفساد فى الحكم ، بما فى ذلك إيثار الأقارب والتواطؤ للتغاضى عن المتهمين بالفساد .

ترسخت القناعة لدى رئيس الوزراء بأن نائبه أنور إبراهيم يقف وراء إثارة هذه التساؤلات ، فبادر إلى اتخاذ عدد من الإجراءات منها تعيين دايم زين الدين وزير مهمات خاصة مسؤولاً عن إنقاذ الاقتصاد الوطنى ، ومنها فصل رؤساء تحرير أهم صحيفتين يوميتين ناطقتين باللغة المالاوية وكذلك فصل مدير محطة تلفزيونية شبه خاصة ، كما تضمنت الإجراءات حمل رئيس المصرف المركزى - المعروف بنزاهته - على الاستقالة .

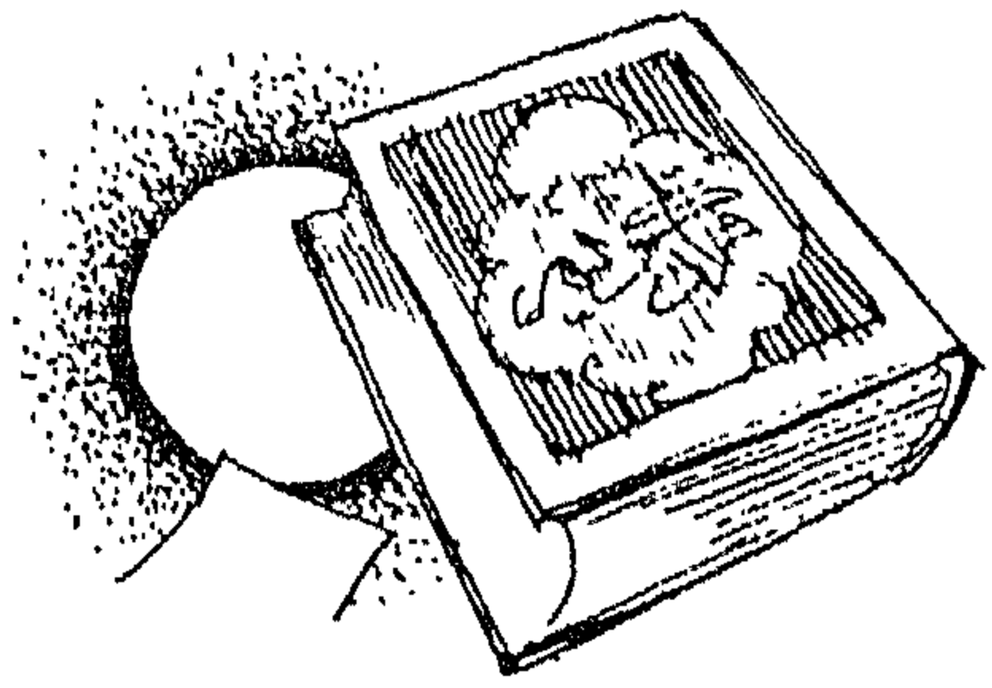

تلك هى الخلفية التى أدت إلى إقالة نائب رئيس الوزراء أنور إبراهيم ، والتى جاءت بلاشك ثمرة محاولات متكررة للتخلص من زعيم سياسى دأب على إثارة قضايا أخلاقية لم ترق لخصومه الذى يزعمون الآن بأن ادعاء أنور إبراهيم بوجود مؤامرة ضده إنما هى محاولة لصرف الأنظار عن تورطه فى ممارسات جنسية غير مشروعة ، إلا أن المراقبين يجمعون على أن ادعاء خصوم أنور إبراهيم بتورطه فى هذه الممارسات يفنده الإقدام على اعتقال أنور وما لا يقل عن ستة آخرين من مسؤولى الحزب الحاكم بموجب أحكام قانون الطوارىء ، وهذا ماأشار إليه محرر صحيفة الأوبزرفر البريطانية الذى شهد ملايين الأشخاص عبر العالم مدير الشرطة الماليزى وهو يهدده بالاحتجاز والمعاقبة لتوجيهه أسئلة ما كان له أن يطرحها فى المؤتمر الصحفى الذى عقده مدير الشرطة فى كوالا لمبور بعد يوم واحد من اعتقال أنور إبراهيم .

يدرك كل من يعرف أنور إبراهيم مدى سخف التهم الموجهة إليه ، فقد بدأت الحملة ضده باتهامه بممارسة اللواط مع سائقه الخاص قبل سبعة أعوام وبإنجابه

طفلاً غير شرعى ثمرة علاقة غير شرعية مع زوجة سكرتيره الخاص ، ما لبثت هذه التهم أن كشف زيفها حينما أعلن السائق السابق على الملأ بأن التهم باطلة ، وحينما أثبت فحص طبى للحامض النووى (DNA) لكل من أنور وسكرتيره بأن الطفل المشار إليه هو الابن الشرعى للسكرتير وألا رابط بينه وبين أنور إبراهيم وفى محاولة ثانية لتشويه صورته ، اتهم أنور بأنه مارس اللواط مع شخصين .

الأول : باكستانى متزوج من امرأة جزائرية هو الدكتور منور أنيس البالغ من العمر واحد وخمسين عاماً ، والمعروف على الساحة الدولية لعلمه وخلقه ونزاهته ،

والثانى : شخص إندونيسى يدعى سوكما بارماوان ويبلغ من العمر ٣٧ عاماً تدعى السلطات بأن الرجلين اعترفا بما وجه إليهما ، وبأنهما يقضيان الآن عقوبة بالسجن لمدة ستة شهور ، فى هذه الأثناء يطعن محامو أنور - الذين استدعى بعضهم ووجهت لهم تهديدات من قبل السلطات الأمنية - بنزاهة المحاكمة السريعة للرجلين ، اللذين كانا قد اعتقلا أصلاً بموجب أحكام قانون الطوارىء وحينما ظهرا أمام المحكمة غير المعلنة حرما من حق اختيار المحامين ، بل ترافع عنهما ضابطان فى سلك الشرطة الماليزية.

إن الذى يجرى فى ماليزيا هو اعتداء على سيادة القانون وعلى أبسط الحقوق الإنسانية لمجموعة من السياسيين رفضوا التورط فى مشاريع لا تخدم من وجهة نظرهم المصلحة العامة ، لم يعد ثمة شك فى أن الادعاءات ضد السيد أنور إبراهيم كيدية يستهدف منها ليس فقط إقصاءه بل وتدميره نهائياً ، كما لم يعد شك فى أن التجربة الماليزية الديمقراطية قد تعرضت فى الآونة الأخيرة للتخريب بعد أن كادت الآليات الديمقراطية ذاتها تكشف تورط بعض كبار المسوولين فى تبديد المال العام وتهريب ما لا يقل عن ربع مليار دولار إلى حسابات خاصة فى المصارف السويسرية كما ورد فى تصريحات السيد أنور إبراهيم قبيل اعتقاله ، ولم يعد شك فى أحداث الأيام القليلة الماضية من اعتماد على القبضة الحديدية فى مواجهة الجماهير ، ومن اقتحام لبيت الله وانتهاك لحرمته تثبت أن دكتاتور ماليزيا لم يتعلم درساً واحداً مما آل إليه أمر دكتاتور إندونيسيا !!!..

كوالالمبور

خاص : المختار الإسلامى

الهند وإسرائيل

توأم يترصد العدو الإسلامى المشترك

د. صلاح عز

عندما أجرت الهند تفجيراتها النووية يومى ١١ و١٣ مايو، زعمت الولايات المتحدة أنها فوجئت بالأمر وأن أجهزة استخباراتها عجزت عن رصد استعدادات الهند فى هذين اليومين، اختلف الأمر مع باكستان حيث رصدت أميركا استعداداتها فى اليوم الأول ٢٨ مايو، وهو ما دعا كلينتون للاتصال برئيس الوزراء نواز شريف محاولا إثناءه، كما كشفت عن استعداد باكستان لإجراء اختبار ثان، وهو ما حدث بالفعل، هذا التباين فى الموقف الأمريكى من البلدين وقع على الرغم من حداثة عهدهما فى هذا المجال وتشابه الظروف والأحوال التى أجريت خلالها سلسلة الاختبارات النووية، كما يتفق مع التكتم الأمريكى على التفجير النووى فى المحيط الهندى / الأطلنطى الذى أجرته إسرائيل فى ٢٢ سبتمبر ١٩٧٩ بمشاركة جنوب إفريقيا، وكان رونالد والترز أستاذ العلوم السياسية الأمريكى قد اتهم وقتئذ إدارة الرئيس كارتر بالتعتيم على الحدث وتجاهل الأدلة التى رصدها القمر الصناعى (فيلا) المخصص لهذه الأغراض.

قبيل إجراء التفجيرات، كتب منصور إجاز من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا (MIT) وهو عالم ذرة أمريكى من أصل باكستانى (لوس أنجلوس تايمز ١٠ إبريل الماضى (لقد أعلنت الحكومة الهندية الجديدة بأسلوب استفزازى نواياها بشأن إجراء تفجيرات نووية، ولم يصدر عن الولايات المتحدة أى رد فعل، إن هذا الصمت الأمريكى سينظر إليه باعتباره موافقة ضمنية على انضمام الهند للنادى النووى) ومنذ الاختبارات الهندية والتساؤلات تتردد : هل كان فشل الأقمار وأجهزة التجسس الأمريكية فى رصد الاستعدادات الهندية مجرد مصادفة؟

ولماذا تتعامى الولايات المتحدة عن برنامج الهند النووى بينما تعمد إلى فرض عقوبات اقتصادية وعسكرية وتقنية على باكستان (من خلال قانونى سيمينجتون عام ١٩٧٦ وبريسلر عام ١٩٨٥) على خلفية برنامجها النووى ؟

وهل هناك علاقة بين ذلك والصمت الأمريكى إزاء السلاح النووى الإسرائيلى؟ وهل قامت إسرائيل بمعاونة الهند نوويا أو مشاركتها فى تجاربها الأخيرة ؟

لقد كانت إسرائيل من بين القلة التى رفضت إدانة التفجيرات الهندية ، ومنذ تصويت الهند فى ديسمبر ١٩٩١ لصالح قرار الجمعية العامة بإلغاء مساواة الصهيونية بالعنصرية ثم إقامة علاقات دبلوماسية بينهما بعد ذلك بشهر واحد ، والدولتان تتمتعان بعلاقات وثيقة إلى حد كبير فى المجالين العسكرى والاقتصادى ولا شك أن تعاون أى بلدين فى المجال النووى يتطلب درجة عالية من الألفة والصداقة الحميمة بينهما ، مثلما كان الحال بين إسرائيل والنظام العنصرى فى جنوب أفريقيا فى السبعينات غير أن علاقة إسرائيل بالهند يبدو وكأنها تتسم بطبيعة خاصة كتلك التى نراها بين التوائم فهناك أوجه تشابه عديدة فى ظروف النشأة والتحديات المشتركة لقد ولدت الدولتان خلال فاصل زمنى قصير نسبيا (الهند أكبر بتسعة شهور) وكانت ولادتهما من رحم بريطانيا عسيرة حيث خاض كلا البلدين حربا فور إعلان الاستقلال ضد جيران مسلمين ، إنتهت باحتلال كشمير وفلسطين ، وعندما عكفت قوات الاحتلال الهندية والإسرائيلية على ممارسة إرهاب الدولة ضد سكان المستعمرتين جرى ذلك فى ظل غطاء دولى من اللامبالاة والتعتيم الإعلامى ، إسرائيل (الديمقراطية الوحيدة فى الشرق الأوسط) والهند (أكبر الديمقراطيات) فيهما أقليات مسلمة مسموح لقلة منهم - لزوم الديمقراطية - بعضوية المجالس التشريعية أو احتلال مناصب لا تأثير لها بينما الجملة تعانى إما من معاملة الحكومات المتتالية لأفرادها كمواطنين من درجة ثانية وأقل أو من تهديد الجماعات اليهودية والهندوسية (المتطرفة) لهم بالطرد والنفى من أرض أجدادهم .. يقول تحقيق مجلة (تايم) الأمريكية عدد (١٩٩٣/٢/١٥) إن (معاناة الأقلية المسلمة فى الهند أقسى من معاناة طائفة المنبوذين (وهى أدنى الطوائف فى المجتمع الهندى الطبقى) وهناك مقولة شائعة بين الهندوس (للمسلم إما باكستان أو القبر) ، تصنف الأحزاب السياسية فى الهند

وإسرائيل تحت بندى الحمائم والصقور : الكونجرس الهندى والعمل الإسرائيلى مقابل البى جى بى BJP والليكود ، التمييز والعنصرية ضد المسلمين هما أساس الحكم للأطراف الأربعة فى الدولتين ، وينحصر الاختلاف بين الجناحين فى وسيلة تطبيق السياسة ، غموض الحمائم مقابل وضوح الصقور .

فى عام ١٩٤٩ اقتحم الهندوس عنوة مسجد (بابر) فى أيوديا ونصبوا عند محراب المسجد صنم (رام)(إله الحرب) وأدى النزاع إلى قرار حكومة نهرو (حوارى غاندى) بإغلاق المسجد والإبقاء على الصنم كما هو ، وقبل مجىء حكومة نارسيما راو (الكونجرس) إلي الحكم قبل سنوات قليلة كانت قد وعدت مسلمى الهند بحماية المسجد أخلفت حكومة الكونجرس الوعد ، وبعد هدم المسجد فى ديسمبر ١٩٩٢ ، تعهدت بإعادة بنائه ومرة أخرى أخلفت .. يقول سيد عبدالله بخارى إمام المسجد الجامع فى دلهى وهو أكبر مساجد الهند (٣٥٠ سنة) إن (الحزبين الكبيرين لا يختلفان) الـ BJP يناهض المسلمين علنا والكونجرس يؤمن بإخضاعهم سرا وقد قرأت موخرا فى (الحياة) مقولة معبرة عن إسرائيل مضمونها أن (حزب العمل ينادى ببناء عشرة مستوطنات ثم يبنى فى السر مائة ، بينما الليكود ينادى ببناء مائة مستوطنة ثم يبنى فى العلن عشرة) تقول أوما بارتى وهى قيادية فى الـ (BJP) : لقد كنت فى مقدمة الحركة التى هدمت مسجد بابر ، إن المسلمين معجبون بنا لأننا على عكس الكونجرس واضحون وصرحاء) وقبل الانتخابات الهندية الأخيرة قال أحد المسلمين (إننا فى موقف صعب ، فالشيطان أمامنا والبحر وراءنا) ..

الليكود والـ BJP هما الواجهة السياسية للأصل الصهيونى والهندوسي الإرهابى : عصابات إرجون زفاى ليومى وشتيرن وأتيريت كوهانيم فى إسرائيل ومنظمتى RSS وشيف سينا (جيش إله الدمار) فى الهند علما بأن معظم أعضاء الحكومة الهندية الحالية كانوا أعضاء فى منظمة RSS .

ترفض الهند أى وساطة خارجية فى النزاع حول كشمير باعتبارها مسألة داخلية ، وكذلك نجحت إسرائيل فى الاستفراد بالسلطة الفلسطينية بعد إحباط جميع محاولات الوساطة الأجنبية .

وفى التمهيد لقيام الدولتين على أساس عقائدى مناهض للمسلمين ، لعبت بريطانيا دورا محوريا فى إخضاع شعبى كشمير

وفلسطين للإحتلالين الهندوسى والصهيونى : فى الهند قام الحاكم البريطانى عام ١٨٥٧ ببيع إقليم كشمير إلى المهراجا الهندوسى (راج جلاب سنج) والذى قام حفيده عام ١٩٤٨ بتسليم الإقليم للهند عن طريق طلب الحماية الذى تقدم به إلى وزير خارجيتها .

أما فلسطين فقد منحها الحاكم البريطانى للصهاينة بلا مقابل من خلال وعد بلفور ، وفى عام ١٩٩٣ عندما سئل دوجلاس هيرد وزير خارجية حكومة المحافظين عن قرارات الأمم المتحدة بشأن كشمير زعم أن هذه القرارات (انتهت صلاحيتها) وعلى نفس المنوال ترى أميركا وإسرائيل أن قرارات الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين انتهت صلاحيتها بتوقيع اتفاق أوسلو ، أما روبن كوك وزير خارجية بريطانيا الحالى فقد أعلن عام ١٩٩٥ أمام المئات من البريطانيين الهنود أن كشمير (جزء من الهند ، وما يجرى فيها هو شأن داخلى) وعندما سئل عن موقف أعضاء حزبه مثل جير كوفمان وروجر جودسيف الذين ينتقدون جرائم الجيش الهندى فى كشمير ، قال : (إنهم مجموعة صغيرة لا يمثلون إلا أنفسهم) .

وكما انتهكت إسرائيل قرار تقسيم فلسطين الصادر عام ٤٧ والذى منحها ٥٤٪ من مساحتها فتوسعت حتى تمكنت من احتلال ٧٧٪ لم تمر الهند اعتبارا لخطة التقسيم التى قضت بانضمام الولايات الهندية ذات الأغلبية المسلمة إلى باكستان ، فتوسعت باحتلال ثلثى كشمير أيضاً ترفض الدولتان تنفيذ قرارات الأمم المتحدة بشأن كشمير وفلسطين فهناك مجموعة من القرارات الدولية التى تقرر حق شعب كشمير فى تقرير مصيره ، ومنها قرار مجلس الأمن الصادر فى ١٣ أغسطس ١٩٤٨ والذى ينص على انحساب القوات الهندية والباكستانية من كشمير حتى تتمكن لجنة المراقبة الدولية من استفتاء الكشميريين حول مستقبلهم ، الاستقلال أو الانضمام إلى أى من البلدين هذا القرار تؤيده باكستان وترفضه الهند على أساس أن احتلالها لكشمير (رغما عن أغلبيتها المسلمة) كان نتيجة لطلب من حاكمها الهندوسى ، والطريف أن الهند عندما احتلت ولاية (حيدر أباد) ، إنطلاقا من أن أغلبية سكانها من الهندوس ، حدث ذلك ضد رغبة حاكمها المسلم .

ذريعة الأمن التى وظفتها إسرائيل على مدى نصف قرن كأداة للتوسع والاستيطان والهيمنة كانت هى الغطاء الذى أخفت وراءه الهند دوافع التفجيرات الأخيرة ، فقد زعم أتال بيهارى فاجباى رئيس الوزراء الهندى فى

خطابه إلى كلينتون يوم ١٢ مايو لشرح دوافع التجارب النووية أن (الصين تمثل مصدر تهديد لأمن الهند) وكتبت باربرا كروسيت مراسلة (نيويورك تايمز ٢٨ مايو) أن (حكاية دواعى الأمن التى روجتها الهند لعالم لايريد إدانتها ، لا أساس لها خبراء كثيرون يقولون إن الصين ليس لديها أى نوايا عدوانية تجاه الهند حتى باكستان لم تصل فى يوم من الأيام إلى مستوى الندية لقوة الهند العسكرية التقليدية الضخمة) هذا أيضاً هو رأى افتتاحية الواشنطن بوست ٢٩ مايو ، أما فلورا لويس (هيرالد تريبيون ٢٨ مايو) فقد سألت رئيس وكالة الطاقة الذرية الهندية عما إذا كانت الهند ستشعر بالأمان لو أن كلا البلدين وقعا على اتفاقيتى حظر الانتشار النووى وحظر التجارب ، فقال (إن المسألة لا علاقة لها بخوف الهند من الصين ، ولكن ترتبط كلية برفض الهند المطلق أن تلتزم بأى شيء يوحى بالمساواة مع باكستان ، إن الهند وباكستان لا تتساويان حجما ولا تعدادا ولا فى القوة الاقتصادية والعسكرية ، والهند لن تقبل بأقل من الاعتراف بها كقوة مهيمنة فى المنطقة) الرغبة فى الهيمنة هى أيضا الدافع الأساسى للتوسع الإسرائيلى الذى يجرى تحت ذريعة الأمن .

الهندوس يزعمون أن مسجد (بابر) تم بناؤه على موقع معبد الإله (رام).

(يطالب الهندوس بهدم مسجد تاريخى آخر فى مدينة فاراناسى انطلاقا من نفس الزعم) والصهاينة يزعمون أن المسجد الأقصى قام فى موقع هيكل سليمان ، على الرغم من أن الحفريات التى أجريت فى الموقعين لم تأتى بدليل واحد يؤيد أى من الزعمين ويرفع الطرفان شعارا واحدا ، فالأمر بالنسبة إليهما لا يحتمل الحل الوسط ومن ثم لا بديل عن هدم المسجد البابرى والمسجد الأقصى لإقامة المعبدين اليهودى والهندوسى على أنقاضهما .

يتشابه التوأمان أيضاً فى خاصية المراوغة والدهاء ، حيث قامت سلطات الهند بتوزيع المسؤولية عن هدم المسجد حتى تمكن المسؤولين من التهرب منها (حدث مثل ذلك فى جريمة إحراق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩) ، وعندما تبين أن لال كريشنا أدفانى (وزير الداخلية الهندى الحالى والمعهود إليه بملف كشمير) هو المسؤول الأول عن التخطيط لهدم المسجد ، ألقى القبض عليه وأفرج عنه بعد أسبوعين ثم عاد ليصبح اليوم من أهم وزراء الحكومة ، تكرر نفس السيناريو مع أرييل شارون ، المسؤول الأول عن مجزرة صابرا وشاتيلا والمعهود إليه حاليا بملف الاستيطان

المسجد البابرى

والبنية التحتية .. أما أهم ملامح الترأمة فهو الخاص بالعدو الإسلامي المشترك ، حيث يواجه البلدان مقاومة إسلامية شرسة للاحتلال يعتبرها الغرب ، وبالذات الولايات المتحدة إرهابية وتتوعد أميركا الدولة الإسلامية المؤيدة للمقاومة بإدراجها فى (قائمة الدول المساندة للإرهاب) (إيران لمساندة حماس وحزب الله وباكستان لمساندة حركات المقاومة الكشميرية) بما يترتب على ذلك من فرض عقوبات لا نهاية لها ، أيضا فإن قانون الاضطهاد الدينى الذى أقره مؤخراً مجلس النواب الأمريكى هو وسيلة لتهديد وترهيب خصوم إسرائيل (مصر والسودان والسعودية) وخصوم الهند (باكستان أساسا ، والصين إذا أصرت على التعاون العسكرى مع الدول الإسلامية).

فى نفس الوقت لا يهتم الغرب بما يعانيه مسيحيوا فلسطين والهند من اضطهاد إسرائيلى وهندوسى حيث يعتبر الهندوس الإسلام والمسيحية ديانات دخيلة ويحتل المسيحيون أدنى طبقات طائفة المنبوذين فى الهند .

جاء فى تقرير بالجارديان (١٨/٥/١٩٩٣) أن (أهم جزئية فى زيارة شيمون بيريز وزير خارجية إسرائيل للهند (بعد خمسة شهور من هدم مسجد بابر) ستدور حول المخاوف المشتركة من الأصولية الإسلامية والخطر الإرهابى المتصاعد فى الهند ، فالخبرة الإسرائيلية فى مواجهة الإرهاب الإسلامى معترف بها حول العالم) وكان وزير الدفاع الهندى شاراد باور قد أعلن فى فبراير ١٩٩٢ أن الهند ستحصل على مساعدة الموساد لمواجهة (التدخل الباكستانى فى كشمير الهندية) .

إذن هل وصل الود والثقة بين البلدين إلى حد التعاون النووى ؟

الكاتب الإسرائيلى يوسى ميلمان يقول فى (هآرتس ١٩ مـــايو الماضى) إن (القلق الهندى من سلاح باكستان النووى والقلق الإسرائيلى من قيام باكستان بتصدير المواد والعلم والخبرة إلى البلدان العربية دفع مخابرات البلدين إلى التعاون الوثيق ، واستمرت هذه الروابط ، حتى فى الفترات التى اقتصر خلالها التمثيل الدبلوماسى على مستوى القنصليات ، عن طريق ممثل الموساد فى بومباى) .

وكانت إسلام أباد قد أعلنت فى يوليو ١٩٩٥ عن القبض على جاسوس باكستانى كانت شركته تورد أجهزة كمبيوتر إلى سلاح الطيران ومعهد التكنولوجيا ووكالة الطاقة الذرية الباكستانية واكتشف الأمن الباكستانى معدات تجسس داخل هذه الأجهزة تبث كافة المعلومات التى يتم تخزينها ، وثبت من التحقيق أن الموساد والمخابرات الهندية تقف وراء هذا الجاسوس يستطرد يوسى ميلمان فى مقاله فيقول : إن مبدأ (عدو عدوى هو صديقى) دفع إلى تبادل المعلومات النووية بين علماء البلدين حتى إن الهند مرة طلبت مساعدة إسرائيل فى التخطيط لتنفيذ هجوم إجهاضى ضد المنشأت النووية الباكستانية ومنذ عامين عندما تولى فاجبايى رئاسة الحكومة الهندية (لمدة أسبوعين فقط) أعلن أن حكومته ستتعاون نوويا مع إسرائيل .

إن الحزب الذى يعمل لاقتطاع حقوق مسلمى الهند ينظر إلى كفاح إسرائيل ضد العالم العربى ويعتبره أنموذجا ينبغى التشبه به هذا أيضاً مايؤكده ظفر الإسلام خان فى عدد (الحياة ١٩٩٣/٤/١٢) حيث يقول (إن زعماء التطرف الهندوسى كانوا فى مقدمة المطالبين بإقامة علاقات كاملة مع إسرائيل وهم معجبون بطرد إسرائيل للفلسطينيين ومواجهتها للعرب رغم صغر حجمها) يذكر أيضاً تقرير فى التايمز اللندنية (٩٨/٦/٤) أن البروفسور أبو الكلام ، وهو مؤسس البرنامج النووى الهندى ويعتبرونه (أبو القنبلة النووية) زار إسرائيل مرتين عام ٩٦ ومرة عام ٩٧ كما زار إسرائيل البروفسور براهما شيلانى من مركز دلهى للأبحاث السياسية قبل أيام من إجراء الهند تفجيراتها أما صحيفة كريستيان ساينس مونيتور (٩٨/٧/٢١) فتؤكد أن فريقا مشتركا من علماء إسرائيل والهند نجح فى منتصف الثمانينات فى تطوير تكنيك جديد لفصل البلوتونيوم عن الوقود النووى الناضب

باستخدام أشعة الليزر ، وتبرز الصحيفة اتهام وزير خارجية باكستان لإسرائيل بإمداد الهند بمجموعة من المفاتيح الإلكترونية المعروفة بإسم (كرايتون) وهذه المفاتيح هى أحد أهم الأجزاء اللازمة لتصنيع سلاح نووى فعال ، حيث إنها تعتبر بمثابة المفجر ، وبدونها يصبح البلوتونيوم عديم الفائدة ، تذكر الجريدة أيضا أن إسرائيل تمكنت فى أوائل الثمانينات من سرقة ٨١٠ مفتاح كرايتون وتهريب هذه الكمية الضخمة عن طريق كاليفورنيا وأن الجهود الدبلوماسية الأمريكية أسفرت عن إعادة ٤٦٩ مفتاح واحتفاظ إسرائيل بالباقى . بالطبع لا يجرؤ كاتب التقرير على إثارة احتمال أن تكون عملية السرقة والتهريب تمت بالتواطؤ مع جهات أمريكية عليا تسعى إلى مساعدة الصهاينة على استكمال بناء الرادع النووى ، وأن(الجهود الدبلوماسية) لم تكن إلا ذرا للرماد فى العيون بعد انكشاف المستور ، نشرت أيضا يديعوت أحرونوت فى يونيو الماضى تصريحات لمسؤولين أمريكيين عن التحقيق فى كيفية وصول أجزاء هامة مصنعة أمريكيا إلى الهند ، والأرجح أن المقصود بذلك هو تلك المفاتيح الإلكترونية .

يظهر الأمريكى فى هذه القضية فى دور الأب الروحى ، حيث تشير جريدة كريستيان ساينس إلى تقارير عن بدء العلاقات النووية بين الهند وإسرائيل منذ الستينيات بوساطة من وكالة المخابرات المركزية CIA وأن هذه العلاقات توجت بنقل الخبرة الإسرائيلية إلى الهند أيضا فإن سرية هذه العلاقات حتمية حتى لا تثير باكستان وتدفعها إلى نقل الخبرة والعلم والمواد النووية إلى أى دولة عربية ، ولذلك ضغطت أميركا بعد سلسلة التفجيرات الأخيرة على إسحاق موردخاى وزير الحرب الإسرائيلى لكى يأمر عسكريه بتحجيم الروابط مؤقتا مع الهند خاصة فى المجالين النووى والمخابراتى ، وقد أشار جارى ميلهولين الخبير النووى الأمريكى (واشنطن بوست ٧ يونيو) إلى المساعدات الأمريكية لصالح البرنامج النووى الهندى وبالذات إمدادات الحاسبات فائقة السرعة وهى كما يقول الخبير (أهم الأدوات المتوفرة اليوم لتصميم السلاح النووى والصواريخ الحاملة له) فقد أرسلت شركة ديجيتال للكمبيوتر حاسبات فائقة عام ٩٦ إلى معهد العلوم الهندى فى بالجالور أما شركة أى بى إم الشهيرة فقد بدأت عام ٩٤ بحاسبات لديها القدرة على إجراء ١١.٤ (واحد فاصل أربعة) بليون عملية حسابية فى الثانية الواحدة هذه الحاسبات قامت الشركة بترقية قدرتها مرتين خلال العام

الماضى ، أولا فى مـــارس إلى ٣,٢ بليـــون عـمليـة وثانيـا فى يونيـو إلى ٨ ، ٥ بليـون عملية فى الثانية . الشهادة الأخيرة تأتى من صـحيـفـة شيكاجو تريبيـون (٦/٢١) التى تؤكـد أن الإدارة الأمـريكيـة (وافـقت على تصدير تكنولوجيا أمريكية إلى منشآت الهند النووية) .

لقد اشترت إسرائيل مؤخراً ثلاث غواصات ألمانيـة من نوع (دولفين) قـادرة على إطلاق صواريخ كروز تحمل رؤوسا نووية ، كما اتفقت الهند مع روسـيـا على شـراء مـجـمـوعـة من الغـواصـات النووية ، إن وجـود مـثل هذه الغـواصات فى أيدى دولتين تسـميـان لفرض هيمنتهما على جيرانهما المسلمين ليس بالأمر الهين لأنه يعنى تهديداً لجـمـيع بقـاع العـالم العـربى والإسلامى ، والولايات المتـحدة التى اكتفت بالاحتجاج لفظيا على قيام شركات روسـيـة ببناء غـواصـات نووية للهند بفـرض عـقـوبات صـارمة على سبع شركات روسية أخرى لمجرد قـيـامـهـا بتدريب مـجـمـوعـة من المهندسين الإيرانيين فى مـصـانع روسية تقوم ببناء الصواريخ

هل فـهـمنا الآن لماذا فـوجى الأمـريكيـون بالتفجيرات الهندية ؟

إذا كانت عيون الـ CIA وأقمار التجسس وأجهزة التنصت مركزة كل الوقت على كل إبرة تدخل أو تخرج من أى بلد إسـلامى ، فكيف يتاح لهذه العيون أن ترصد ما يجرى فى دولة حليفة هى توأم للإبن المدلل .

بعـد أن أجـرت حكومـة إنديرا غـاندى أول اختبار نووى هندى عام ٧٤ ، تعهد ذوالفقار على بوتو بأن (الباكستانيين سيأكلون الكلأ إذا اقـتضى الأمر فى سبيل أن يكون لديهم السلاح النووى) .

إن الحـضـارات المسـيـحـيـة واليـهـودية والهندوسية لديها قدرات نووية ، وإذا كانت الحضارة الإسلامية ليس لديها هذه القدرة بعد فـإن هذا الواقع لن يستـمـر طويلا لم تسكت باكـسـتـان أيضـا عن إطلاق الهند فى يناير ١٩٩٦ صاروخ (بريثفى) والذى يمكن تحميله برؤوس نووية فـأسـرعت لتطوير صـاروخ (غورى) الأبعد مدى ، والتى لم يدفعها إلى تجربة إطلاقه فى إبريل الماضى سوى لا مبالاة الغرب إزاء تهديدات الحكومة الهندية المتطرفة بشأن إقليم كشـمـيـر وإذا كان العالم العـربى عاجزا فى الوقت الحالى عن مضاهاة إسرائيل نوويا ، فأقل ما تتطلبه الأخوة الإسلامية هو الوقـوف بجـوار باكـسـتـان فى مـحـنتـهـا الاقتصادية نتيجة للعقوبات القاسية الموقعة عليها .

د . صلاح عز

٣٠ عاماً على هزيمة يونيو ١٩٦٧ - ١٩٩٧

حقائق حول مأساة يونيو ١٩٦٧ نقدمها من خلال كتاب (المؤامرة ومعركة المصير) لـ سعد جمعه رئيس وزراء الأردن ووزير دفاعها أيام الهزيمة .

عرض
د. ليلى
بيومى

كيف ولماذا وقعت مأساة يونيو ١٩٦٧؟ للإجابة على هذا التساؤل ومحاور أخرى هامة كان كتاب (المؤامرة ومعركة المصير الذى كتبه سعد جمعه رئيس الوزراء الأردنى ووزير دفاعها أيام الهزيمة ويتعرض فى هذا الكتاب لوقائع تلك الفترة التى عاشها بصدق وبألم وعن كل ماله أو كان له دور فى الهزيمة وهو يحيط فى نفس الوقت بالمؤامرة الصهيونية من جميع أبعادها ويتتبعها فى جميع مراحلها والكتاب غنى بالمراجع والدلائل وأكثرها جديد على القارىء صاحب الدراسات وهو يفضح أيضا الكثير من أسرار الصهيونية ويزيح الستار عن خفاياها كما يرسم صورة كاملة للقضية الفلسطينية ، يعرض من خلالها العوامل والمسببات البعيده والقريبة التى أدت إلى نشوب تلك الحرب .. وهو يتعرض أيضا للأحابيل الدولية التى أحاطت بها والسذاجة العربية التى تجاوزت حدود البلاهة فى تلك النكسة

وهو يقول لقد اتضح فيما بعد أن المخابرات المصرية قد غررت فى لحظات الهزيمة بالرئيس المصرى وأن البطانة التى أولاها ثقته خانت قضية مصر وقضية العرب فهى لم تزوده بمعلومات دقيقه عن قدرة العدو الضاربة وعن هدف العدو الحقيقى من استفزازاته المتعاقبة وإنها قد أوهمته من جهة أخرى بأنه قد كسب الجولة السياسية ضد الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وضد ربيبتهما إسرائيل وأن مسارعة أمريكا بتوجيه الدعوة لزكريا محيى الدين لزيارة واشنطن ومقابلة الرئيس الأمريكى بغية إيجاد حل سلمى للأزمة ، يعتبر تراجعا بل هزيمة لسياسة أمريكا فى المنطقة وأن قيام إسرائيل بمغامرة عسكرية أمر مستبعد بل مستحيل وأذكر هنا للحقيقة والتاريخ ، أننا عندما ذهبنا فى معية جلالة الملك حسين إلى القاهرة فى ١٩٦٧/٥/٣٠ لتوقيع اتفاق الدفاع المشترك ، أخذ الرئيس المصرى يناقش العسكريين المصريين والأردنيين الموجودين فى قدرة العدو وقوة استعداداته ، وقد خيل لى حينذاك ، مما قاله المشير عامر أن القوات المصرية ، تشد أزرها القوات الأردنية ، ستحقق أهدافها العسكرية - لو وقع الصدام - داخل إسرائيل فى مدى أيام وأن المعركة لن تكون أكثر من نزهة سهلة لتلك القوات الجبارة الضاربة وينتهى كل شىء وأشهد أننى قد امتلأت زهوا بما سمعت وأن مهابة الموقف لم تمنعنى من أن أعرب عن مخاوفى بأن الأسطول السادس فى البحر المتوسط لن يسمح للعرب باحتلال شبر واحد من إسرائيل وأن إقفال مضيق تيران لا يستحق تعريض المصير العربى للخطر .. غير أن صوتى الضعيف ضاع فى هدير الحماس العاطفى .. وقلت لنفسى : لعل وعسى وإذا لم يكن من الموت بد فما أحلى الموت هنا ... ولابد من الإشارة فى هذا الصدد إلى أن إسرائيل كانت توجه عناية فائقة لسلاحها الجوى ، بعد أن درست وخططت واستعدت للمعركة القادمة السنين الطوال بصبر ودأب وكتمان ، مع تقدير كل الاحتمالات ، حتى لقد بلغ من غرور أحد قادتها العسكريين قوله : لقد أعددنا خطة المواجهة على كل الاحتمالات حتى لاحتلال

القطب الشمالى ..

كانت إسرائيل مصممة على الحرب ، وكان أقفال المضائق هدية طالما تمنتها لإيجاد المبرر الذى تستطيع من خلاله اعداد الرأى العام العالمى لتقبل عدوانها الجديد فتضرب ضربتها قبل أن يلتئم الشمل العربى الممزق ويستكمل العرب استعداداتهم العسكرية وزيادة فى التضليل والتعمية أستطاع (موشى دايان) إخفاء حقيقة التخطيط للمفاجأة الغادرة ، إلى اللحظة الأخيرة فقد قال فى مؤتمره الصحفى فى تل أبيب يوم ١٩٦٧/٦/٣ أنه يعتقد أن الوقت قد فات للقيام بإجراء عسكرى ، وأن المجتمع الدولى لن يهضم ذلك بسهولة ، وأنه لابد من الانتظار فتره كافية لاستنفاد جميع المساعى السياسية ، قبل ركوب أى مركب آخر وفى اليوم الرابع من الشهر ، نشرت بعض الصحف الغربية صورا لمجموعات عسكرية إسرائيلية زعمت أنها تستحم فى عطلة آخر الأسبوع على ضفاف البحر الأبيض وفى مساء ذلك اليوم أذاع راديو إسرائيل بيانا رسميا عن اجتماع الوزارة السرى الذى تقرر فيه بدء العمليات العسكرية صباح اليوم التالى .

وفى يوم ١٩٦٧/٦/٤ جاءنى السفير العراقى فى عمان وذكر لى أن المعلومات قد وصلت إلى الاستخبارات العسكرية العراقية ، تؤكد أن إسرائيل ستشن هجومها المفاجىء صباح يوم ١٩٦٧/٦/٥ فأصطحبت السفير وذهبنا معا لمقابلة جلالة الملك حيث نقل إليه السفير تلك المعلومات الجديدة . فذهب جلالته من توه إلى القيادة العربية الموجودة فى عمان ، وأطلع القائد العربى الفريق عبدالمنعم رياض على ماذكره السفير العراقى وعلى الفور انتقلت المعلومات إلى القيادة العليا فى القاهرة .

.. أما لماذا لم تتخذ الاحتياطات الضرورية لمواجهة احتمالات الموقف فتلك هى الكارثة .

.. ويذكر المؤلف أن الجنرال مرخاى هود قائد سلاح الجو الإسرائيلى قال (لقد قضينا ست عشرة سنة نستعد ونخطط لهذه الجولة وحققنا ثمرة جهدنا فى ثمانين دقيقة لقد عشنا خطتنا ، نمنا معها .. أفقنا عليها تمثلناها ، هضمناها ،

وبالتدريج أدخلنا عليها الاصلاحات المتتالية حتى قاربت الكمال ...

ويمضى المؤلف مستعرضا من خلال الوثائق المناقشات الموضوعية لسير العمليات من خلال تقرير الفريق قائد مركز القيادة بعمان وعبدالمنعم رياض فيقول :

لم تكن هذه المعركة من وجهة نظر مسرح عمليات الجبهة الأردنية معركة متكافئة بأى حال من الأحوال ولم يكن فى الإمكان أن تنتهى إلا إلى النتيجة التى انتهينا إليها فعلا .. فمن ناحية قد أدت المفاجأة التى منيت بها القوات الجوية فى مصر إلى حصول العدو على السيطرة الجوية منذ أولى ساعات العمليات وهذا سهل لقواته البرية النجاح بلا عناء ويذكر أن خوض معركة مع العدو كان يلزم التنسيق والتحضير المسبق ... والقيادة التى شكلت قبل المعركة بأيام لم يكن فى وسعها أن تفعل أكثر مما فعلت وهذا خطأ بين للسياسة العربية التى جنت على الجندية العربية قبل أن تجنى عليها إسرائيل .

د . ليلى بيومى

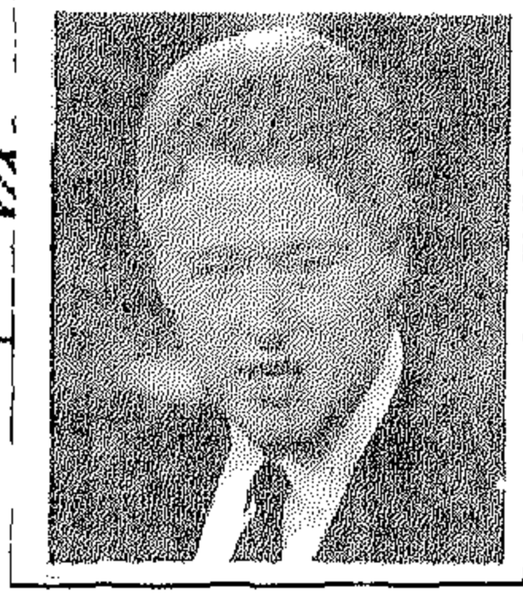

كلينتون

الشيشان أمرت (قواعدها) فى الخارج بتوجيه (ضربات) ضد أميركا

أدان مجلس المفتين فى روسيا الضربات الصاروخية الأميركية لأفغانستان والسودان ، واعتبرها الرئيس المشارك للمجلس رافيل عين الدين فى العاصمة الداغستانية محج قلعة (عدواناً على الإيمان) و (إرهاباً على مستوى الدولة) وأصدر نائب الرئيس الشيشانى وحى أرسانوف بياناً أدان فيه الضربات الأميركية ، ووصف الرئيس بيل كلينتون بأنه (الإرهابى الرقم واحد) داعياً العالم الإسلامى إلى (الثورة على ديكتاتورية الولايات المتحدة) ، وقال أرسانوف أن فى كثير من دول العالم (قواعد غير كبيرة) خاضعة لجروزنى وأن القيادة الشيشانية أصدرت أوامرها لهذه القواعد (لتوجيه ضربات مناسبة ضد الولايات المتحدة).

كارثة المسلمين الجديدة

كوسوفا

بين التشويه والأساطير

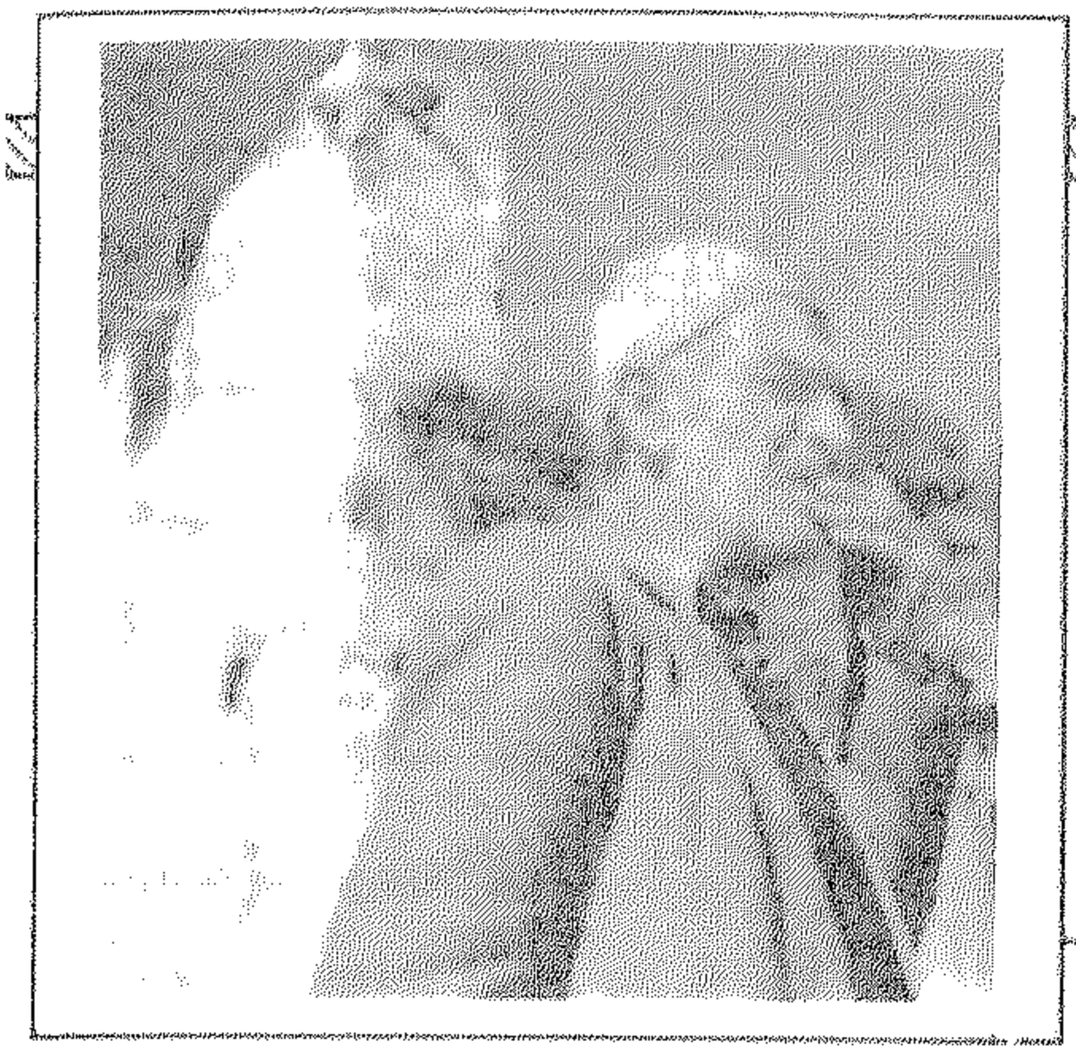

محمد يوسف عدس

مستشار سابق بهيئة اليونسكو

ملف خاص المختار الإسلامى :

لاحظت خلال متابعتي لأخبار كوسوفا أن وسائل الإعلام العربية تردد كالببغاء مايذاع عن هذه القضية فى وسائل الإعلام الغربية دون تمحيص . وتوحى طريقة عرض هذه الأخبار والمصطلحات المستخدمة فيها أن القضية غير مفهومة على الوجه الصحيح ، وبالتالى تسهم وسائل الإعلام عندنا فى صياغة الإدراك العربى لقضية كوسوفا صياغة خاطئة .

مثلا ، عند الحديث عن الشعب المسلم فى كوسوفا يتردد على مسامعنا عبارة (السكان المنحدرون من أصل ألبانى) أو (ذوو الأصول الألبانية) ، وعند الحديث عن المقاومة الوطنية أو عن جيش تحرير كوسوفا نسمع أوصاف التمرد والمتمردين والانفصاليين بهذه الأوصاف تبدو وسائل إعلامنا وكأنها قد تبنت وجهة النظر الصربية التى تعتبر كوسوفا جزءا من صربيا وأن الحركة الوطنية فى كوسوفا إنما هى مجرد حركة تمرد ورغبة فى الانفصال غير مشروعة مع الإيحاء بأن الشعب الأصيل فى كوسوفا هم الصرب وأما ألبان كوسوفا فمجرد أقلية وافدة من ألبانيا .

لم يكن كل هذا مفاجأة لى فوسائل إعلامنا الرسمية ضعيفة لاتبذل أى جهد فى فهم القضايا المعقدة كتلك التى تجرى أحداثها فى البلقان ولكن ما أزعجنى حقا هو التهافت الذى تسقط فيه بعض صحفنا الكبرى عندما تطرح على صفحاتها عرضا لقضية كوسوفا مليئاً بالأخطاء ، منحرفا عن الفهم الصحيح للقضية وأبعادها السياسية والتاريخية .

وقعت على شئ من هذا فى تقرير لمراسل صحفى ، بعدد الأهرام الصادر فى ٢٤ يونية

١٩٩٨ تحت عنوان (رسالة موسكو) أنقل فيما يلى أهم فقرة فيها معتذراً للقارىء – مسبقاً على ركاكة أسلوبها :

(إن قبول المطالبة باستقلال كوسوفا وتأسيس جمهورية بها تحت ضربات جيش تحرير كوسوفا وهجماته على السلطة التنفيذية الصربية فى كوسوفا مايبدد الرصيد التاريخى وحقهم الروحى فى الإقليم ، لأن فيها كانت الإرهاصات الأولى والآثار الدالة على الموروث التاريخى الصربى السلافى ، فالمؤرخون يعرفون كوسوفا بـ (قلب وطن الأجداد) إضافة إلى أن فيها مقر الكاتدرائية الأرثوذكسية الروسية (لعله يقصد الصربية) وأن التطلع الروحى للصرب السلاف الأرثوذكسى صوب كوسوفا لايتراجع أمام الواقع (٤) .

إن كوسوفا الآن بعد عقود من الغزو العثمانى لصربيا قد تغيرت ديموجرافيا وسكانيا وحل محل الصرب السابقين الذين هجروها مواطنون ألبان مسلمون وأصبحوا أغلبية بها – ولا ننسى في هذا السبب (لعله يقصد الصدد) أن والد ميلوسيفتش كان قسيسا أرثوذكسيا .

هذه الفقرة صورة مختصرة طبق الأصل من المزاعم الصربية التى لم يكلف صاحب (رسالة موسكو) نفسه أى جهد للتحقق من صحتها بل نقلها نقلا آليا دون تفكير ، وأهم هذه المزاعم ثلاثة هى : –

١ – أن كوسوفا هى مهد الصرب .

٢ – وأنها حقهم التاريخى والروحى لوجود كنيستهم المقدسة بها .

٣ – أن سكان كوسوفا المسلمين قد جلبهم العثمانيون الغزاة من ألبانيا بعد أن قاموا بطرد الصرب منها .

وسنرى أن جميع هذه المزاعم أكاذيب كبيرة لا سند لها من التاريخ ، ولكن هناك فرية صغيرة نود أن نزيحها أولا من الطريق وهى أن (والد ميلوسفيتش كان قسيساً) ، ولعل صاحب الرسالة يريد أن ينبهنا إلى أن سر شراسة ميلوسفيتش فى مواجهته للحركة الوطنية فى كوسوفا تكمن فى قوة الدافع الدينى عنده ، فى حين أن الذين عرفوا ميلوسفيتش عن قرب وكتبوا عن حياته يعلمون أنه كان شيوعيا ملحدا ، وأن أباه لم يكن قسيسا فى يوم من الأيام ، وإنما تقدم لوظيفة قسيس فى مسقط رأسه بالجبل الأسود ولكنه فشل فى الحصول على الوظيفة ، وكانت أسباب فشله مثار سخرية أهل البلدة ، سخرية لم يستطع عقل الرجل أن يتحملها فأصيب بانهيار وفر إلى شعاب الجبال يتحدث إلى الصخور والأشباح حتى انتهى به الأمر إلى الانتحار . تدين ميلوسفيتش إذن فرية فهو لايعبد إلا نفسه ومطامعه ، ولا يؤمن إلا بالبطش ولا تتفتح عبقريته وتزدهر إلا فى صناعة الكوارث وتدبير المذابح الوحشية ، فعلها من قبل فى البوسنة ويفعلها الآن فى كوسوفا .

كيان سياسى متميز عبر التاريخ

تتحدث (رسالة موسكو) عن استحالة قبول الصرب باستقلال كوسوفا كأنها لم تكن كيانا سياسيا مستقلا قبل أن يقوم ميلوسيفيتش بمؤامرته الشهيرة على دستور يوغسلافيا منذ ثمانية أعوام فقط ، لم تكن كوسوفا جزءاً من صربيا بل جزءا من يوغسلافيا تيتو منذ سنه ١٩٤٦ وقد جاء دستور سنة ١٩٧٤ ليؤكد وضع كوسوفا كيانا سياسيا فى حدودها التاريخية الثابتة ، لها صلاحيات وسلطات مساوية للجمهوريات الأخرى التى كان يتألف منها الاتحاد اليوغسلافى حتى انفرط عقده سنة ١٩٩١ ، كانت كوسوفا ممثلة فى مجلس رئاسة دولة يوغسلافيا على نفس المستوى للجمهوريات الآخرى بما فى ذلك صربيا ، وكانت لها حكومة محلية وبرلمان ، وكانت لها إذاعتها وتلفازها الخاص الناطق بلغتها الألبانية ، وكانت اللغة الألبانية فى جامعتها ومدارسها وكانت لها صحافتها المنشورة باللغة الألبانية ، كما كان لها قوة شرطة خاصة بها وقوة عسكرية محلية ، وأوشكت كوسوفا فى عهد تيتو أن تحصل على الوضع الجمهورى فى دستور يوغسلافيا لولا المعارضة الصربية لهذا الاتجاه ، مما جعل تيتو يرجىء الموضوع .

المهم أن كوسوفا لم تكن جزءاً من صربيا إلا بعد أن ألغى ميلوسيفيتش الدستور الفدرالى وقضى على استقلالها وفرض عليها الأحكام العسكرية بقوة السلاح منذ سنة ١٩٨٩ .

وإذا رجعنا إلى الوراء فى تاريخ كوسوفا لوجدنا أنها لم تكن جزءا من صربيا فى عهد الملكية اليوغسلافية ، أما تبعية كوسوفا فى التاريخ القديم فلم تكن مستقرة على مدى العصور شأنها فى ذلك شأن صربيا نفسها ، فقد كانت خاضعة للإمبراطورية البيزنطية فلما ضعفت قبضة بيزنطة تداولتها أيدى البلغار ثم الصرب حتى جاء العثمانيون فأخضعوا الجميع للدولة العثمانية ، ولم يحكم الصرب كوسوفا خلال ثمانية قرون سوى قرنين اثنين وهى نفس المدة التى خضعت فيها لبلغاريا بينما حكمها العثمانيون خمسة قرون .

الأساطير الصربية

الباحث فى تاريخ البلقان لا يواجه من الصرب إلا بأساطير عن حقوق مقدسة لهم فى البلاد المجاورة أشبه بمزاعم الصهيونية فى فلسطين .

فأى حقوق مقدسة وأى تراث روحى هذا الذى تتحدث عنه (رسالة موسكو ؟) التى تنسب إلى المؤرخين دعوى أن كوسوفا هى مهد الصرب ، فى حين أن من يزعم هذا هم المؤرخون الصرب وحدهم ، وهم فى ذلك لا يقدمون أى دليل سوى القصص الخرافية ، فالمؤرخون الصرب لا تهمهم الحقائق التاريخية ويعتمدون فى مصادرهم على الأساطير الشعبية التى يرددها العوام ، وفى هذا الصدد يدافع (دوبريتشا كوسيتش) أبو القومية الصربية الحديثة عن نزعة الكتاب الصرب إلى

إنكار الحقيقة التاريخية والتضحية بها فى سبيل الوصول إلى أهدافهم القومية حيث يقول : (إن نجاحات الصرب التاريخية تعزى إلى حيلهم وتلاعبهم بالتاريخ أكثر من اعتمادهم على أسلحتهم) .

أصل الصرب والألبان

كان الصرب ضمن قبائل سلافية كثيرة يعيشون فى وسط أوروبا شمال نهر الدانوب ولم يعبروا النهر جنوبا إلى البلقان إلا فى القرن السابع الميلادى عندما استدعاهم الإمبراطور البيزنطى (قسطنطين بروفير جينيتوس) لمساعدته فى طرد الغزاة الأفار ، وقد استقر الصرب بعد ذلك فى منطقة (راشكا) ولم يتوسع الصرب نحو كوسوفا إلا فى أواخر القرن الثانى عشر .

وقبل أن يعبر الصرب إلى البلقان بعدة قرون كانت القبائل الألبانية (نسبة إلى جبال الألب) موجودة ومستقرة فى المنطقة الممتدة من كوسوفا إلى ألبانيا على ساحل البحر المتوسط هذه القبائل الألبانية تنتمى إلى العنصر الإليريالنى اللاتينى وتتميز بلغتهم اللاتينية التى ظلت باقية معهم إلى اليوم ، وفى عصور لاحقة تميزت قبائل الغرب مستقلة بمنطقة عرفت فيما بعد باسم ألبانيا ، كما استقلت قبائل الشرق بإقليم شديد التميز واضح الحدود جغرافيا سمى فيما بعد باسم كوسوفا .

وإذن فألبان كوسوفا كانوا فيها قبل وصول الصرب وقبل العثمانين بقرون عديدة ولم يكونوا فى حاجة للانتقال من ألبانيا ، الشئ الوحيد الذى تغير فى عهد العثمانيين هو أنهم عرفوا الإسلام فاعتنقوه وأصبحوا من أقوى جنوده .

لم تكن كوسوفا مهد الصرب كما تزعم (رسالة موسكو) وإنما (راشكا) التى لاتزال ضمن حدود صربيا حتى اليوم هى مهد الصرب فى البلقان ...

حكاية الكنيسة الصربية المقدسة

أما حكاية التراث الروحى وحكاية الكاتدرائية المقدسة التى تقع بالفعل فى بلدة بيتش بكوسوفا فليست أكثر من حائط المبكى الذى تضخم فى خيال اليهود الجامح ليبتلع القدس بل ليشمل أرض فلسطين بأكملها .

هنا نلاحظ بالفعل نزعات أسطورية صربية تشبه النزعات اليهودية ونلاحظ البكائيات والرثاء للذات والشكوى من اضطهاد العالم وظلمه ، نغمات حزينة تسرى فى أدبيات التاريخ الصربى والصهيونى معا لتخفى وحشية كليهما فى سحق الضحايا البريئة والتخلص منها بالمجازر وصولا إلى النقاء العنصرى .

فماذا تقول الوثائق التاريخية بالنسبة للكنيسة الصربية المقدسة ؟

استقلت الكنيسة الصربية عن الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية عام ١٢١٩ ميلادية نتيجة لتعاظم قوة المملكة الصربية النيمانية ، فأصبح للصرب (بطريركا) لكنيستهم كان

مقره دير (جيتشا) قريبا من بلدة (كراليفو) الصربية ، وظل الحال على هذا النحو خلال جيلين أو ثلاثة حتى غزا التتار صربيا فى نهاية القرن الثالث عشر وأحرقوا هذا الدير ، فنقل الصرب مقر البطريركية إلى موقع حصين فى كوسوفا هو (بيتش) ولم يكن مبنى الكاتدرائية هو المبنى الدينى الوحيد الذى (بنى فى ذلك العصر وإنما هو واحد من خمسة عشر مبنى مثله كلها أقامها الملك (ستيفان) فى وقت واحد ، وكانت موزعة فى أنحاء مملكته الواسعة الأرجاء ، ومن هذا يتضح أن مهد المسيحية الصربية كان فى داخل صربيا وليس فى (كوسوفا) وأن كاتدرائية كوسوفا ليست أقدم ولا أكثر قداسة من كاتدرائية (كراليفو) .

أخلص من هذا إلى القول بأننا عندما نسمع أو نقرأ مزاعم الصرب عن الحقوق المقدسة فى كوسوفا وعن التراث الروحى ومهد الصرب وغير ذلك من مزاعم لا ينبغى أن نردد هذا الكلام ترديد الببغاوات بل من واجبنا - إذا كنا نحترم أنفسنا ونحترم عقول القراء - أن ننظر إليه فى ضوء الحقائق التاريخية والوقائع الموثقة .

أسطورة الخروج العظيم

ننتهى فى تفنيد (رسالة موسكو) إلى حكاية الغزو العثمانى لصربيا الذى غير الواقع السكانى فى كوسوفا بطرد الصرب منها وجلب المسلمين من ألبانيا فأصبحوا هم الأغلبية حتى اليوم ، وتلك لعمرى فرية كبرى لا تستند إلى أى دليل ، فالعثمانيون على عكس هذا الزعم هم الذين جاءوا بالصرب إلى كوسوفا وإلى البوسنة ، وكان ذلك فى إطار السياسة العثمانية فى الاستعانة بالأرثوذكس فى حماية حدود الإمبراطورية وفى زراعة الأرض التى خلت من سكانها نتيجة الحروب والطاعون ، وكان للكنيسة الأرثوذكسية مكانة خاصة عند السلطان العثمانى نفسه وقد حظيت برعاية خاصة فى كنفه قرونا .

ولكن هناك أسطورة صربية تتحدث عن شئ اسمه (فيليكاسيوبا) ومعناه (الخروج العظيم) تاريخه عام ١٦٨٩ ميلادية ، وسببه كما تحكى الأسطورة معاقبة الصرب على انحيازهم للغزو النمساوى لكوسوفا فلما استعاد العثمانيون كوسوفا طردوا البطريارك الصربى (أرسينيا الثالث) ومعه أربعمائة ألف صربى ، فتوجهوا -، بدعوة من الإمبراطور النمساوى للإقامة فى المجر - وتصور هذا الخروج التاريخى الكبير لوحة فنية فى القرن التاسع عشر تصور البطريارك وهو يمتطى جواده الوقور فى مقدمة جحافل المهاجرين الصرب الذين تبدو على وجوههم سيما المعاناة الإنسانية الشديدة - وعلى الرغم من أن مثل هذا الخروج لم يثبت بأى دليل قطعى ولا مرجع إلا أنه أصبح من المسلمات لا فى الأساطير الشعبية فقط ولكن فى التاريخ الرسمى للصرب أيضا ، وقد أضفى الكتاب على هذه الأسطورة بعدا أيديولوجيا دينيا ،

فهم يشبهون خروج الصرب من كوسوفا بمرحلة موت المسيح ودفنه ، على اعتبار أن المرحلة السابقة التى تمثل صلب المسيح هى معركة كوسوفا بين الصرب والعثمانيين التى قتل فيها الأمير لازار قائد الجيش الصربى سنة ١٣٨٩ ، أما المرحلة الثالثة التى تتوازى مع قيام المسيح فهى غزو القوات الصربية لكوسوفا سنة ١٩١٢ .

ويرتب الصرب علي هذا الخروج الأسطورى المهيب زعما بأن الألبان كانوا قلة لاتذكر فى كوسوفا قبل سنة ١٦٨٩ ، وأنه فقط بعد هذا النزوح الصربى تدفق المسلمون قادمين من ألبانيا ، ومن هنا جاء الخلل السكانى فى كوسوفا فأصبح الصرب أقلية لاتزيد عن مائتى ألف (الآن) وأصبح الألبان أكثر من مليونين .

ماذا تقول الوثائق التاريخية؟

المؤرخون المحدثون ومنهم المؤرخ البريطانى (نويل مالكوم) يفندون هذه الأسطورة بعد أن بحثوا وقائعها فى الوثائق النمساوية والألمانية والإيطالية ، وتبين لهم الحقائق التالية :

أولا:

أن الإمبراطور النمساوى (ليوبولد الثانى) لم يطلب من البطريارك الصربى (أرسينيا) الذهاب إلى المجر ولم يمنحه الامتيازات التى يدعيها الكتاب الصرب ، ولكن على العكس من ذلك تماما ، فقد أرسل الإمبراطور رسالة إلى البطريارك يحثه فيها على البقاء فى كوسوفا ومواصلة تشجيع الأرثوذكس على التمرد ضد العثمانيين حتى تأتيهم النجدة النمساوية ، يقول الإمبراطور فى رسالته :

(لا تهجر أرضك ولا زراعة حقلك) فجاء المؤرخون الصرب على عبارة (non deser-ite) ومعناها (لاتهجر) فحذفوا أداة النفى لينقلب المعنى وتتسق الرسالة مع بقية الأكذوبة .

ثانيا :

تدعى الأسطورة أن البطريارك (أرسينيا) استقبل القائد النمساوى المنتصر (بتشلو مينى) عندما دخل كوسوفا ، بينما تؤكد الوثائق أن البطريارك كان خارج كوسوفا عند وصول بتشلومينى إليها ، بل إن التاريخ الذى حدده المؤرخون الصرب لهذا اللقاء يكشف عن تزييف آخر لأن (بتشلومينى) كان ميتا قبل هذا التاريخ نتيجة مرض مفاجىء .

ثالثا :-

عشر المؤرخون على رسالة البطريارك (أرسينيا) إلى الإمبراطور النمساوى يصف له فيها تدهور أحوال المهاجرين الصرب فى المجر ويطلب مساعداته العاجلة ، يقول البطريارك : (لقد حضر هنا رجال مع زوجاتهم وأطفالهم فى حالة تعيسة ، وأصبح عدد المهاجرين ثلاثين ألف نفس) وفى سنة ١٦٩٣ أى بعد الخروج المزعوم بثلاث سنوات كانت الإحصاءات النمساوية الرسمية تشير إلى أن عدد الصرب المهاجرين فى المجر قد بلغ ثلاثين ألفا مقيمين بالقرب من (بودابست) ،

يضاف إلى هذا حقيقة أخرى وهى أن عدد الصرب المهاجرين من كوسوفا لم يكونوا يمثلون أكثر من ربع مجموع المهاجرين الصرب الذين خرجوا من بلجراد وغيرها من البلاد الصربية ، وأن صرب كوسوفا كان معظمهم من الذين حملوا السلاح ضد الجيش العثمانى فهربوا خشية انتقام العثمانيين بعد انتصارهم على الجيش النمساوى .

كذلك تؤكد الوثائق أن الصرب الذين هاجروا إلى المجر لم يخرجوا فى حشد واحد كما تزعم الأسطورة وإنما تقاطروا على المجر فى بضع سنوات بعد عام ١٦٩٠ م

والخلاصة أن الخروج الصربى الهائل من كوسوفا مجرد فرية ولم يطرد العثمانيون الصرب منها ولم يجلبوا إليها مسلمين من ألبانيا كما تزعم الأسطورة الصربية وكما تتابعها فى ذلك (رسالة موسكو) .

والحقيقة التى لا يمكن أن يعترف بها الصرب هى أن الألبان المسلمين كانوا هم الشعب الأصيل فى كوسوفا وكانوا هم الأغلبية الساحقة على مر العصور إلى اليوم ، ولم تفلح جميع المحاولات والتدابير الصربية فى تغيير هذه الحقيقة .

سلوبودان ميلوسفيتش

كان ظهور (سلوبودان ميلوسفيتش) بداية تطور خطير فى قضية كوسوفا فقد أقام ميلوسفيتش شهرته القومية ومجده السياسى على العداء السافر للإسلام والمسلمين فى كوسوفا ، فأيقظ مشاعر الكراهية والحقد العنصري الكامن لدى الجماهير الصربية ضد الشعب المسلم فى كوسوفا ، وكانت كوسوفا منطلق (ميلوسفيتش) إلى السلطة فى صربيا ثم الاتحاد اليوغسلافى ، ومنذ بروزه كقائد قومى للجماهير الصربية تصاعدت عمليات الإرهاب الصربى ضد المسلمين ، وتبلورت على يديه خطط جديدة لتحقيق استراتيجية بعيدة المدى هى تحويل حياة المسلمين فى كوسوفا إلى جحيم مستمر لدفعهم إلى التخلى عن وطنهم والرحيل عنه طوعا أو كرها ، وأخذت هذه الاستراتيجية تتبلور فى مراحل ثلاث : -

المرحلة الأولى :

تمثلت فى الانقلاب الدستورى للاتحاد اليوغسلافى السابق سنة ١٩٩٠ ، حيث فقدت كوسوفا كيانها السياسى كوحدة ذات حكم ذاتى فى إطار الاتحاد اليوغسلافى شأنها فى ذلك شأن الجمهوريات الأخرى التى كانت تتألف منها يوغسلافيا ، وتحولت إلى مجرد وحدة إدارية ضمن جمهورية صربيا ، وترتب على ذلك حرمان كوسوفا من وجود ممثل لها فى مجلس الرئاسة اليوغسلافية .. وإلغاء حكومتها وبرلمانها الخاص وسلطاتها القضائية والتنفيذية ، وتبع ذلك سلسلة من الإجراءات والقوانين الصربية استهدفت تدمير البنية الأساسية للشعب المسلم فى كوسوفا ، وتعزيز السيطرة الصربية على مقدراته ، من هذه الإجراءات :

١ – إنشاء مجالس محلية مقتصرة على الصرب فى المناطق ذات الأكثرية الصربية .
٢ – تركيز جميع الاستثمارات الجديدة فى المناطق ذات الأغلبية الصربية .
٣ – بناء منازل جديدة للصرب لتشجيع من هاجر منهم على العودة إلى كوسوفا وجذب الصرب الآخرين للإقامة فيها .
٤ – إقامة مراكز لتحديد النسل فى مناطق المسليمن فقط .
٥ – إلغاء شرعية امتلاك المسلمين لأى عقارات أو أراض سبق لهم شراؤها من الصرب وفى نفس الوقت مساعدة الصرب فى شراء الأراضى والعقارات من المسلمين بثمن بخس .
٦ – اشتمل قانون الأراضى أيضا على حق أى صربى يرغب فى الإقامة بكوسوفا أن يمتلك خمسة هكتارات من الأرض بالمجان .

فلما قامت المظاهرات احتجاجاً على هذه الإجراءات نزلت الدبابات الصربية إلى الشوارع ، وأصدرت السلطات سلسلة من القرارات المتعسفة فى ٢٦ يونية ١٩٩١ م أطلقت عليها الحكومة الصربية (إجراءات مؤقتة) ولكنها استمرت إلى اليوم :

١ – منع صدور الصحف المنشورة باللغة الألبانية المحلية .
٢ – إلغاء المدارس الألبانية وإغلاق جامعة بريشتينا وتشريد طلابها .
٣ – إغلاق أكاديمية العلوم والآداب فى كوسوفا .
٤ – إغلاق محطة الراديو والتلفاز الألبانية .
٥ – طرد جميع المدرسين العاملين فى المدارس الألبانية .
٦ – طرد جميع الموظفين المسلمين فى الدولة .
٧ – طرد ثمانين ألف عامل مسلم من وظائفهم فى المصانع .
٨ – طرد جميع الأطباء المسلمين والعاملين فى المجال الصحى .
٩ – إلغاء التحصين الدورى لأطفال المسلمين مما تسبب فى رفع نسبة الوفيات بينهم من أمراض بسيطة مثل الحصبة .

المرحلة الثانية : –

تمثلت فى تصعيد الأعمال القمعية والبطش بالسكان المدنيين الذين خرجوا بعشرات الألوف يتظاهرون فى الشوارع احتجاجاً علي الإجراءات التعسفية للسلطات الصربية ، فاعتقلت هذه السلطات المئات منهم وحكمت علي بعضهم بالإعدام ، علاوة على الذين يقتلون برصاص قوات الأمن فى الاشتباكات اليومية وأصبح اقتحام منازل المسلمين وترويع أسرهم ليلا والاستيلاء على ممتلكاتهم الشخصية ، والاعتقال بدون إبداء أسباب وبلا توجيه اتهامات – كل ذلك أصبح روتينا يوميا يقوم به الصرب ضد المدنيين الأبرياء .

ومن ثم فنحن أمام برنامج كامل لاحتلال أجنبى استيطانى على غرار الاحتلال الإسرائيلى الاستيطانى فى فلسطين ، فلما لم تؤد كل هذه الإجراءات إلى النتائج التى

أرادها الصـــرب واســـتطاع المسلمـــون أن يتعايشوا مع هذا البطش بأساليبهم السلمية التي استحدثوها فى مجال المقاومة الشعبية – انتقلت الخطط الصربية إلى المرحلة الثالثة : –

وتتـمـثل هذه المرحلة في العـمل العـسكرى المبـاشـر ، وهو تكرار لما فـعله الصـرب فى البوسنة من (تطهير عرقى) وإبادة جماعية ، واغـتصـاب للنسـاء ، وإجبار السكان بالقوة العـسكرية إلى هجر منازلهم أو قـصـفـهـا وهدمها عليهم ليدفنوا فيها أحياء ، كل ذلك بحجة البحث عن الإرهابيين وضرب معاقل جيش تحرير كوسوفا .

هذا هو المشـهـد المأساوى الذى نراه ماثلا أمام أعيننا اليوم .

المقاومة السلمية.أبعادها ومستقبلها

فى ٢ يولية ١٩٩٠ م تحرك أعضاء برلمان كوسوفا يعارضون الدستور الصربى الذى ألغى كيانها السياسى ، وسلبها حقها فى الحكم الذاتى الذى كانت تتمتع به شأنها فى ذلك شأن بقية الجمهوريات اليوغسلافية الأخرى وفوجىء رئيس البرلمان وهو صربى لم ينتخبه أحد وإنما عينه (سلوبودان ميلوسفيتش) – فأعلن تأجيل جلسة المناقشة إلي اليوم الخامس من يولية ، فلما جاء النواب فى الموعد المحدد وجدوا أبواب مبنى البرلمان مغلقة فأصروا على عقد جلستهم خارج البرلمان بحضور ١١٤ عضوا من مجموع النواب البالغ عددهم ١٢٣ ووافقوا بالإجماع على إلغاء الدستور الصربى ، فتدخلت السلطات الصربية وحلت البرلمان كما حلت حكومة كوسوفا .

وفى ٧ سبتمبر ١٩٩٠ م اجتمع نفس الأعضاء فى بلدة (كتشانيك) فى سرية وأعلنوا قيام جمهورية كوسوفا ودستورها وإلغاء جميع القوانين التى أصدرها برلمان صربيا خاصا بكوسوفا .

وفى سبتمبر فى العام التالى نجح المسلمون فى تنظيم استفتاء عام لجعل كوسوفا جمهورية ذات سيادة ، اشترك فى الاستفتاء ٩٩٪ من مجموع الناخبين ووافق الشعب بأغلبية ٨٧٪ على الجمهورية .

وفى ٢٤ مايو ١٩٩٢ أجريت انتخابات على نطاق واسع استخدمت فيها بعض منازل المواطنين كلجان انتخابات بدلا من المقار الرسمية التى أغلقتها السلطات الصربية ووضعت عليها حراسات مسلحة ، وتم انتخاب أعضاء مجلس البرلمان الجديد وأعضاء الحكومة ، كما تم انتخاب (إبراهيم رجوفا) رئيسا للجمهورية .

إبراهيم رجوفا

كان لنشاط جمعية الفلاسفة وعلماء الاجتماع و (جمعية كتاب كوسوفا) أعظم الأثر فى تنظيم وقيادة هذه الانتخابات الناجحة ، وأصبحت (جمعية كتاب كوسوفا) هى مركز المعارضة القوية ضد السلطات الصربية وسياساتها فى كوسوفا . ومن بين نجاحات هذه الجمعية عقدها لمؤتمر أصدر

احتجاجاً وقع عليه أربعمائة ألف من أبناء شعب كوسوفا ، وأصبح الدكتور إبراهيم رجوفا - وهو أستاذ جامعي ورئيس الجمعية ومؤلف مشهور - قائدا لهذه الحركة الجماهيرية التى تأسست رسميا فى ديسمبر ١٩٨٩ وسميت باسم . الرابطة الديمقراطية لكوسوفا) وهى أشبه ماتكون بحركة التعاون فى بولندا ، مزيجا من حزب سياسى وحركة جماهيرية ، انضم لعضويتها سبعمائة ألف عضو ، فتفوقت بهذه العضوية الهائلة عن جميع الأحزاب الأخرى الصغيرة ، مثل حزب الديمقراطيين الاشتراكيين ،(والديمقراطيون المسيحيون) ، وحزب الأحرار ، وظلت (الرابطة الديمقراطية) هى المهيمن والقائد لشعب كوسوفا .

وتتلخص السياسة الأساسية لابراهيم رجوفا وحزبه فى ثلاث نقاط :

١ - تجنب أى ثورة عنيفة .

٢ - تدويل قضية كوسوفا ، بمعنى السعى لإقناع المجتمع الدولى للتدخل بشتى الوسائل السياسية والدبلوماسية والتفاوض ، بما فى ذلك إقامة حماية لشعب كوسوفا بواسطة الأمم المتحدة .

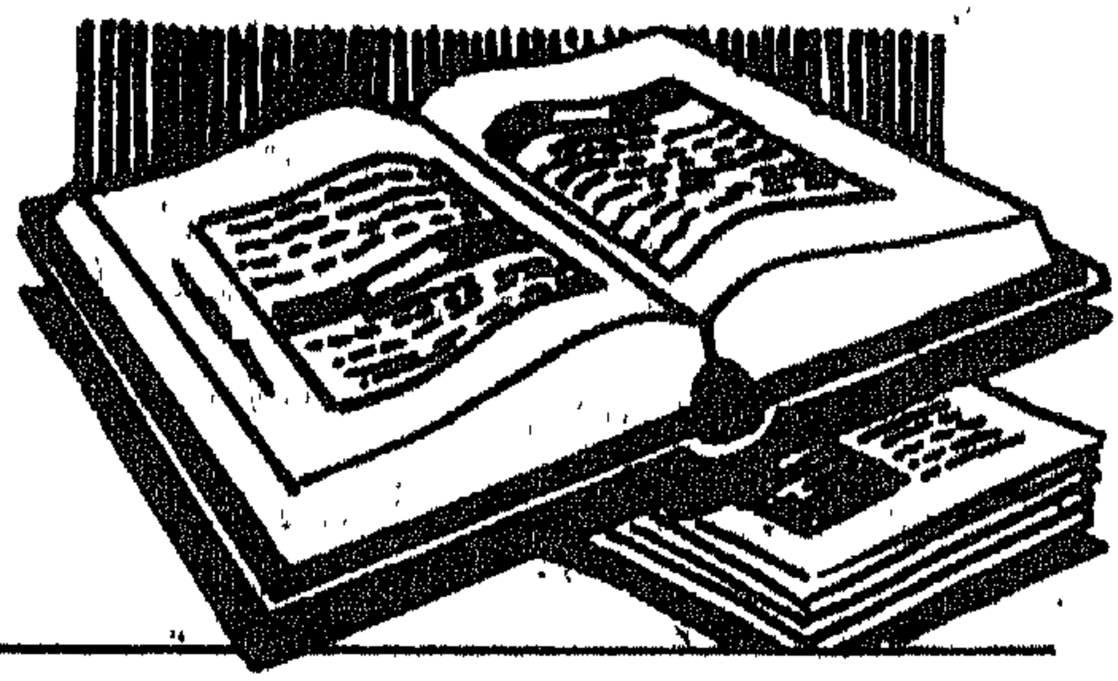

٣ - إنكار ومعارضة أى شرعية لحكم الصرب فى كوسوفا ، وذلك عن طريق مقاطعة أى انتخابات أو عملية إحصاء سكانى تقوم بها السلطات الصربية واستكمال الهياكل التنظيمية لجمهورية كوسوفا .

وقد نجحت الرابطة فى تحقيق الهدف الأول من هذه الأهداف الثلاثة إلى درجة لم يكن أحد يتصورها خاصة أولئك الذين يعرفون التقاليد العسكرية والروح القتالية والانتفاضات المسلحة لشعب كوسوفا عبر التاريخ .

أما بالنسبة للهدف الثانى والثالث فقد أجهد إبراهيم رجوفا نفسه فى زيارات متعدده لعواصم الدول الغربية لإقناع ساستها بأهداف كوسوفا فى الاستقلال ولكنه لم يستطع أن يحقق تقدما ملموسا سوى بعض القرارات الهزيلة التى صدرت فى الأمم المتحدة والبرلمان الأوروبى ، وبقى الاعتقاد السائد لدى القوى الغربية أن قضية كوسوفا مجرد شأن داخلى لصربيا .

قام المسلمون بتنظيم أمورهم فى حدود إمكاناتهم الضعيفة فأنشأوا نظما بديلة فى التعليم والعلاج ، واستخدموا منازلهم فأقاموا فيها مدارسهم ومراكزهم الصحية وتولت الرابطة دفع مرتبات متواضعة للمدرسين والأطباء من حصيلة ماتجمعه من ضرائب على أبناء كوسوفا العاملين بالخارج وهى نسبة ٣٪ من دخولهم ، واستطاعت الرابطة بجهد خارق أن توفر التعليم لأربعمائة طفل .

ولكن السلطات الصربية لم تترك هذا

المجهود الأهلى ينمو ويتطور فكانت قوات الأمن وراء المدرسين والمنظمين بالاعتقال والاضطهاد والضرب حتى أصبح السجن العشوائى والإرهاب جزءا من حياتهم اليومية.

الإحباط بعد اتفاقية دايتون

لم تأت نهاية الحرب فى البوسنة بخير لكوسوفا كما كان شعبها يتوقع وكانت هذه الحقيقة فى حد ذاتها ضربة قاصمة لسياسة رجوفا السلمية فقد أمضى هذا الزعيم الحالم أربع سنوات يطمئن شعبه بأن المجتمع الدولى عندما يصل إلى تسوية نهائية فى يوغسلافيا سيتفرغ للنظر فى مصالح وتطلعات الألبان فى كوسوفا فيما يتعلق بالاستقلال والجمهورية .

ولكن اتفاقية دايتون لم ينل منها شعب كوسوفا سوى نواة ثمرة تافهة تمثلت فى إشارة مجلس الأمن الدولى إلى أن بقايا الحصار لن ترفع عن صربيا حتى يتم إصلاح سجلها بالنسبة لحقوق الإنسان فى كوسوفا . وحتى هذه الإشارة لم يعبأ بها (ميلوسفيتش) ، فقد خرج من اتفاقية دايتون أشد قوة حيث مكنته هذه الاتفاقية من الهيمنة المطلقة على صربيا ، وأطلقت قبضته الحديدية على كوسوفا ، وداعبه الدبلوماسيون الغربيون وشكروه على تعاونه فى جهود السلام ، وأكدوا له أنه قد أصبح قوة إيجابية فى منطقة البلقان لا يمكن الاستغناء عنها لاستمرار الاستقرار فى المنطقة .

هذه الأوضاع الجديدة جلبت مزيدا من النقد لسياسة (إبراهيم رجوفا) ولدهشة الألبان ذهب رجوفا يتفاوض مع ميلوسفيتش فى سبتمبر ١٩٩٦ عن طريق وسيط ثالث هو جمعية خيرية إيطالية ، كان (رجوفا) فى حاجة للحصول على أى شىء إيجابى مهما صغر حجمه من صربيا لتدعيم مركزه بين جماهير شعبه الذى بدأ يتزعزع ، وأما (ميلوسفيتش) فقد كانت له سياسة أخرى .. تم الاتفاق بين الرجلين على أن تسمح السلطات الصربية للألبان باستخدام مبانى المدارس والجامعة فى تدريس مناهجهم الخاصة ولكن مرت ستة شهور دون أن يفى (ميلوسفيتش) بوعوده ، واتضح أنه كان يناور لإحراج (رجوفا) وإضعاف مصداقيته بين شعبه .

وكما تفعل إسرائيل مع ياسر عرفات وتعمل على إضعاف مركزه حتى يكون مستعدا لقبول أى شئ تسمح له إسرائيل به فى أى مفاوضات تجرى بين الطرفين - كذلك يفعل الصرب مع إبراهيم رجوفا ، نفس السياسة ونفس التكتيك .

تصاعدت حدة الهجمات والانتقادات ضد سياسة إبراهيم رجوفا السلمية داخل حزبه وخارجه وضعف مركزه السياسى بعد أزمة سياسية نجمت من فشل بعض مشروعات مالية كبرى ، وزادت - فى نفس الوقت - وطأة الاحتلال الصربى وممارساته القمعية والإرهابية وفى تلك الأثناء ظهرت تطورات جديدة فى

المقاومة الألبانية بعيدا عن سيطرة حزب الرابطة الديمقراطية .

جيش تحرير كوسوفا

كان الصرب على مدى السنوات الماضية يشيرون إلى (الإرهاب الألبانى) ويقصدون به مظاهرات الطلاب الذين دأبوا على قذف قوات الأمن الصربية بالحجارة ، حتى خمدت هذه الحركة بعد نزول الدبابات إلى الشوارع وقصف المتظاهرين بالرصاص الحى وغير ذلك من أعمال وحشية استمرت خلال عامى ١٩٨٩ ، ١٩٩٠ م .

ولكن اعتبارا من صيف ١٩٩٦ بدأت تتكرر حوادث إطلاق أعيرة نارية على قوات الأمن الصربية ، ولم تعلن أى جهة مسئوليتها عن هذه الحوادث ، حتى إن ألبان كوسوفا اعتقدوا أنها حوادث افتعلتها قوات الأمن للإثارة ، ولكن بحلول صيف ١٩٩٧ برز شئ اسمه (جيش تحرير كوسوفا) كان أحد مسئوليه يقوم بلقاءات صحفية فى سويسرا زاعما مسئوليته عن إطلاق النار على قوات الأمن الصربية وأعلن أن حركته يؤيدها شعب كوسوفا ، ومهما يكن حجم التأييد الذى يتمتع به (جيش تحرير كوسوفا) فى ذلك الوقت فإن هذه الحركة الجديدة تعبير مباشر عن الإحباط الناتج من شلل سياسة (إبراهيم رجوفا) وعدم قدرته على كسب أى اعتراف دولى بمصالح وحقوق كوسوفا بعد إبرام اتفاقية دايتون

أخذ التصعيد العسكرى الصربى فى كوسوفا بعداً خطيراً ابتداء من إبريل ١٩٩٨ فيما يبدو أنه سيناريو إبادة جماعية على غرار حرب البوسنة حيث قصفت المدافع الصربية عدة قرى ودمرت منازلها وقتلت من السكان الآمنين ماقتلت وخرج الباقون فرارا بحياتهم .. كل ذلك؛ تحت مظلة البحث عن معاقل لجيش تحرير كوسوفا والاستيلاء على أسلحتهم .

وبعد المواجهات العنيفة والمقاومة الملحوظة التى أبداها جيش تحرير كوسوفا ضد القوات الصربية يدخل الصراع فى كوسوفا مرحلة جديدة مفعمة بكل الاحتمالات التى يصعب الآن التنبؤ بها .

لقد بدأ جيش تحرير كوسوفا بأعداد قليلة لاتتجاوز بضع عشرات ولكنه يتكاثر اليوم بسرعة وتنضم إليه عناصر جديدة من الشبان والرجال الذين هاجروا بعد تدمير منازلهم ، وانضم آخرون ممن أصابهم الإحباط من عقم السياسة السلمية للرابطة الديمقراطية ، وهؤلاء يتزايد عددهم يوما بعد يوم نتيجة للتعنت الصربى وانعدام أى بارقة أمل فى جدوى المفاوضات التى تركزت عليها كل الجهود الغربية ، بينما يشترط (ميلوسفيتش) لبدء المفاوضات إسقاط المطالبة بالاستقلال من جانب شعب كوسوفا ، وأن يقوم المجتمع الدولى بإعلان استنكاره لأعمال جيش تحرير كوسوفا واعتبارها إرهابا دوليا .

المهم أن جيش تحرير كوسوفا يتكاثر فى

الغابات ويتحرك فى أرض شاسعة بين سكان متعاطفين معه ، ولا يفتقر إلى المال أو مصادر الأسلحة فى الدول المجاورة ، أعنى ألبانيا ومقدونيا ، ويستطيع أن يحصل على التدريب والخبرة المتوفرة فى بلاد المسلمين ، وليس هناك - نظريا على الأقل - مانع من أن يتطور هذا الجيش إلى قوة مناوئة للقوات الصربية يكبدها خسائر فادحة بأسلحته الخفيفة كما فعل جيش البوسنة من قبل وتظن السلطات الصربية أنها بالقضاء على هذا الجيش فى وقت مبكر سيخلو لها الطريق لتنفيذ مخططاتها فى تفريغ كوسوفا من أكثر سكانها وتحويلهم إلى أقلية ضعيفة خاضعة لهيمنة السلطات الصربية كما تخضع السلطات الإسرائيلية معسكرات اللاجئين الفلسطينيين فى غزة والقطاع .

لم تستطع صربيا أن ترى فى قضية كوسوفا إلا قضية أمنية علاجها البطش والإرهاب والإبادة ، فهل تفلح صربيا فى تحقيق أهدافها أم أن شعب كوسوفا هو الذى سيتمكن من تحقيق استقلاله ويعلن قيام جمهوريته على أرضه ! ؟

هذا سؤال بسيط ولكن الإجابة عليه بالغة الصعوبة ، لأنه أولاً :

لايوجد حل نهائى حتمى واحد لهذه القضية وإنما يوجد عدد من (السيناريوهات) المحتملة يمكن أن تكون مقبولة قبولا مرحليا إذا أصرت جميع الأطراف على مواصلة الصراع ،

وثانياً : -

لأن النتيجة النهائية لأى مرحلة فى هذا الصراع المصيرى إنما هى محصلة تفاعل كثرة من العوامل تنتمى إلى ثلاث جبهات رئيسية:

١ - شعب كوسوفا بقدرته على الصمود والمقاومة .

٢ - القيادات الصربية بخططها واستراتيجيتها .

٣ - موقف الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية .

مستقبل صدام

قدمنا فيما سبق صورة موجزة عن الصدام التاريخى والسياسى بين شعب كوسوفا وصربيا ، والأبعاد الحالية لهذا الصدام بين قوميتين متعارضتين .

ولكى نطل على مستقبل هذا الصدام نود أن نلفت الانتباه إلى بعض الحقائق الهامة :

أولاً : -

إبراهيم رجوفا هو الشخصية القيادية المحورية فى كوسوفا ، وهو نسخة من القادة الأوربيين الذين ينتمون إلى الاتجاهات العلمانية التنويرية الليبرالية ، وهو النموذج الذى يعشقه الغرب ، ولكن إبراهيم رجوفا لم يفلح فى إقناع القادة الغربيين بضرورة الوقوف مع شعب كوسوفا لاسترداد حقوقه من أبشع القوى الفاشية العنصرية التى لاتزال تعيش فى قلب أوربا إلى اليوم ، وتلك هى أبرز نقطة ضعف فى القيادة السياسية لكوسوفا ، إنه

طراز قيادة مختلف تماما عن طراز (على عزت بيجوفيتش) فى البوسنة ، الذى كان مستوعبا تمام الاستيعاب لب الديمقراطية الغربية وفلسفة أوربا الحضارية ولكنه يقف على أرض صلبة من الفكر الإسلامى ، وكان يجمع إلى جانب الفكر شخصية ذات رؤية نافذة قادرة على مواجهة الند للند .

لقد أصبح من الأمور الواضحة الآن أن استعادة حقوق كوسوفا بأسلوب وسياسة إبراهيم رجوفا وحزبه لم يعد ممكنا ، اللهم إلا أن ينتهى الأمر إلى اتفاقية على غرار (اتفاقية أسلو) الإسرائيلية الفلسطينية) يؤدى فيها مسلموا كوسوفا مايفرض عليهم كاملا وتقاطل صربيا إلى الأبد فى تنفيذ ما التزمت به .

لاشك أن عقيدة المقاومة السلبية آخذة فى التراجع نتيجة لتصلب الجبهة الصربية وانتقالها بالصراع إلى مرحلة الحرب السافرة على المدنيين ومن ثم بدأ الاختيار البديل يطرح نفسه على الساحة بقوة وهو جيش تحرير كوسوفا ، ولكن تبقى مشكلة الانفصال الكامل بين هذا الجيش وبين القيادة السياسية فى كوسوفا وهى نقطة ضعف خطيرة ولكن أحسبها مرحلية .

ثانياً : -

هناك حقيقة موازية لهذا الضعف على الجبهة الصربية ولكنه ليس ضعفا مرحليا وإنما ضعف سوف يستمر إلى أمد بعيد ، ويتمثل فى أن صربيا قد فقدت كوسوفا تماما سواء من الناحية الإنسانية أو السكانية ، وسيبقى الصرب الذين يعيشون فى كوسوفا أقلية مذعورة وسط محيط متذمر ذى كثافة سكانية عالية ، بأغلبية مسلمة فقدت كل مقومات الحياة الكريمة .

ولن تفلح برامج التهجير والاستيطان الصربية ولا البطش العسكرى الصربى فى قلب هذه الحقيقة السكانية ، فكوسوفا تتميز عن البوسنة بأن أكثر من ٩٠٪ من سكانها مسلمون (يسمونهم الألبان) .

ثالثاً : -

القيادة الصربية لديها مشكلات داخلية متفاقمة ترجع فى أساسها إلى عاملين :

١- تدهور الأوضاع الاقتصادية نتيجة حرب البوسنة والحصار الدولى وسوء الإدارة الاقتصادية وانتشار الفساد و (مافيا) الأموال التى يشجعها (ميلوسفيتش) نفسه وتنغمس فيها شخصيات سياسية كبيرة أخرى من غلاة القوميين والسفاحين أمثال (شيشلى) و (أركان) و (رادوفان كراجيتش) .

٢ - تطلعات شعب صربيا إلى حياة ديمقراطية صحيحة على غرار ما حدث فى دول أوربا الشرقية بعد انهيار النظم الشيوعية فيها ، ولكن (ميلوسفيتش) الذى أقام حكمه على البطش وسيطرة الفرد المطلقة قد نجح فى إحكام قبضته على رقبة الشعب بعد أن دمر المعارضة الجديدة التى انطلقت بقوة سنة ١٩٩٧ ولكى يضمن (ميلوسفيتش) استمرار سيطرته على صربيا أطلق قواته على

شعب كوسوفا فى تصعيد جديد للحرب يعلم الله وحده كم من السنين ستنقضى قبل أن تنحسر ويخمد أوارها .

رابعاً : (ميلوسفيتش) هو (نتيناهو) صربيا فى تصلبه ومرواغته وكذبه ، ولكن فيما يتعلق بقضية كوسوفا فإن ميلو سفيتش شأنه فى هذا شأن قيادات المعارضة وأى حكومة مستقبلية تفرزها القومية المتحكمة الآن فى صربيا - كل هؤلاء يشتركون فى فكر عنصرى واحد شبيه بالفكر الصهيونى فى إسرائيل :

- إن كوسوفا ملك مقدس لصربيا لا مجال لتدخل دولى فيها .
- إن مسلمى كوسوفا شعب دخيل مغتصب وهم مجموعات بشرية منحطة لا حقوق لها ومصيرهم الطبيعى إلى الخروج من كوسوفا عاجلا أو آجلا .
- إن العلاج الوحيد لهذه المجموعات البشرية هو الإبادة الجماعية بالقوة العسكرية الباطشة إذا فشل الحصار حتى الموت .

يستثنى من هذا الاتجاه أقلية صربية تشبه حركة السلام الآن فى إسرائيل ، هذه الأقلية تتبنى فكرة استقلال كوسوفا لأن هذا فى نظرها أدعى إلى تحقيق مصلحة صربيا التى يخشى عليها أن تغرق فى طوفان السكان المسلمين ، نظرا لارتفاع نسبة المواليد عندهم ، ولتدهور نسبة السكان الأرثوذكس فى صربيا نفسها كنتيجة لتدنى المواليد وارتفاع نسبة حالات الإجهاض بين النساء ، فأمام كل مائة طفل يولدون هناك ٢١٤ طفلا يجهضون ، وهذه أعلى نسبة إجهاض فى أوربا كلها ، أكثر من هذا أن الإحصاءات الطبية كشفت عن حقيقة أخطر وهى أن كل مائة طفل يولدون فى صربيا منهم ٦٤٪ ينتمون لأصول غير صربية بهذه النسب سوف يتحول الصرب أنفسهم فى منتصف القرن القادم إلى أقلية فى صربيا ، وبسبب هذه الإحصاءات المخيفة دعا ألكسندر ديسبيتش) رئيس الأكاديمية الصربية للعلوم والآداب فى يونية ١٩٩٦م إلى إقامة ندوات عامة لمناقشة موضوع فصل كوسوفا عن صربيا وارتفعت صيحات الموافقة فى أوساط صربية كثيرة والمهم أن الأمر قد تم الإعلان عنه صراحة وانكسرت بذلك إحدى المحرمات الكبرى فى القومية الصربية .

موقف الدول الغربية

يتشدق حلف الأطلسى بالتدخل العسكرى المباشر إذا لم تتوقف الحرب فى كوسوفا ، ومع ذلك فالحرب لن تتوقف ولن يتدخل حلف الأطلسى لإيقاف الحرب فى المدى القريب أو المتوسط ، ولن تتورط الدول الغربية فى إرسال قوات أرضية لكوسوفا حتى لمجرد حماية أو مصاحبة مواد الإغاثة للاجئين ، (لقد تعلم الغرب دروسا كثيرة فى البوسنة ولن يسمح بتكرارها) كما أعلن (روبين كوك) وزير خارجية بريطانيا ، وقد يظن المستمع حسن النية أن الدرس الذى تعلمه الغرب فى البوسنة هو ألا يسمح بتمادي الصرب فى مجازرهم

ضد الألبان فى كوسوفا ووقف حمامات الدم قبل فوات الأوان .. لا ..

وإنما ببساطة أن يحدث كل هذا أو أكثر منه ولكن بهدوء وحكمة بعيدا عن كاميرات الصحفيين ، بعيدا عن اهتمام وسائل الإعلام المثيرة للرأى العام ، ولكن كيف سيفعلون هذا وكيف تتم هذه المعادلة الصعبة ؟ هذا ما سنكشفه ونراه يتحقق أمام أعيننا .

أكبر مايهم الدول الأوربية هو ألا تؤدى الحرب إلى تدفق مئات الألوف من المسلمين الهاربين من المجازر إلى أراضيها فهى لاترغب فيهم ، ولكنها لن تمانع أن يذهبوا إلى ألبانيا أو مقدونيا المجاورتين مع تعويض مالى واقتصادى مناسب لهاتين الدولتين الفقيرتين .

وأكبر مايهم الولايات المتحدة ألا ينظر إليها على أنها لم تؤد واجبها باعتبارها الدولة العظمى الوحيدة فى العالم وصاحبة النظام الدولى الجديد .

ومن ناحية أخرى يهمها ألا ترى وهى عاجزة عن وقف اندلاع الحرب فى البلقان وزعزعة الاستقرار فى هذه المنطقة الحساسة من العالم ، لذلك سبقت الولايات المتحدة أثناء حرب البوسنة بوضع قوات رمزية لها فى مقدونيا

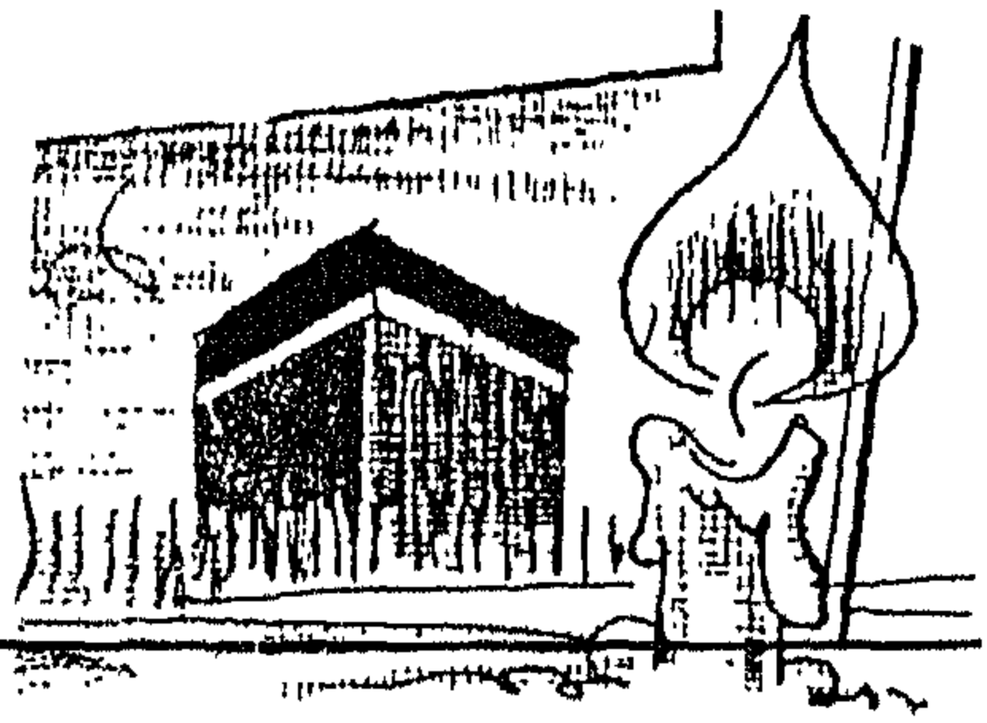

لمراقبة الحدود بينها وبين يوغسلافيا ، ثم اتجهت مؤخراً لوضع قوات أخرى لمراقبة الحدود بين ألبانيا وكوسوفا ، وكشفت نشاط مخابراتها فى ألبانيا ، كل ذلك بحجة منع اندلاع الحرب إلى دول الجوار ... هذا هو الظاهر !

أما المسلك الخفى فهو محاصرة جيش تحرير كوسوفا ومنع تدفق المساعدات والإمدادات العسكرية والخبرات القتالية من الدول والشعوب المسلمة والجهات المتعاطفة مع شعب كوسوفا .

وفى هذا الإطار من النشاط الأمريكى ، قامت المخابرات الأمريكية بالقبض على مسلمين فى ألبانيا بزعم أنهم إرهابيون على صلة بتدمير سفارتى أمريكا فى نيروبى وتانزانيا ...

سوف يطول أمد الصراع الدموى فى كوسوفا ربما أطول مما حدث فى البوسنة حتى يصل المجتمع الدولى إلى اقتناع بضرورة وقف المأساة ، وحتى تصل قضية كوسوفا إلى هذه النقطة المشهودة ستردد وسائل الإعلام الغربية علينا كل يوم نماذج من الإجراءات والتصريحات الآتية : -

١ - كما أن لقضية فلسطين مبعوثا أمريكيا متخصصا هو (دانيد روس) هناك (ريتشارد هولبروك) المفاوض الخبير فى شئون البوسنة ويوغسلافيا سوف نسمع عنه كثيرا يتحرك بين بلجراد وبريشتينا للحث على بدء المفاوضات ، واستئناف المفاوضات ، وبعث

المفاوضات بين الصرب والألبان .

٢ – التهديد المستمر بالتدخل العسكرى ضد الصرب لوقف القتال الدائر فى كوسوفا ، وتصعيد التهديد وتشديد لجهته كلما صعدت صربيا عملياتها الإجرامية ضد المسلمين ، ثم التماس الأعذار لتأجيل هذا التدخل إلى مالا نهاية .

٣ – التهديد – من وقت لآخر بمحاكمة مجرمى الحرب فى كوسوفا .

٤ – التهديد بالحصار الاقتصادى على صربيا ، وتشديد هذا الحصار ، وإجراءات جديدة لتشديد هذا الحصار ...

٥ – ذهاب شخصيات غربية مرموقة أو لجان إلى كوسوفا لتقصى الحقائق عن انتهاكات حقوق الإنسان ، مع استنكار واستهجان لهذه الانتهاكات .

كل هذه آليات استخدمت خلال حرب البوسنة ، وسوف تتكرر بحذافيرها فى حرب كوسوفا ، ولن يمل الغرب من ترديدها وتكرارها ، ولن نمل نحن من سماعها والانشغال بالتعليق عليها لأننا لا نملك إلا الجلوس والاستماع .

لن يتدخل الغرب جديا لوقف الحرب فى كوسوفا إلا عندما تنضج ثمرتها ويحين قطافها : أى عندما يحقق الصرب أهدافهم الاستراتيجية فى قمع الحركة الوطنية الاستقلالية ، والتخلص من الغالبية العظمى من المسلمين بالقتل أو التهجير ، وإخلاء المناطق الشمالية والشرقية التى تحتضن أكبر ثروة معدنية فى يوغسلافيا وعزل البقية الباقية من السكان الأذلاء فى رقعة من الأرض الفقيرة على حدود ألبانيا ، ولهم أن يسموها (جمهورية كوسوفا العظمى) إذا أرادوا .

أو عندما توشك قوات جيش تحرير كوسوفا أن تكبد القوات الصربية خسائر فادحة وتضعف روحها المعنوية وتستولى على مراكز حيوية وحصينة فى كوسوفا .

أو عندما يجد الغرب أنه لا مناص من التدخل ليمنع صحوة إسلامية قوية وشيكة الانطلاق فى كوسوفا .

أو عندما يثور الرأى العام الغربى على سياسة حكوماته ثورة لا يمكن كبحها بالوعود والأكاذيب .

أو عندما تنهض الشعوب المسلمة وحكوماتها بتمرد شامل علي السياسة الغربية وتتخذ خطوات عملية تشعر معها دول الغرب أن مصالحها أصبحت مهددة بالفعل .

بعض هذه الاحتمالات تبدو كأحلام بعيدة المنال ، ولكن من ذا الذى يجزم بأن الأحلام لا تتحقق أبدا مادامت تتحقق فى إطار سنن الله فى هذا الكون .

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بهيئة اليونسكو

البقاء لله

تتساقط الزهور الجميلة واحدة بعد الأخرى بعد أن عانت ماعانت من تسلط الأشواك عليها ، وهى التى أعطت الحياة عطرا وجمالا وسلاما .

مثل الفارس النبيل كان ، لا يكاد ينزل من فوق صهوة جواده ، فمن معركة إلى معركة ، من القتال فى فلسطين عام ١٩٤٨ إلى القتال فى القناة ١٩٥١ ومن سجن جبل الطور إلى سجون أخرى أعوام ١٩٥٤ ، ١٩٦٥ ، ١٩٩٥ حتى أوائل يوليو ١٩٩٨ شجاعة ثم صمود وفى كل

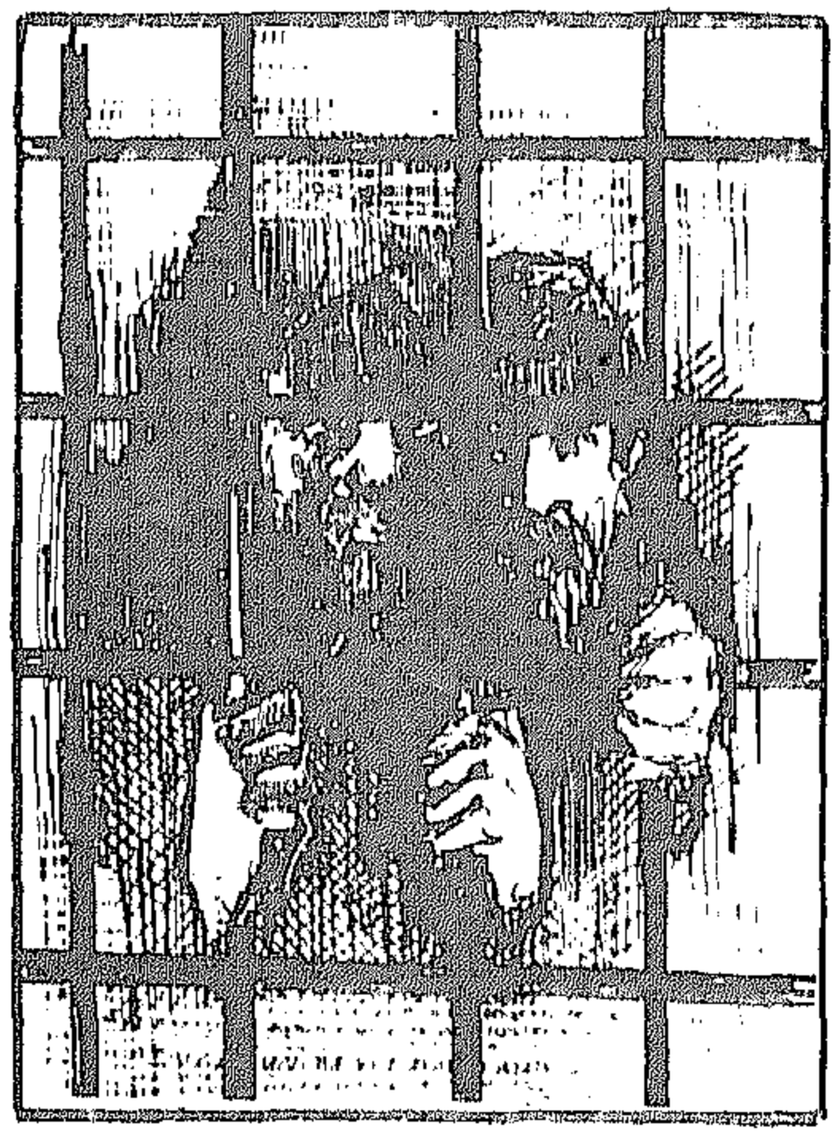

المحن التى مرت على المسلمين وجماعة الإخوان المسلمين فى ١٩٥٤ / ١٩٦٥ كان الرجل صامدا صابرا محتسبا يشيع بين إخوانه جوا من الثقة فى النفس ويتفانى فى خدمتهم ومع مرحلة النضال البرلمانى والاجتماعى ، كان الرجل هو الفارس أيضا .. عشرات الأعمال الاجتماعية والخيرية كان الرجل وراءها فى منطقة المنيل ومصر القديمة ، وفى كل مكان ، وفى كل معارك الدفاع عن الحرية والمستضعفين تحت القبة البرلمانية كان الرجل نعم النائب عن ناخبيه .

ولم يكن من المنطقى أن يتخلف الرجل عن البلاء الأخير ، فكان من آخر هؤلاء الذين دخلوا السجن ظلما فى السنوات الأخيرة بحكم المحكمة العسكرية عام ١٩٩٥ لا لشىء إلا لممارسة العمل السياسى العلنى ، ودخل الرجل السجن وصبر وخرج ، لكى يلقى الله صابرا محتسبا على الخط دائماً وفى المقدمة مقدمة المغارم ومؤخرة المغانم

إنه الحاج حسن الجمل رحمه الله .

وأسرة المختار الإسلامى تحتسب الرجل عند الله وتدعو له بالرحمة والقبول ولأسرته ومحبيه وإخوانه العزاء الجميل .

وإنا لله وإنا إليه راجعون ..

المختار الإسلامى

إمام المسجد الأقصى

أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين

الشيخ أسعد التميمى

زوال إسرائيل حتمية قرآنية

- الإسراء وعلاقته بقضية الأرض المباركة.
- حتمية زوال إسرائيل فى ضوء آيات المائدة
- حتمية النصر من خلال آيات أخرى.
- رد على فتوى شيخ الأزهر

مع الباعة والمكتبات ودار المختار الإسلامى

١٥ شارع شهاب - المهندسين - تليفون و فاكس ٣٤٩٠٤١١

ص ب ١٧٠٧ القاهرة - الرمز البريدى ١١٥١١ - الثمن خمسة جنيهات وللجملة سعر خاص